الكتاب: سيرتنا وسنتنا
المؤلف: الشيخ الأميني
الجزء:
الوفاة: ١٣٩٢
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الثانية
سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م
المطبعة:
الناشر: دار الغدير للمطبوعات / دار الكتاب الإسلامي - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات:

سیرتنا وسنتنا

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثانية
١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م

سيرتنا وسنتنا
سيرة نبينا صلى الله عليه وآله وسنته
هلموا وتزودوا
فإن خير الزاد التقوى
محاضرة الشيخ الأميني
صاحب الغدير
بسورية
منشورات
دار الغدير للمطبوعات
دار الكتاب الإسلامي
بيروت – لبنان

المقدمة

ولله الحجة البالغة

ربما يستعصي على الإنسان درك ما يقاسيه رجال الفكر والقادة، من حملة العلم والفقاهة، من الشدائد والنوازل والدواهي الفادحة، دون سعيهم وراء صالح الأمة، وسيرهم في مناهج رقيها وتقدمها، وإحيائهم تراثها العلمي ودعوتهم إلى العلم الناجع وجهادهم المثابر في حث الناس على المهيع اللاحب من الحق، وإيقاظهم شعور الشعب الإسلامي، وإيقافهم رواد العلم والفضيلة على الحقائق الراهنة، وتوجيههم إلى ما فيه الصلاح والفلاح والنجاح.

أنى؟ ثم أنى؟ يتأتى لمن نأى عن تلكم الميادين، وبعد عن ذاك العالم بعد المشرقين أن يتصور ما هنالك من كوارث ونوائب ومواقف خطرة، ودواه مدلهمة ومجاهدات ومناضلات ومحاماة.

فترى في كل قرن من أدوار الإسلام أفذاذا عباقرة من تلكم الفئة الصالحة، والشخصيات البارزة قيضهم المولى سبحانه في غابر الزمن وحاضره لإعادة جدة الدين الحنيف، ساروا سيرا لحبا ركضا قسيا بهمة قعساء، وعزم راسخ، يزحزح الرواسي، وكابدوا وعثاء السفر، وارتحلوا مرة بعد أخرى، بين آونة وآونة، وتجولوا في أرجاء العالم، وساحوا في الأرض أربعة أشهر، وأربعة وأربعة، ابتغاء لمعالم العلم والدين، وإعلاء لكلمة العدل والصدق، ودحضا على معرة الباطل، وإقامة للحجة البالغة.

فهلم معي ننظر من كثب إلى مثال فذ بذ أوحدي من أولئك الفئام، وإلى أشواطه البعيدة، وخطواته الواسعة، ونهضته العلمية بمفرده كأنه أمة واحدة.

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

ألا وهو شيخنا الأكبر حجة الشيعة، وآية الشريعة، المدافع الوحيد عن ناموس الدين والمذهب، مولانا الأجل الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي صاحب (الغدير) الأغر، حياه المولى سبحانه وبياه.

تراه منذ ردح من الزمن تتوالى رحلاته إلى أرجاء العالم الإسلامي لا يطمئن له قرار ولا يستقر له مبوأ، تلتف عليه أينما حل، وحيثما نزل، زمر من أبناء الدين الحنيف من أي فرقة كان، وبأي مذهب اعتنق، فيستفيدون من علمه الجم وفضله الكثير، كأنه مدرسة سيارة تحوي صنوف علوم المذهب، وصفوف معالم أهل البيت الطاهر، ودروس الولاية الكبرى العالية المتخذة من الكتاب والسنة.

ومقالاته وخطاباته المبثوثة في بلاد إيران: عاصمتها طهران، وخراسان، وأصفهان، وكرمانشاهان، وغيرها مما قرطت به آذان عشرات آلاف من رجال العلم والدين، ومواقفه المشكورة الخالدة في صفحة التاريخ، وخطواته الواسعة في بث الدعاية الدينية في بلاد الهند وعواصمها دوخ صيتها الأقطار، وشاعت وذاعت في تلكم الديار.

وحديث رحلته الأخيرة إلى أرباض سورية سنة (١٣٨٤ ه) لو جمعت نوادره وشتاته وألفت مقالاته ومقاماته، وسجلت رسالاته وخطاباته، ليأتي كتابا مفردا مفعما بالطرائف والظرائف.

أقام شيخنا الأعظم في أرجاء سورية أربعة أشهر، مستفيدا من مكتبات دمشق وحلب الشهباء الضخمة الفخمة، وقد أخذ أبناء تلك الأمة العربية المسلمة وأساتذتها ورجالها النبلاء، دروسا عالية ناجعة

من علمه المتدفق، ومحاضرات طائلة حول أبحاث قيمة تقصر عنها باع كثيرين من حملة العلم والدين، أخذت بمجامع قلوب سامعيها وولدت في نفوسهم رغبة عظيمة في علوم الولاية المطلقة العامة خصيصة آل الله، أهل البيت الطاهر، ومن تلكم المحاضرات هذه المحاضرة الرائعة الرائقة التي نعيد جدة طبعها، وهي بمفردها تعرب عن قيم ما سواها مما ألقاه سماحة شيخنا الأكبر وأهمية مواضيعه.

وهذه المحاضرة التي بين يدي القارئ هي من أغلى الدروس المذهبية وأعلاها لم نجد قط بيانا ضافيا حول ذلك الموضوع القيم في تآليف السلف، ولم نر منة لبحاثة يميط الستر عن وجهه، والملأ الإسلامي اليوم في أمس حاجة إلى تحقيق هذا البحث الخطير وتحليله، إذ الجهل بذلك شتت صفوف المسلمين، وفرق جمعهم، وبدد كلمتهم وقد وقع القوس بيد باريها، ونشب المنزع المرمى السحيق، وتبين الرشد من الغي، فلم يبق في المقام معضلة إلا وقد انحلت، ولا مستغلقة مشكلة إلا وقد زاحت الشبه عنها، وبدا بصورة بهية، سافرة الوجه، تصفق عليها الأمة المسلمة الماضية وراء ضوء سنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبها تتأتى بينها الوحدة، والوئام، والسلام.

وقد أقيمت حفلات تكريمية حافلة لسماحة شيخنا الأميني في دمشق، وحلب، ومعرة مصرين، والفوعة، وكفريا، ونبل.

وساهم فيها جل رجال تلكم الديار الأماجد.

نزل في (حلب) بدار ضيافة الوجيه المحسن الحاج سعيد رسول، الفخمة المعمورة.

وفي (معرة مصرين) بدار الزعيم الصالح الحاج جميل رحال.

وفي (الفوعة) بدار الشريف الحاج سيد محمد حسين راغب آل زهرة.

وفي (كفرية) بدار الوجيه الزعيم الحاج محمد عزو.

وفي (نبل) بدار الوجيه الكبير الحاج عباس التقي.
كل ذلك كان بدعوة ملحة من أولئك الأكارم وغيرهم من أهالي تلكم الديار وقد أحسنوا القرى بكل حفاوة وتبجيل وتكريم، تذكر تلكم العواطف الروحية، والملكات الفاضلة، والنفسيات الكريمة، في صفحة التاريخ الخالدة مع الأبد وتشكر.
وقد ألقيت في تلكم الحفلات التكريمية كلمات عسجدية نظما ونثرا في الثناء على شيخنا الأجل، والإعراب عن مبلغه من المقامات والكرامات منها: مقطوعة أنشدها العلامة المتضلع الشيخ موسى شمس الدين (١) في حلب لما وفد إليه زائرا من الفوعة، وهي:

إلى (الشهباء) جئنا لا لقصد * سوى تقبيل راحات الأميني
إمام المرشدين بلا مراء * وقطب رحاهم العالي المكين
لمسنا منه آيات عظاما * بطي غديره الصافي المعين
حوى ما راق من صافي اللئالي * ما قد عز من در ثمين
بك الشهباء قد زادت جمالا * ولكن موطني شبه الحزين
إذا لم تأته سيظل دوما * يجود بدمع ناظره الغضون
أدام الله عزك في هناء * وجنبك المكاره كل حين
تقبل هذه الأبيات مني * وحاشا أن تخيب بكم ظنوني

ومنها: قصيدة الشيخ المفضال الشاعر المفلق الشيخ جواد الست، ألقاها عنه راويته بالفوعة في حفلة تاريخية بدار الشريف السيد محمد حسين راغب من سادات بني زهرة الأكرمين، ألا وهي:

سلام في صفا الماء النمير * وفي نشر الأزاهر في البكور
وإجلال وإعجاب وحب * مكين بات يزخر في الضمير

---

(١) أحد أعلام الأسرة الكريمة العريقة في الفقه والعلم والأدب، بيت شمس الدين آل الفقيه الأكبر الشهيد الأول شيخنا محمد بن مكي العاملي المترجم له ولكثيرين من رجالات بيته في شهداء الفضيلة لشيخنا الأميني.

وبعد فيا إماما قد تسامى * على فاحتل أوساط الصدور
ليهنك ما حباك الله ربي * من الإلهام والعلم الغزير
بذذت فطاحل العلماء علما * وفقت الكل بالجد المرير
فمالك في اطلاعك من شبيه * ومالك في فضالك من نظير
وحسب المرء برهانا على ذا * مؤلفك المسمى (بالغدير)
فذاك السفر معجزة الليالي * يظل الوتر في كتب العصور
به حارت عباقرة البرايا * وأعجب كل أرباب الشعور
يفوق البحر عمقا واتساعا * ومن عجب (غدير) كالبحور
به أثبت حادثة الغدير العظيمة * فهي شمس في الظهور
وقد حققت ما لمقال طه * بذاك اليوم من معنى كبير
كما أثبت ما لأبي تراب * من الآيات والشأن الخطير
أبنت فضائل الكرار حتى * بدت للمبصرين بلا ستور
وسلطت الضياء على كثير * من المروي عن طه البشير
بشأن مناقب وسمات فضل * إذا هو من أساطير الغرور
وكنت بكل بحث لا تبارى * بتمحيص الصواب وكشف زور
فريدا في الإحاطة والتقصي * بعيد الغور في سبر الأمور
فلم تترك لمعترض مجالا * ولا لأخي ارتياب من عذير
فبورك سعيك المحمود دوما * وجوزي بالمثوبة والشكور
ودمت مؤيدا بعزيز نصر * وتسديد من الله القدير
يصونك ربنا من كل شر * لتبقى للحقيقة خير نور
وأهلا في ختام ثم سهلا * بمولانا الأميني الشهير

ومنها قصيدة للشاعر الشهير شاعر أهل البيت صاحب ديوان (سوانح الأفكار) المطبوع، الحاج أحمد رشيد مندو، ألقاها بنفسه في حفلة السيد الشريف، وهي:

أخلاي هذا اليوم عيد مؤكد * وفيه بدى طير السرور يغرد

ولاحت به الأفراح من كل جانب * وراحت به الأشعار تتلى وتنشد
وهب نسيم الكون فيه معطرا * وشع به نور العلا يتوقد
وألوية الإقبال والبشر حلقت * ترفرف في جو المعالي وتصعد
وحلت على الفوعا وكل ربوعها * من البركات الغر ما لا تحدد
بمقدم من في الكون زينة عصره * ومن هو في كل الفضائل أوحد
وآية دين الله والعلم الذي * يؤم لحل المشكلات ويقصد
ونبراس هذا العصر في العلم والهدى * وذو الفضل في الدنيا الذي ليس يجحد
وذو الاطلاع الواسع الثاقب الذي * أبى مثله بين البرية يوجد
وإنا نحييه ونهديه دائما * سلاما جزيلا كل يوم يجدد
تحية ترحيب بطلعته التي * بأنوارها كل الظلام يبدد
وإنا بهذا اليوم شرقا ومغربا * ننادي ولا نخشى ولا نتردد
على الطائر الميمون يا خير زائر * علينا به حل الفلاح المؤبد
وأفضل نحرير بفضل اجتهاده * وتأليفه كل الأفاضل تشهد
وعلامة الأعلام والأصيد الذي * على رأسه تاج الفضائل يعقد
ومن هو في دنياه نابغة الورى * ومنزله فوق العلاء مشيد
وقدوة كتاب الأنام جميعهم * ومرجعهم بين الورى والمقلد
ومن أذعنوا طرا لفضل يراع * ويكفيهم منه (الغدير) المخلد
فقد كان في الإسلام أعظم منهل * لأهل النهى والرشد فيه مؤكد
وأحرفه كانت نجوما منيرة * إذا غاب منها فرقد لاح فرقد
وقد عقم التأليف بعد وجوده * وآلى بأن يبقى به وهو مفرد
ويكفيه في مولى الأنام حديثه * ومن بعده ولاه طه محمد
ولا شك من ينصر عليا وحقه * وأبناءه فهو الولي المسدد
وأين لهم مثل (الأميني) ناصر * وسيف على كل الأعادي مجرد
ويكفيه بالتعريف عنه غديره * ومنه لأهل الفهم يكفي مجلد

وإن شيد من بعض الأفاضل في الثرى * لرفع كيان الدين ناد ومسجد
وفي كل قطر (للأميني) منبر * وجامعة من كل علم ومعهد
ويا أيها الضيف الكريم الذي أبت * فضائله في الدهر تحصى وتعدد
فمني على قدري تقبل هديتي * وإني على طول المدى لك أحمد
ويا أهل فوعانا اهنأوا بوجوده * بدولة سوريا ونادوا ورددوا
بحضرته أهلا وسهلا ومرحبا * ودام على الأيام وهو مؤيد

هذه نبذة من تلكم المواقف الكريمة، ولا يسعنا في هذه العجالة سرد ما جرى هنالك كله ولا جله. وقد بعث كثيرون من أعلام السنة، ورجال الطائفة كتبا إلى سماحة شيخنا الأميني بعد أوبته من سورية تعرب عما أثرت رحلته الكريمة في نفوس أهليها، نقتصر منها على ذكر ما أتاه من جمعية الإعمار والإحسان بحلب بقلم رئيسها العلامة الورع الصالح فضيلة الشيخ إبراهيم الحاج حسين الضرير، وإليك نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم
منار العلم، ومشكاة الفضل، العلامة البحاثة، الإمام الحجة
الأميني (دام ظله آمين).
السلام عليك أيها البحر الذي جمع في غديره ما تفرق في غيره من
اللئالئ اليتيمة والجواهر الثمينة، مع تقبيل يدكم الكريمة ورحمة الله
وبركاته.
وصلني كتابكم الكريم الذي ملؤه محبة ووداد، وإيمان وجهاد،
نسأل العلي القدير أن يمدكم بطول الحياة، ويجعلكم للمسلمين باب
هداية وإرشاد، ويبارك الله لكم في هذا العيد السعيد، ويجعله الله
عيد نصر وألفة واجتماع لكلمة المسلمين، إنه سميع الدعاء.
وبعد: أقدم إليك أيها المولى الكريم الرحالة الذي فرض الله عليه
أن يكون مدرسة سيارة، وظيفتها التبليغ والإرشاد والدعاية إليه تعالى
بالحكمة والموعظة الحسنة ونشر العلوم والمعارف، وذلك شأن المبشرين
والمنذرين، وقد عمت رحلاتكم الكريمة أكثر بلاد المسلمين، وخلدت
لكم الذكر الجميل، والأجر العظيم، وكان الله معكم والتقوى
زادكم، وقد شملنا اللطف الإلهي بأنه كان لنا منها الحظ الأوفر،
والسهم الأسمى، بقدومكم الشريف المبارك ربوع سورية، مما خرجته
تلك المدرسة من العلوم العقلية والنقلية، وعلى الأخص في تلك الأيام

المعدودة التي نزلتم بحلب دار رجل الإخلاص والولاء لأهل البيت الكرام (عليهم السلام) الحاج سعيد رسول، كثر الله أمثاله وحفظه وحماه من كيد الأعداء، ومضت علينا تلك السهرات والحفلات الدينية التي تزاحمت إليها الوفود من حلب ونواحيها لاجتناء ذلك الثمر الطيب والوقوف على تلك الحقايق والكنوز التي كانت في زوايا الخمول، وكانت دروسا إسلامية صحيحة في أصولها وفروعها، فتنورت منها القلوب، وانكشف عنها الغطاء، وأحراها بالذكر تلك الليالي الأربعة المباركة التاريخية التي قضيناها بحضرتكم في الحواضر الأربعة التي هي من قديم الزمان ولا تزال إلى الأبد – بفضل الله تعالى – مؤمنة بولاء أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، مع ما كانت تتحمله من وصمات كاذبة، ونسب غير صحيحة، وهي ثابتة على عقيدتها وولائها الخالص لأهل البيت، (عليهم السلام) مع قيامها بشعائرها الدينية.

الأولى منها: كفرية، شرفتموها بدعوة العالم العلامة الشيخ إسماعيل الحاج حسين آل الضرير، والمجاهد النشيط والمثقف بالثقافة الدينية عبد العزيز جحجاح ابن الرجل البار أحد زعمائها العاملين على إصلاحها وإرشادها الحاج محمد عزو، وكانت ليلتنا تلك في محله العامر ليلة سعيدة تذكر في التاريخ، لما كان قد جرى فيها من وعظ وإرشاد وأبحاث دينية قيمة.

الثانية منها: الفوعة، كانت الدعوة من رجالها المؤمنين الكرام وعلى طليعتهم العلامة الشيخ موسى تقي آل شمس الدين، والسيد الحاج محمد حسين راغب آل زهرة وكان المجتمع حافلا في محله العامر الذي أعده لضيافة الوافدين من السادة والعلماء كثر الله أمثاله وحفظه وذويه، وقد تناول الدرس مواضيع عديدة، وبحوثا جليلة، ومساءلات كثيرة جمة من الأصول المذهبية والفقه والعلوم الراقية من

رجال لهم المكانة العظمى من الثقافة وفنون المعقول والمنقول، فسمعنا أجوبة ضافية قيمة ببيان رصين فعمت الفائدة للحضور على اختلاف طبقاتهم وتشتت عقائدهم.

وفي الغد غادرناها إلى ناحية، معرة مصرين، ونزلنا بدار الزعيم الجعفري، والقائم على مصالح الأمة الشيعية الدينية، والمتولي على أوقافها: المجاهد الكبير الحاج جميل رحال بدعوة والده الزعيم الأكبر. ومن أوقاف تلك الناحية مشهد منسوب لمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، مكتوب على نجفة بابه بالخط الكوفي اسم الإمام واسم المشهد والمشيد.

وقد كثرت أسئلة هامة في ذلك المحفل الكريم من سيادة محافظ إدلب، والأستاذ السيد توفيق يوسف مدير الناحية، وآخرين من الحضور، ومما أفضتم القول حوله: آية التطهير النازلة في أهل البيت الطاهر، ومسألة المتعة التي تعد - جهلا بها - من آفات الشيعة.

ومن معرة مصرين توجهنا إلى حلب الشهباء، ومنها إلى قرية (نبل) بدعوة من العالم الفاضل الشيخ عباس الحاج خليل، ورجالها المؤمنين، على رأسهم عمدة الأخيار المصلحين الحاج عباس التقي، ونجله الحاج إبراهيم التقي، زاد الله في تقاهم وبارك لهم في مسعاهم، وأول الاجتماع كان في جامع القرية، وتناول الحديث والدرس حول الخلافة والإمامة بعد إقامة فريضة الظهرين، وقد تزاحمت أقدام الناس على المسجد لاستماع الدرس، وبيان وجوب حب أهل البيت وموالاتهم والتمسك بهم.

وبعد ذلك كان الاجتماع في دار الحاج عباس التقي المذكور، وقد تناول البحث والتنقيب في تلك الليلة المباركة مواضيع شتى هامة من الأصول والفروع على سنة أهل بيت الرسول الأعظم (عليهم السلام)،

وتأييد تشييد مشروع المشهد الكائن بحلب الشهباء الذي قمنا بإعادة جدته، يقع في مقربة من مزار الشريف محسن السقط ابن الإمام السبط الشهيد الحسين (عليه السلام) في جبل الجوشن غربي حلب.
وإن هذا المشهد الأثري التاريخي المشيد قبل ألف عام من المشاريع التي يحسن المسارعة إلى بذل المال في توطيدها، وإنه من (بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) وإنه من مشاهد آل البيت الذين هم وديعة الله ورسوله لدى الأمة الإسلامية الواجب حفظها وتأدية حقها، وإنما بني على صخرة وضع عليها رأس الشهيد الطاهر الحسين بن علي (عليه السلام)، يوجد تفصيل ذلك في غير واحد من كتب التاريخ.
فهنيئا لك أيها المولى على جهودك الجبارة، وجهادك المقدس، وأجزل الله لك الأجر والثواب، وحشرك مع محمد وآله الأطهار، (صلوات الله عليهم) والسلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حيا.
مولانا الكريم: إن مما يهمنا أمره، ويعنينا شأنه، إنما هو إتمام تعمير المشهد الشريف المذكور، وقد أثر عليه مر الدهور واحتاج جدا إلى إعادة جدته، وسماحتكم رأيتم ضخامته، واطلعتم على جل الأمور وسير العمل، وشاهدتم العبء الفادح الذي تصدينا لحمله، وهذا المشروع الخيري يتطلب المساعدة مادية ومعنوية من أهل الخير والصلاح، ونحن كما تعلمون نروم إنشاء مدرسة لطلاب العلوم الدينية في ذلك المشهد ونحتاج إلى توسعة المكتبة التي أسسناها في الجمعية فنرجوكم الآن بالإيعاز إلى الوجوه المحسنين الكرام أن يتبرعوا لهذه المشاريع على حسب إمكانياتهم، والأمر لكم يا سيدي والسلام عليكم وعلى أنجالكم الأفاضل.
جمعية الإعمار والإحسان
إبراهيم الحاج حسين

هذه جملة خاطفة من تفصيل رحلة سماحة شيخنا الأميني إلى ربوع سورية، ولعلنا نفرد في المستقبل العاجل كتابا في رحلته تلك مشفوعة ببقية رحلاته الكريمة، قائمين بنشر بقية محاضراته القيمة الناجعة التي تربو عدتها على عشرين. وما التوفيق إلا بالله عليه توكلت، والحمد لله أولا وآخرا.

سيرتنا وسنتنا
محاضرة
ألقاها الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي
صاحب الغدير بسورية

بسم الله الرحمن الرحيم
رحلة مباركة
فسيحوا في الأرض أربعة أشهر
قال الأميني: أتيحت لنا في سنتنا هذه (١٣٨٤ ه) زيارة ديار الجمهورية العربية السورية، وقمنا بها أربعة أشهر، واستفدنا من مكتباتها العامرة القيمة المشحونة بالنوادر والنفائس من التراث العلمي الإسلامي من الكتب المخطوطة بخطوط حفاظ الحديث، وأئمة الفقه والتفسير، ورجال العلم والفضيلة والأدب، واتصلنا من أساتذتها ورجالها الأفذاذ بأناس لم نفارقهم إلا معجبين بملكاتهم الفاضلة، ونفسياتهم الكريمة، وحسن طويتهم، وجميل عشرتهم، ومحاسن أخلاقهم، ولهم منا الشكر المتواصل غير مجذوذ.
ونزلنا بحلب الشهباء اثنين وعشرين يوما، وكنا نسهر في كل تلكم الليالي محتفلين، والحفل مكتظ بوجوه البلد والأساتذة، ورواد الفضيلة، وأبناء الدين، وكانت ترد علينا أسئلة هامة في مواضيع دينية، وأبحاث علمية ناجعة، نبحث عنها بصورة ضافية بجميع نواحيها، وربما كان يستوعب البحث من الساعة الثامنة الزوالية إلى الساعة الواحدة أو أكثر بعد نصف الليل.
وفي خلال تلك الأيام زرنا في صحبة رجل الفضيلة الأستاذ المفضال الشيخ محمد سعيد دحدوح إمام مسجد النوحية أسعد الله حظه من العلم والدين، مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب، فلما استقر بنا

القرار في غرفة المدير، وألهتني عن الصحبة مطالعة فهارس المكتبة، دخل إلينا أستاذ جسيم بسيم، وجلس على يمين الشيخ السعيد، وطفق يناجيه، ويتكلم معه همسا، فاسترقنا السمع بقول الشيخ للأستاذ: قدم إشكالك إلى سماحة الحجة، فقال الأستاذ: هو مشغول عنا، فولى فضيلة الشيخ وجهه إلى شطري فقال: سماحة الحجة إن الأستاذ له إشكال يحب إصاختكم إليه وحله، فرحبت به وأهلت وأدنيته مني، واقترب الشيخ السعيد منا، فتفضل الأستاذ بقوله:

كنت أقول: غلو الشيعة في حب أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيهم علماء أمثالكم، لماذا؟ والمسلمون كلهم على بكرة أبيهم يحبون عليا وأولاده، ونحن أيضا نحبهم، ما هذه المآتم للعزاء، والدؤوب بالتأبين كل يوم؟ ما سيرتهم هذه: حسين حسين؟ ما هذا التعبد بتربته، والالتزام بالسجدة عليها؟

هكذا كان مقال الأستاذ، وكنا نسمع ذات المرار جمل النقد والاعتراض هذه أو ما يؤدي مؤداها من رجال سورية، كأنها صيغت بيد تلك الدعاية الممقوتة والأثيمة التي تفرق صفوف المسلمين، وتشتت شملهم، وتمزق جمعهم، بمثل هذه الشبهة التي هي وليدة الجهل المبير، فبثتها بين تلكم الحواضر، ودبت البلاد، وعمت البلية وشاعت، وأخذها الإنسان الظلوم الجهول كحقائق جهلا منه بالآراء والمعتقدات.

يهمنا عندئذ جدا إجابة لطلبة فئة من إخواننا أن نفرد جوابنا لأولئك الرجال عن تلكم الأسئلة ببيان ضاف في رسالة تحدو الأمة المسلمة إلى حقيقتها، وتميط الستر عن مبادئنا تلك في الملأ الديني، حتى تتجلى سافرة الوجه، ناصعة الجبين، ويتأتى للسائلين عنها مقنع كما وجدناهم لدى مساءلتهم ومشافهتهم بذلك مخبتين إليه، متسالمين

عليه متلقين إياه بحسن القبول، (والذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب).
إليك البيان
الحب والبغض خلتان تتواردان على الخواطر، يعبر بهما عن إقبال النفس وميلها إلى الشئ، وعن إدبارها عنه وتوليه، فإن الأشياء برمتها وحذافيرها ماديا ومعنويا، جزئيا وكليا، أمريا وخلقيا، غيبيا وشهوديا، ملكيا وملكوتيا، سفليا وعلويا، نوريا وناريا، جوهريا وعرضيا، فرديا واجتماعيا، شخصيا ونوعيا، ماديا ومعنويا، جسميا وروحيا، دنيويا وأخرويا، إلى جميع ما يقع مورد تصور الإنسان وتصديقه، لما عرضت على محكمة القضاء في النفس تصورا وتصديقا، المنعقدة لدى عرض كل شئ عليها في أقصر آن لمحة البرق بصورة يقصر الفهم عن إدراكها، فلا يخلو من انعكاس الشئ في عدسة القلب ومرآته، وميل النفس إليه ورغبته فيه بعد تمامية تصوره وتصديقه، وإذعان النسبة بينها وبينه، أو عدم انعكاسه في صفح القلب، وإعراض النفس ورغبتها عنه، وهذه هي حقيقة الحب والبغض.
والأمران كما يتبعان كلاهما في أصل تحققهما البواعث والدواعي لهما الموجودة في الشئ، كذلك يتبعانها في مدارجهما ومقاديرهما ومراتبهما، ويحدان بعدها وحدها، ويوصفان من الكثرة والقلة والضعف والشدة بقدر ما يوجد من البواعث وزنتها، فبميزان المسببات تعاير المحبات وتوزن.
فالذات الوحيد الذي يستأهل للحب أولا وبالذات قبل كل شئ إنما هو الله تبارك وتعالى نظرا إلى ذاته وأفعاله، فكل صفة من صفات جلاله وجماله وكماله، وكل سمة من مظاهر قدسه، وسبحات وجهه،

وبينات عظمته وكبريائه، ودلائل عواطف رحمته ولطائف بره مع تكثرها بمفردها باعثة قوية للحب الذي لا انتهاء له وأسماؤه التي تناهز ألفا أو تزيد، وتنبئ كل منها عن المسمى بصفة مطابقة، وبصفات التزاما وتضمنا، هي بواعث وموجبات للحب له تعالى من ألف ناحية وناحية، تستقل كل واحدة منها رأسا في استعباد الإنسان، واحتلال حبة قلبه بالحب.

ولله تعالى الأولية والأولوية في الحب، والذي يوجد لدى غيره من دواعي الحب وأسبابه فمن رشحة فضله، وغيث جوده، ونفحة عطفه ولطفه، وإليه تنتهي حلقات الوجود، وإلي عوارف رحمته تمتد سلاسل الحياة، ومنه جل وعلا سوابغ النعم، وصفو المنائح والمنن، وما بكم من نعمة فمن الله، فمن قدم غيره تعالى عليه في الحب فقد شذ عن حكم العقل، وقدم الممكن على الواجب، وآثر المعلول على العلة، وعلى الله أن يؤاخذه بذلك ويعاقبه كما جاء في قوله تعالى: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) (سورة التوبة / ٢٤).

ومهما لم تك تحد تلكم الصفات صفات الواجب تعالى، ولا تقف دون حد موصوف، فالحب الذي تستتبعه هي، وهو وليدها، وينبعث هو منها، لا بد من أن يكون غير محدود، ولا يتصور فيه قط غلو وإن بلغ ما بلغ، إذ الغلو إنما هو التجاوز عن الحد، والخروج عن القياس المعين المعروف بحدوده ومقاديره، فما لا حد له لا غلو فيه.

وإنما يختلف الناس في مراتب الحب لله على عدد رؤوسهم لاختلافهم في العلم ببواعثه، وذلك أن الحب المنتزع من بواعثه وموجباته يستتبعه العلم بها، وينشأ ويقدر بقدر الاطلاع عليها،

وليس جميع أفراد الفئة المسلمة في معرفة الله وصفاته على حد سواء، بل: لكل امرئ منهم نصيب يخص به، وحظ لا يشاركه فيه غيره، ومبلغ من العلم بذلك لا يدانيه أحد. ولكل فرد شأن يغنيه.

والحب لله جل وعلا إنما يثمر وينتج للعبد عندما يتحقق التحابب من الطرفين، ولا يتأتى ذلك إلا بعد ما يوجد لدى العبد أيضا بواعث ودواعي يحبه الله بها، وإليها يومي قوله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (١) ومن أجلى أفراد تلك الفئة الصالحة عباد الله المخلصين مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد عرفه بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث الراية الصحيح الثابت المتواتر المتفق عليه بقوله: (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله) (٢).

وإذا تم التحابب وحصلت الصلة من الطرفين يترتب عندئذ على الحب كل فضيلة، ويستأهل العبد بذلك لكل عناية من الله تعالى وكرامة، وتحصل له القربى والزلفى لديه حتى يكون عنده مشرفا بما جاء في صحيح البخاري (٣) من الحديث القدسي: ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، الحديث.

وهذا الوسيط في الحب الذي هو رمز الصلة بين الله وبين من آمن به، ووسيلة العباد إليه، وباتباعه تدرك سعادة الدارين، وبه يفوز المؤمنون في

---

(١) سورة آله عمران. آية ٣١.

(٢) ذكرناه بطرقه وأسانيده وألفاظه مع تراجم رجالها في مسند جابر بن عبد الله من كتابنا الكبير الغدير.

(٣) صحيح البخاري ج ٧: ص ١٩٠ في باب التواضع من كتاب الرقاق. وأخرجه آخرون من أئمة الحديث.

النشأتين، وتنزل لهم البركات في العاجل والآجل، له الأولية والأولوية في الحب ثانيا وبالعرض، وله السبق في ذلك إلى كافة الموجودات، وإلى جميع ما صورته يد القدرة في عالم الوجود، وإلي هذا يوعز ما جاء في الصحيح من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): أحبوا الله لما يغذوكم، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي (١) وهذه هي قاعدة الاعتبار في النسب والإضافات التي سيوافيك تفصيلها.

هذه ناحية واحدة من بواعث حب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهناك نواح شتى لا تعد ولا تستقصى نظرا إلى صلته الوثيقة بالله، وانتسابه الأكيد إلى المولى سبحانه تارة، وإلى ما جعل الله له من مناقب وفضائل، وإلى شخصيته الفذة العظيمة وما يحمله بين جوانحه من محاسن ومحامد، وملكات ونفسيات، يستدعي كل منها حبه والتعشق به قبل كل شئ بعد الله تبارك وتعالى.

فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) مع قطع النظر عن فضائل طينته وعنصره ومحتده، وما في خلقه وخلقه، ومولده ونشأته، ومكارم أخلاقه ونفسياته الكريمة، وكراماته ومقاماته، ونعوته وصفاته المتكثرة التي تخص به، لو لم يك فيه إلا كونه غاية للوجود، ولولا هو (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن الإنسان شيئا مذكورا، وما وهدت له الأرض، ولم ترفع سماء، وإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى بالبرية من أنفسهم بولايته العامة الكبرى التي قورنت بولاية الله تعالى في كتابه، لكان أجدر وأحرى وأولى وأحق بأن يكون أحب لكل امرئ آمن به وصدقه، من نفسه وما

---

(١) أخرجه جمع من الحفاظ وأئمة الحديث بأسانيد صحيحة رجالها كلهم ثقات. راجع صحيح الترمذي ١٣: ٢٠١، الجزء الأول والثالث من المعجم الكبير للطبراني مستدرك الحاكم ٣: ١٤٩، تاريخ بغداد ٤: ١٦٠، إلى مصادر أخرى تناهز ثلاثين. ذكرناها في مسند ابن عباس من كتابنا الغدير تحت رقم ٢٦.

تحواه، ومن ذاته وممن يمت به من أهله وولده ووالده وذويه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه والناس أجمعين.

وليست الأمة المؤمنة في ذلك شرعا سواء، بل هم فيه على اختلاف درجات عرفانهم به كاختلافهم في حب الله تعالى، قال الإمام القرطبي: كل من آمن بالنبي (صلى الله عليه) إيمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شئ من تلك المحبة الراجحة، غير أنهم متفاوتون، فمنهم: من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى، ومنهم: من أخذ منها بالحظ الأدنى، كمن كان مستغرقا في الشهوات، محجوبا في الفضلات في أكثر الأوقات، لكن الكثير منهم إذا ذكر النبي (صلى الله عليه) اشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وولده وماله ووالده، ويبذل نفسه في الأمور الخطيرة، ويجد مخبر ذلك من نفسه وجدانا لا تردد فيه، وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره ورؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر، لما وقر في قلوبهم من محبته، غير أن ذلك سريع الزوال بتوالي الغفلات، والله المستعان (١).

وعلى هذا الأصل المتسالم عليه قد جاء في الصحيح (٢) مرفوعا من طريق أنس بن مالك: فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين.

وفي الصحيح من طريق أبي هريرة: فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده (٣).

وفي لفظ من طريق أبي هريرة: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين.

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١: ٥٠، ٥١.

(٢) صحيح البخاري ١: ٩، صحيح مسلم ١: ٤٩، مسند أحمد ٣: ١٧٧، ٢٠٧، ٢٧٥، ج ٤: ١١.

(٣) صحيح البخاري ١: ٩.

وفي حديث آخر: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. وفي لفظ: ممن سواهما.
وفي لفظ للبخاري: حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما (١).
وفي الصحيح أيضا عن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شئ إلا من نفسي، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنه الآن، والله لأنت أحب إلي من نفسي. فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الآن يا عمر (٢).
وفي صحيح أخرجه أبو بكر المالكي في الجزء السابع من كتاب (المجالسة) من طريق أنس مرفوعا: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين.
وأخرج النصيبي في فوائده من طريق أبي ليلى الأنصاري: لا يؤمن عبد لله حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله (٣).
قال الإمام الفخر الرازي في تفسيره: (٧ / ٣٩١): إن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة

---

(١) صحيح البخاري ١: ١٠، ١١، ج ٧: ٨٣، ج ٨: ٥٦، صحيح مسلم ١: ٤٨، صحيح الترمذي ١٠، ٩١، مسند أحمد ٣: ١٧٢، ١٧٤، ٢٨٨.
(٢) صحيح البخاري ٧: ٢١٨ كتاب الإيمان والنذور.
(٣) وأخرجه النصيبي أيضا في الجزء الثاني من أحاديثه، والحافظ البيهقي في شعب الإيمان، وأبو الشيخ في الثواب، والديلمي في مسنده، وذكره آخرون من أعلام الحديث في تآليفهم.

وقوله: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد، وارحم محمدا وآله، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب. إلى أن قال:

أهل بيته (صلى الله عليه وسلم) ساووه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد. وفي السلام. وفي الطهارة. وفي تحريم الصدقة. وفي المحبة وقد جاءت لدة هذه الكلمة عن أمة كبيرة من رجال المذاهب وأئمة الفقه والتفسير والحديث ذكرنا منها جملة كبيرة في مجلدات كتابنا الغدير.

فيتلو حب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الرتبة ويرادفه حب أهل بيته الطاهر بحكم الكتاب والسنة والعقل والمنطق والاعتبار، ولا يفارق حبهم وولائهم حب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وولاءه كما لا ينفك حبه وولاؤه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حب الله وولائه، وقد تضافرت السنة في ذلك وتواترت، وإليك جملة منها:

١ - من كنت مولاه فعلي مولاه. من مائة طريق وزائدا.

٢ - علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي. عمران بن حصين.

٣ - من كان الله وأنا مولاه فهذا علي مولاه.

٤ - من كنت مولاه فعلي وليه. سعد بن أبي وقاص.

٥ - من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. علي، وأبو هريرة.

٦ - شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي وهم شيعتي، علي (عليه السلام).

٧ - يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين. علي (عليه السلام).

٨ – أدبوا أولادكم على ثلاث: حب نبيكم، وحب أهل بيتي، وعلى قراءة القرآن. علي (عليه السلام).
٩ – من أحب هذا فقد أحبني – يعني الحسين – علي (عليه السلام).
١٠ – أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين مجتمعون ومن أحبنا. علي (عليه السلام).
١١ – اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه. قاله للحسن – أبو هريرة.
١٢ – من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني – الحسنين – أبو هريرة.
١٣ – اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما – الحسنين – أبو هريرة.
١٤ – من أحبني فليحب هذين – يعني الحسنين – أبو هريرة.
١٥ – الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي، ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي، فعلي مولاه، أولى به من نفسه لا أمر له معه. من عدة طرق.
١٦ – من أحب عليا فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله. أم سلمة.
١٧ – لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي.
١٨ – إن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له. أبو سعيد الخدري، أبو ذر، الزبير.
١٩ – من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك يا علي فقد فارقني. أبو ذر، عبد الله بن عمر.

٢٠ – يا علي من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني. أبو ذر الغفاري.
٢١ – لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره ما عمل به، وعن ماله مما اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. أبو ذر، أبو برزة.
٢٢ – أيها الناس من أحب عليا فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض عليا فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله – أنس بن مالك.
٢٣ – من أحب هؤلاء فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني – يعني عليا وفاطمة والحسنين – زيد بن أرقم.
٢٤ – إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. جمع كثير.
٢٥ – اللهم إني أحبهما فأحبهما، ومن أحبهما فقد أحبني – يعني الحسنين – عبد الله بن مسعود.
٢٦ – بأبي هما وأمي، من أحبني فليحب هذين – يعني الحسنين – عبد الله بن مسعود.
٢٧ – إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي. جابر بن عبد الله الأنصاري.
٢٨ – لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق. قاله لعلي (عليه السلام).
٢٩ – ألا إن علي بن أبي طالب من نسبي، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني. عبد الله بن عمر.
٣٠ – آخر ما تكلم به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أخلفوني في أهل بيتي. عمر بن الخطاب، عبد الله بن عمر.
٣١ – أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، من

تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله عز وجل، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله. عمار بن ياسر.

٣٢ - إن عليا راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني. أبو برزة الأسلمي.

٣٣ - حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا. يعلى بن مرة.

٣٤ - من أراد التوسل إلي، وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة، فليصل أهل بيتي، ويدخل السرور عليهم. محمد بن علي.

٣٥ - لا يؤمن رجل حتى يحب أهل بيتي بحبي. فقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): وما علامة حب أهل بيتك؟ قال: حب هذا، وضرب بيده على علي (رضي الله عنه). سلمان الفارسي.

٣٦ - محبك محبي، ومبغضك مبغضي، ومبغضي مبغض الله. قاله لعلي. سلمان.

٣٧ - أنزلوا آل محمد منزلة الرأس من الجسد، وبمنزلة العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس، وإن الرأس لا يهتدي إلا بالعينين. سلمان.

٣٨ - والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتي. عباس بن عبد المطلب.

٣٩ - يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرنيها: أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، فإنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني. عبد الله بن حنطب.

٤٠ - ما بال رجال يؤذوني في أهل بيتي، والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني، ولا يحبني حتى يحب في ذوي. ابن عباس.

أبو سعيد الخدري. درة بنت أبي لهب (١).
إلى أحاديث كثيرة تعطينا خبرا بما نرتئيه من أهمية حب أهل البيت الطاهر في الإسلام، وضرورته من الدين، وفرضه بحكم العقل، وكونه ردف حب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
وأما تحديد ذلك بحد معلوم معين يقف لديه المسلم ولا يعدوه فهو أمر غير معقول يشذ عن المنطق الصحيح، إذ الحب كما عرفت إنما يتبع في بدئه وأصله وحده ومبلغه ورتبته، العلم بحدود ما في أهل البيت من بواعث الحب وموجباته وعوامله، وعرفان قيم ما يتصور فيهم من دواعيه لدى الاعتبار، وأنى ثم أنى لنا الإحاطة بذلك والخبرة به من جميع نواحيه وجوانبه وجهاته، والناس ليسوا في العلم بذلك سواسية، واستكناه كل ذلك خارج عن نطاق الإمكان، ولا نهتدي إليه قط سبيلا، ولا ينتهي إليه مبلغ علم ذي علم أبدا، ويعجز عن إدراكه والبلوغ إلى مداه كل إنسان نابه بصير.
فإن اتخذت جملة من تلكم النواحي المتكثرة التي توجب حبهم وولاءهم الخالص، وأعطيت كل واحدة منهن حقها، ووزنتها بميزان القسط الذي لا عيل فيه، تتجلى لديك جلية الحال، وترجع عند ذلك إلى ورائك من تحديد حبهم القهري، ولن تجد له مهيعا.
فهلم معي واقض ما أنت قاض
بماذا يقدر ويسوى سوق الاعتبار، وأي مقدار يقتضي ويستوجب من الحب؟ وما ظنك بحبهم مثلا تجاه ما يلي؟:
١ - انتسابهم إلى صاحب الرسالة الخاتمة (صلى الله عليه وآله وسلم) نسبا وصهرا، وهو أعظم خلق الله من الأولين والآخرين، وقد

---

(١) هذه الأحاديث أخرجناها بأسانيدها وطرقها في مسانيد كتابنا الكبير - الغدير - وصححناها، وذكرنا ترجمة رجالها في مسند كل صحابي أشرنا إليه ها هنا.

صح عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) وثبت وتواتر: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، ومعلوم لدى كل شعب حرمة ذي قربى الملوك والسلاطين والزعماء وكرامتهم.

٢ - حب الله وحب رسوله إياهم، وكونهم أحب خلق الله إليهما، كما جاء في حديث الراية والطير وغيرهما.

٣ - انتفاع المؤمن بدعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن أحبهم بمثل قوله: اللهم وال من والاه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه، وأحب من أحبه. إلى أمثالها من الكثير الطيب الوارد في السنة.

٤ - كون حبهم أجر الرسالة الخاتمة بنص من الكتاب بإجماع من المسلمين على بكرة أبيهم: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (١).

٥ - كون حبهم مسؤولا عنه يوم القيامة لدى قدم وقدم كما جاء في قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون) (٢) وقد جاء فيها من طريق أبي سعيد الخدري مرفوعا: عن ولاية علي.

وقال المفسر الكبير الواحدي: روي في قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون). أي عن ولاية علي وأهل البيت، لأن الله أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجرا إلا المودة في القربى، والمعنى أنهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي (صلى الله عليه وسلم) أم أضاعوها وأهملوها، فتكون عليهم المطالبة والتبعة. ا ه.

وذكر الحافظ ابن حجر في الصواعق (ص: ٨٩) مرفوعة أبي سعيد الخدري، وأردفها بكلمة الواحدي هذه، فقال: وأشار بقوله: كما

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) سورة الصافات: ٢٤.

أوصاهم النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الأحاديث الواردة في ذلك وهي كثيرة.
وذكر المرفوعة وكلمة الواحدي جمع من المؤلفين الأعلام، واستشهد بعدهما غير واحد منهم بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) الصحيح الوارد المتواتر في ذيل حديث الثقلين: والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي.
وقال أبو المظفر السبط في تذكرته ص ١٠: قال مجاهد: (وقفوهم إنهم مسؤولون) عن حب علي (عليه السلام).
وذكر السيد الآلوسي في تفسيره (٢٣ / ٨٠) عند الآية الشريفة أقوالا فقال: وأولى هذه الأقوال أن السؤال عن العقايد والأعمال، ورأس ذلك لا إله إلا الله، ومن أجله ولاية علي (كرم الله وجهه)، الخ.
وذكر جمال الدين الزرندي الحنفي في (نظم الدرر) ص ١٠٩ (توجد عندنا منه نسخة بخط يد المؤلف – ولله الحمد –) كلمة أبي الحسن الواحدي برمتها، فقال:
ولم يكن أحد من العلماء المجتهدين والأئمة المحدثين إلا وله في ولاية أهل البيت الحظ الوافر، والفخر الزاهر، كما أمر الله عز وجل بذلك في قوله: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) وتجده في التدين معولا عليهم، متمسكا بولايتهم، منتميا إليهم.
ثم ذكر مواقف الأئمة من حب أهل البيت وكلماتهم في ولائهم.
٦ – كونهم أعدال القرآن الكريم كما في حديث الثقلين المتفق عليه، ولن يتفرقا حتى يردا على النبي الحوض، فهم أئمة الهداية، ومثلهم مثل القرآن في إنقاذ البشر من تيه الضلالة، وحيرة الجهالة، إلى الحياة السعيدة.
٧ – كون حبهم شارة الإيمان كما في الصحيح الثابت: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق. قاله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي

(عليه السلام)، إلى صحاح وحسان كثيرة في مفاده، وهذه هي الولاية التي هنأ بها الصحابة الأولون عليا وهم مائة ألف أو يزيدون، يوم هنأه عمر بن الخطاب بقوله: بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وهذه هي التي جاءت فيما أخرجه الحفاظ: الدارقطني، وابن السمان، والمحب الطبري وآخرون من حديث: جاء عمر أعرابيان يختصمان فقال لعلي: إقض بينهما يا أبا الحسن، فقضى علي بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن.

٨ - إطلاق ولايتهم وعمومها الشامل على كافة الناس من دون استثناء أي أحد منها، وفيهم من فيهم من الأولياء والعلماء والصديقين والشهداء والأئمة والصالحين، وينبئك عن خطورة الموقف وعظمة الأمر ما أخرجه الحاكم النيسابوري في كتاب المعرفة بإسناده من طريق ابن مسعود قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): يا عبد الله أتاني ملك فقال: يا محمد، سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتكم وولاية علي بن أبي طالب.

وأخرج الحافظ أبو نعيم الإصبهاني بالإسناد بلفظ: لما عرج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبريل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتا من ياقوت أحمر فقال جبرئيل: هذا البيت المعمور قم يا محمد فصل الله. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): جمع الله النبيين فصفوا ورائي صفا فصليت بهم، فلما سلمت أتاني آت من عند ربي فقال: يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول لك: سل الرسل على ما أرسلتم من قبلك؟ فقلت: معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربي قبلي؟ فقالت الرسل: على

نبوتك وولاية علي بن أبي طالب.
وهذه الولاية كما تعم الأمة المسلمة على بكرة أبيهم كذلك تعم جميع الأحوال والشؤون من غير استثناء حال لأي إنسان، ومن دون تخلف شأن من الشأن عن ذلك الحكم البات المطلق، مع كثرة اختلاف الحالات والساعات والشؤون نظرا إلى عوامل الحب والبغض لدى الطبيعة، فكل تلكم العوامل ملغاة لا يعبأ بها تجاه تلك الولاية.
٩ – كون حبهم عنوان صحيفة المؤمن كما جاء فيما أخرجه من المرفوعة الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.
١٠ – كونهم (سلام الله عليهم) سفينة نجاة الأمة كما في حديث السفينة الصحيح الثابت: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق.
١١ – توقيف إجابة دعوة الداعين من عامة الناس بالصلاة عليهم كما ورد فيما صح مرفوعا: ما من دعاء إلا وبينه وبين السماء حجاب حتى يصلي على النبي وعلى آل محمد، فإذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب، ودخل الدعاء، وإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء.
أخرجه أبو عبد الله الحسين بن يحيى القطان البغدادي المتوفى (٣٣٤ ه)، في جزء له يوجد عندنا – ولله الحمد – عن شيخه الصدوق الثقة الحسن بن عرفة البغدادي، إسناد رجاله كلهم ثقات.
وأخرجه أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح المتوفى (٣٩٢ ه) (الأحاديث المائة) له الموجود عندنا ولله الحمد، عن شيخه الثقة أبي علي إسماعيل الوراق البغدادي المتوفى (٣٢٣ ه).
وأخرجه أبو الحسن علي بن غنايم الخرقي المالكي في (الجزء الأول من فوائده) الموجود لدينا ولله الحمد.
وذكره جمع من المؤلفين الأعلام في تآليفهم محتجين به، مخبتين إليه.
١٢ – شرطية اقتران الصلاة على آل محمد لدى الصلاة عليه (صلى

الله عليه وآله وسلم) مطلقا في كل حال، وعدم الفصل والفرقة فيها بينه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين آله، سواء في ذلك الصلاة عليه في تشهد الصلوات المفروضة أو في غيرها من مواطن تستحب فيها الصلاة عليه، وقد صح في الصحاح والمسانيد والسنن من طريق كعب ابن عجرة وغيره (١) تعليم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الصحابة الأولين كيفية الصلاة عليه، قارن في جميع تلكم الأحاديث ذكر الآل بذكره (صلى الله عليه وآله وسلم) وقل حكم في شرعة الإسلام جاء فيه من الحديث مثل ما جاء في كيفية الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد جمع بعض الأعلام ما ورد فيها وفي ألفاظها وصورها وهي تربو على خمسين لفظا، وفي ستة وأربعين منها قورنت الصلاة على الآل في جميع فصولها بالصلاة عليه (صلى الله عليه وآله وسلم).

على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نهى عن الصلاة البتراء وقال: لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صلى على محمد وتمسكون، بل قولوا، اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد.

هذا فما تداول لدى الناس من الصلاة البتراء في صلواتهم وخطبهم وكتبهم، وفي مواطن يستحب الصلاة فيها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي تربو على خمسين موطنا ودؤوبهم بقولهم: (صلى الله عليه وسلم) فهو من البدعة الممقوتة الشائنة، تخالف ما سنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر به، ونص عليه، وعلمه أصحابه، وأكد وبالغ فيه، وحث أمته عليه، وحضها على اتخاذه سنة

---

(١) نظراء أمير المؤمنين، أبي مسعود الأنصاري، عبد الله بن مسعود، أبي سعيد الخدري، أبي هريرة، طلحة بن عبيد الله، زيد بن خارجة، عبد الله بن العباس، جابر بن عبد الله، زيد بن ثابت، أبي حميد الساعدي، عبد الله بن عمرو.

متبعة، ولم يك كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) سدى، (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى) من اتبعه فقد اهتدى، ومن حاد عنه فقد هلك.

والخطب الفظيع الإصرار على المخالفة، والدؤوب في ترك السنة الثابتة المؤكدة، دائبين في الصلاة البتراء، آخذين البدعة سنة جارية، وهذا مما يستاء منه محمد نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أي استياء والعياذ بالله.

١٣ - كون حب أهل البيت وولائهم شرطا عاما في قبول مطلق الأعمال والطاعات والقربات من الصلاة والصلات والحج والصوم وغيرها كما جاء منصوصا عليه في جملة من الأحاديث، وقد فصلنا القول حول ذلك في الجزء الثاني ص ٣٠١ - ٣٠٥ ط ٢ من كتابنا (الغدير).

١٤ - ثناء الله تعالى وثناء رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم في الكتاب والسنة بما خص بهم ولا يضاهيهم أي إنسان، وقد ورد فيهم جمعا ووحدانا من الفضائل والمناقب ما يعد بالآلاف، وعلى ما يؤثر عن ابن عباس: أنها إلى ثلاثين ألف أقرب.

١٥ - بواعث الحب الذاتية الموجودة فيهم من طهارة المحتد، وقداسة الأرومة، وشرف الحسب والنسب، وما يمتازون به من الحكمة والعلم والخلق السامية، والزهد، والورع، والتقوى، إلى ملكات كريمة، ونفسيات فاضلة. وفضائل وفواضل لا تحصى، ومزايا من الإنسانية التي لا يدرك شأوها.

إلى بواعث ودواعي وموجبات، كل منها بمفرده عامل قوي في أخذ حبهم بمجامع القلوب، وتعطف النفوس عليهم بكلها، وقبل هذه كلها كونهم أمان أهل الأرض من الاختلاف ومن اقتراب ما يوعدون، فيا لها من فضيلة رابية ما أعظمها؟ ويا لها من منقبة جليلة ما أجلها؟

فالإنسان بجميع طبقاته يعيش تحت راية أمنهم وأمانهم، مرتهنا بفيض وجودهم، وغيث فضلهم، وبركات حياتهم، وبهم ثبتت الأرض والسماء، وبيمنهم رزق الورى، ومهما خلت الأرض منهم إذا لساخت وماجت ويأتي على أهلها ما يوعدون.

إقرأ ثم إقرأ:

أخرج الحفاظ: مسدد، وابن أبي شيبة، وأبو أحمد الفرضي، وأبو عمرو بن أبي عرزة، وأبو يعلى الموصلي، وأبو القاسم الطبراني، والحكيم الترمذي، والمحب الطبري، وابن عساكر، وآخرون من طريق سلمة بن الأكوع مرفوعا: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي.

قال العزيزي في (السراج: ٣ / ٤١٦) لدى شرحه: أراد بأهل بيته علماءهم، ويحتمل الإطلاق لأن الله تعالى لما خلق الدنيا لأجله (صلى الله عليه وسلم) جعل دوامها بدوام أهل بيته.

وقال الحفني: وأهل بيتي أي ذريتي، فبسبب وجودهم يرفع البلاء عن الأمة. أ ه.

وأخرج إمام الحنابلة أحمد بإسناده من طريق أنس بن مالك مرفوعا: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون.

فقال: إن الله خلق الأرض من أجل النبي (صلى الله عليه وسلم)، فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته (صلى الله عليه وسلم).

وأخرج أحمد أيضا من طريق علي (عليه السلام) مرفوعا: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

وأخرج الحاكم من طريق ابن عباس مرفوعا: النجوم أمان لأهل

الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف.
وقد صححه الحاكم وذكره جمع آخذين منه، وأقروا تصحيحه إياه.
وقال الصبان في الاسعاف بعد ذكره: وقد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) (١) أقيم أهل بيته مقامه في الأمان لأنهم منه وهو منهم كما ورد في بعض الطرق.
وعد الحافظ ابن حجر في الصواعق من الآيات النازلة في أهل البيت قوله تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)، فقال: أشار (صلى الله عليه وسلم) إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته، وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو (صلى الله عليه وسلم) أمانا لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة. أ ه.
وأخرج الحاكم من طريق أبي موسى الأشعري مرفوعا: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.
وأخرج الحاكم أيضا بلفظ: النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون وأنا أمان لأصحابي ما كنت، فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون.
وأخرج شيخ الإسلام الحموينى من طريق أبي سعيد الخدري مرفوعا: أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء.
وقال الحافظ ابن حجر في الصواعق لدى حديث السفينة: قال بعضهم: يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم، لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من

---

(١) سورة الأنفال آية ٣٣.

الآيات ما يوعدون وذلك عند نزول المهدي لما يأتي في أحاديثه: أن عيسى يصلي خلفه، ويقتل الدجال في زمنه، وبعد ذلك تتابع الآيات. إلى أن قال:

ويحتمل وهو الأظهر عندي أن، المراد بهم سائر أهل البيت، فإن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي (صلى الله عليه وسلم) جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته، لأنهم يساوونه في أشياء مر عن الرازي بعضها (١) ولأنه قال في حقهم: اللهم إنهم مني وأنا منهم، ولأنهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة أمهم بضعته، فأقيموا مقامه في الأمان. أ ٥.

ولعل أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) يومي إلى هذا المعنى في خطبة له بقوله: إنا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا.

قال ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ٤٥١: هذا كلام عظيم عال على الكلام، ومعناه عال على المعاني، وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره، يقول: ليس لأحد من البشر علينا نعمة، بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة، والناس بأسرهم صنائعنا، فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى، وهذا مقام جليل، ظاهره ما سمعت، وباطنه أنهم عبيد الله وأن الناس عبيدهم.

وربما يستفاد هذه المأثرة من قول عمر بن الخطاب للحسين السبط: هل أنبت الشعر على الرأس غيركم؟ وفي لفظ الدارقطني: هل أنبت الشعر في الرأس بعد الله إلا أنتم؟

وقوله في حديث ابن سعد: هل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا أنتم؟ وفي لفظ: إنما أنبت الشعر في رؤوسنا ما ترى الله ثم أنتم (٢).

---

(١) إيعاز إلى كلمة الرازي في تفسيره وقد أسلفناها ص ١١.

(٢) أخرجه ابن سعد، والدارقطني، وابن عساكر، والحافظ الكنجي وآخرون وصححه ابن حجر في الإصابة ٢: ١٥ وقال: سنده صحيح.

ولو لم يكن لأهل البيت إلا هذه الخاصة لكفت في حبهم داعيا وباعثا، وهي بوحدتها تربو على جميع ما يحبه الإنسان، وترجح بمفردها عامة ما يترتب على الحياة ويتولد منها، وبها تمت لهم الأولوية بالمؤمنين من أنفسهم، وهي التي جعلتهم أحب إليهم من النفس والمال والأهل والولد والوالد، وهي إحدى وجوه اقتران ولاية علي أمير المؤمنين في الكتاب الكريم بولاية الله وولاية رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكلمة الحصر في قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (١) وقد أصفق أئمة التفسير والفقه والحديث على أنها نزلت في علي (عليه السلام) كما فصلنا القول لديها في كتابنا الغدير (٣: ١٥٦ - ١٦٣).

فذلكة القول: الأخذ بمجاميع تلكم الجهات الداعية إلى حب أهل البيت وولائهم يعطينا خبرا بأن حبنا لهم يقصر عن مدى تلكم الدواعي، ويشذ ويبعد عن حدود تلك الجهات المختصة بهم بمراحل ومراحل إلى ألف مرحلة، نظرا إلى قصور مبلغنا من العلم بجوهريتها وحاقها، وقلة الاستطلاع عليها والإحاطة بها، والبون الشاسع بيننا وبين النيل إلى معرفة كنهها ومنتهاها.

وأنى ثم أنى لنا أن نقف نحن على حقيقة ما هم عليه من الصفات وهم هم، ونحن نحن، فهل يسع للجاهل الأمي مثلا أن يعرف العلم وحقيقته ومبدأه ومبلغه ومنتهاه، وأصوله وفروعه، وأصنافه وطرقه ومناهجه وأبحاثه ودروسه ومواضعه وفنونه وأقسامه ومعالمه، وتكوينه وتشريعه، وكمه وكيفه، وعرضه وطوله، وعده وحده، وتعلقه بما كان وبما يكون وبما هو كائن أو بالإضافة إلى هذا العالم السفلي

---

(١) سورة المائدة، آية ٥٥.

الملكي، وإلى العوالم العلوية الملكوتية؟ علم من عنده علم الكتاب، علم من ينتهي علمه إلى أم الكتاب، إلى مصدر الوحي المبين، إلى عين اليقين، إلى الواقع الذي لا يتطرق إليه قط وهم، ولا شك، ولا ظن، ولا خيال، علم من يحدثه الملك نكتا في القلوب، أو نقرا في الآذان، (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) (١) وهم هم (عليهم السلام) (٢).

هذه النسبة بيننا وبينهم في العلم، وهي تطرد إلى جميع ما لهم من الملكات والنفسيات والمقامات والكرامات.

ونحن لم نعرف، وأم الدنيا أيضا لم تعرف، إنسانا في أطراف العالم أعطاه الله تعالى الإحاطة كل الإحاطة بهاتيك الجهات، والعلم بجميع ما منح الله أهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) من عوامل الود وأصول الولاية وشؤون الخلافة والإمامة بأسرها وبرمتها، والاطلاع على قيمها ومقاديرها حتى يسع له تحديد لازمها من الحب والوقوف على حده.

فلما لم تك تعرف كل واحدة واحدة من تلكم الجهات المذكورة الخاصة بهم أهل البيت الطاهر وعشرات وعشرات أمثالها مما لم تذكر على حقيقتها ومقاييسها، ولم تبين بقدرها وخصوصياتها، فالقول بالغلو فيما يتبعها وينبعث منها من الحب تافه سرف جزاف من القول لا مغزى له. وإنما الغلو كما مر آنفا هو التجاوز عن الحد وذلك لا يتصور إلا بعد عرفان الحد والقياس وأنى لنا بذلك. قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا.

على أن القول فيما توصف به العترة الطاهرة من العلم والإرادة

---

(١) سورة الأعراف آية: ٤٦.

(٢) يوجد بيان كل هذه الجمل بصورة ضافية وافية في غضون مجلدات كتابنا (الغدير) من طريق السنة الثابتة.

والقدرة والتصرف والرضى والغضب والحلم والعفو والرحمة والتفضل والتكرم إلى ما سواها وإن بلغ ما بلغ، وبالغ فيها الواصف ما بالغ، فإنما هو واقف لدى حدود الإمكان لا محالة، ولا مماثلة ولا مشاكلة قط بينها وبين صفات الواجب تعالى، والسنخية بينهما منتفية من أصلها، فمتى ثم متى يتصور المقايسة بين الذاتي المطلق، وبين العرضي المحدود المقيد؟

وكذلك بين ما لا يكيف بكيف ولا يؤين بأين، وبين ما يقترن بألف كيف وأين؟

وهكذا بين التأصلي الاستقلالي، وبين التبعي المكتسب من الغير؟

ومثل ذلك بين الأزلي الأبدي، وبين الحادث المتغير؟

فمع هذه الفوارق اللازمة لصفات الممكن لا يتصور شئ من الشرك والغلو قط.

نعم يتأتى الغلو بأحد الأمرين: القول باتصافهم بما لم يجعل الله لهم مثل الاعتقاد بالتفويض والتأله بهم. والقول بنفي قيود الإمكان وسلبها عما فيهم من الصفات. تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، ونعوذ بالله من أن نكون من الجاهلين.

هذا حبنا طبقا على سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوافقها حتى قيد الشعرة، ويرادف العقل والمنطق الصحيح، والعلم الناجع، ولا غلو فيه ولا فرطا، لو لم نك فرطنا منه في شئ.

وأما حسيننا ومأتمه وكربلاؤه:

فإن من المتسالم عليه لدى الأمة المسلمة نظرا إلى النبوة الخاتمة وشؤونها الخاصة، الإذعان بعلم النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله

وسلم) بالملاحم والفتن، وما جرى على أهل بيته وعترته وذي قرباه وذويه قلة وكثرة من المصائب الهائلة، وطوارق الدهر المدلهمة، والنوازل الشديدة، والنوائب الفادحة، والدواهي والكوارث، والقتل الذريع، إلى جميع ما دهمهم من العذاب والنكال والسوء والأسر والسباء.

وعلمه (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا من شؤون ولايته الكبرى المطلقة العامة الشاملة على كافة البرية، كما أن ترك العمل بذلك العلم، وجعله وراء الصفح والصبر كأن لم يكن أمرا مقضيا، وعدم ترتب أي أثر عليه من أخذ أولئك الرجال، رجال الجور والظلم، رجال العيث والفساد بما يعلمه (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم، وإقامة الحد قبل الاعتداء، والقصاص قبل الجناية، والعقوبة قبل الإساءة، أو قطع الصلات عن الفئة الباغية، وعدم حسن المعاشرة مع الزمرة العادية، وطرد من علم منه البغي والعسف والعداء لأهله وعترته، عن ساحته، وإبعاده عن جنابه، أيضا من شؤون الولاية ولا يتحمل هذا العبء الفادح بشر قط، ولا يجتمع هذا العلم وهذا الصفح في أحد من أولاد آدم، ولا يتصور هذا الشأن في أي إنسان سوى من له الولاية.

وهذا موضوع هام واسع النطاق جدا من علوم الدين لو فصلنا القول فيه لأتى كتابا ضخما مفردا.

فالحالة هذه تقتضي أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ناظرا طيلة حياته إلى كل تلكم الحوادث والرزايا والمصائب الحالة بساحة أهل بيته وأعزائه، وأفلاذ كبده، وجلدة ما بين عينيه، من حبيبته وبضعته وابن عمها الصديق الأكبر وما ولدا من الذرية الطيبة، كأنه كان ينظر إليها من وراء ستر رقيق، وكان مهما ينظر إلى أحد منهم من كثب يتجسم بطبع الحال بين عينيه ما كان تحويه هواجسه، فكان

مدى حياته يبدو الحزن والكآبة في أساريره بحكم الطبيعة، والشجو والأسى لا يفارقانه، كان منغص العيش يسر الزفرة، ويخفي الحسرة، ويجرع الغصة.

ومهما وجد جوا صافيا يعالج لوعة فؤاده، ويطفي لهفة قلبه، ويخمد نائرة الحزن بأن يضم أحدا من أهله على صدره، ويشمه ويقبله، ساكبا عبرته، باكي العينين، وفي لسانه ما يتسلى به خاطره.

فتراه يلتزم عليا سيد عترته وابن عمه وأبا ولده في قارعة الطريق ويقبله ويكرر قوله: بأبي الوحيد الشهيد، كما أخبرت بذلك السيدة عائشة أم المؤمنين فيما أخرجه عنها الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده، وأخذه عنه جمع من الأعلام، وقد ذكرناهم في كتابنا الغدير.

وأخرج الحفاظ بأسانيدهم الصحيحة عن ابن عباس قال:

خرجت أنا والنبي (صلى الله عليه وسلم) وعلي (رضي الله عنه) في حيطان المدينة، فمررنا بحديقة فقال علي (رضي الله عنه): ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله؟ فقال: حديقتك في الجنة أحسن منها. ثم أومأ بيده إلى رأسه ولحيته، ثم بكى حتى علا بكاه. قيل: ما يبكيك؟ قال: ضغاين في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني.

وفي لفظ عن أنس بن مالك: ثم وضع النبي رأسه على إحدى منكبي علي فبكى، فقال له: ما يبكيك يا رسول الله؟ (صلى الله عليك) قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها حتى أفارق الدنيا. الحديث. وفي لفظ عن أمير المؤمنين: فلما خلا لي الطريق، اعتنقني ثم أجهش باكيا، قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي. الحديث (١).

---

(١) أخرجه بالطرق الثلاث، البزار في مسنده، والطبراني في الكبير، وأبو يعلى في المسند، وابن عساكر في تاريخ الشام، والهيثمي في المجمع، وجمع آخر ذكرناهم في كتابنا الغدير لدى مسند أمير المؤمنين، وابن عباس، وأنس.

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يستحفيه عن صبره وجلدة ويقول (صلى الله عليه وآله وسلم): كيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه؟ وأهوى بيده إلى لحيته ورأسه، فقال علي: أما بليت ما بليت فليس ذلك من مواطن الصبر، وإنما هو من مواطن البشرى والكرامة (١) فيتسلى (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك الكلام الطيب المعرب عن عظمة نفسيات علي (عليه السلام) ومبلغ تفانيه في الله تعالى.

وتراه يضم (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا محمد الحسن السبط إلى صدره ويقبله من فمه وسرته لما يتذكر بأن أحشاءه من فمه إلى سرته ستقطع بالسم النقيع.

ويضم الحسين السبط إليه ويشمه ويقبله ويقبل منه مواضع السيوف والرماح والطعون ويخص من جوارحه بالقبلة شفتيه، علما منه بأنهما ستضربان بالقضيب.

يقيم (صلى الله عليه وآله وسلم) على حسينه وريحانته مأتما حينا بعد حين في بيوت أمهات المؤمنين، ومهما اشتد عليه حزنه يأخذ حسينه على حضنه ويأتي به إلى المسجد إلى مجتمع الصحابة وهو يبكي، وعيونه تدمع، ودموعه تسيل، فيريهم الحسين الرضيع وتربة كربلائه في يده ويقول لهم إن أمتي يقتلون هذا، وهذه تربة كربلاء.

أو يأخذ تربته: تربة كربلاء ويشمها ويبكي وفي لسانه ذكر مقتله ومصرعه، وهو يقول: ريح كرب وبلاء.

أو يقول: ويح كرب وبلا، أو يقول: كربلاء، أرض كرب وبلاء.

---

(١) أخرجه الحافظ الطبراني في المعجم الكبير الموجود لدينا ولله الحمد.

أو يقول: والذي نفسي بيده إنه ليحزنني، فمن هذا يقتل حسينا بعدي؟
أو يأخذ حسينا على حجره وفي يده تربته الحمراء وهو يبكي ويقول: يا ليت شعري من يقتلك بعدي؟ (١).
وترى الصديقة الطاهرة لما يخبرها أبوها (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنها أسرع لحوقا به من أهل بيته يسرها هذا النبأ وتأنس به (٢)، وإن هو إلا لعلمها بأن حياة آل محمد حفت بالمكاره والقوارع والطامات، ولولا الحذر والجزع من تلكم المصائب الهائلة النازلة بساحتهم فأي مسوغ للزهراء فاطمة في استيائها من حياتها؟ وحياتها السعيدة هي أحسن حياة وأحلاها وأسعدها وأجملها وأعظمها فخرا، زوج هو شاكلة أبيها في فضائله وفواضله، وأولاد من البنين مثل الحسنين ريحانتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، سيدي شباب أهل الجنة، لا يمثلان بنظير، ويقصر عن بلوغ نعتهما وصف كل بليغ طلق ذلق، ومن البنات مثل العقيلة زينب، جوهرة القدس والكمال والشرف والمنعة.
فلماذا تستاء عندئذ فاطمة من الحياة وهي بعد في عنفوان شبيبتها الغضة لم تبلغ مناها، ولم تنل آمالها من الحياة؟
ولماذا تدعو وتسأل ربها أن يعجل لها وفاتها، وهي بعد لم تدرك من أولادها ما تتمناه الأمهات، وتهون دون تلكم الأماني عليهن المصائب، وتحلو لديهن مرارة الدنيا. وتفدي دونها كل تليد وطارف؟

---

(١) ستوافيك أحاديث هذه كلها بأسانيدها ومصادرها ونصها وفصها بعيد هذا.
(٢) أخرج حديثه أحمد في المسند، وأبو يعلى في المسند، وابن أبي شيبة في المصنف، والنسائي في الخصائص والترمذي في الصحيح، وأبو الحسن الحربي في جزء له، والطحاوي في مشكل الآثار، والدارقطني في العلل، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الدلائل وآخرون كثيرون بأسانيدهم الصحيحة عن السيدة عايشة أم المؤمنين.

ولماذا ترفع اليد عن حضانة أولادها، وتفرغ منهم حجرها، وترضى بيتمهم، وهم بعد ما شبوا وما زهوا؟
ولماذا تأنس بذبول أورادها أوراد آل محمد وهي في بدو النضارة ولم تحظ بعد من تلكم الأزهار؟ ولماذا تعيف أنوار حقلها الزاهي ولم تفتح بعد أكمامها؟
ولماذا تحب فراق بعلها، وتدع حبيبها أليف الأسى والهم والجوى، حزنه بعدها سرمد، وليله في فراقها مسهد؟
ولماذا ذلك الفرح والجذل من اقتراب الأجل ودنو الموت؟
إن كل هذه إلا تخلصا من هول تلكم النوائب التي كانت تعلمها أخذا من أبيها الصادق المصدوق، ولم تك فاطمة (سلام الله عليها) تتصور لنفسها منجى ومرتجى وملجأ تثق بالطمأنينة لديها، وسكون الخاطر في حماها غير جوار ربها الكريم، والغض عن هذه الحياة ومرارتها وحلاها.
ماذا تصنع فاطمة بالحياة وهي ترى أباها (صلى الله عليه وآله وسلم) طيلة حياته حليف الشجون؟ قد قضى حياته بعين عبرى، وقلب مكمد محزون، وزفرة وحسرة ولهفة دفينة بين جوانحه كمدا على أهل بيته، يقيم لحسينه السبط المأتم من لدن ولادته وهلم جرا يوم كان رضيعا وفطيما وفتيا، وقد اتخذ الله بيوت نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) دار حزن وبكاء منذ ولد ريحانة رسول الله الحسين العزيز، يأتي إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) ملائكة ربه أفواجا زرافات ووحدانا، حينا بعد حين، مرة بعد أخرى، بين فينة وفينة، ينعون الحسين، ويأتون إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) بتربته الحمراء ممثلين بذلك مصرعه ومقتله.
هذه مواقف تاريخية إسلامية هامة سجل لنا التاريخ منها شطرا وإن لم تبق لنا الظروف الغابرة منها إلا النزر اليسير، فإليك نبذة منها:

- ١ -

مأتم الميلاد

أقيم هذا المأتم في أول ساعة

من ولادة الشهيد المفدى

أخرج الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة، حدثني أبي، حدثني علي بن موسى، حدثني أبي موسى بن جعفر، حدثني أبي جعفر بن محمد، حدثني أبي محمد بن علي، حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثتني أسماء بنت عميس قالت قبلت جدتك فاطمة بالحسن والحسين فلما ولد الحسن.

الحديث بطوله إلى قولها:

فلما ولد الحسين فجاءني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، قالت أسماء: فقلت فداك أبي وأمي مم بكاؤك؟ قال: على ابني هذا، قلت: إنه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد بولادته.

الحديث.

وأخرجه الحافظ أبو المؤيد الخوارزمي (١) خليفة الزمخشري في مقتل

---

(١) ترجمنا له في الجزء الرابع من كتابنا الغدير ص ٣٩٨ - ٤٠٧.

الحسين (١ / ٨٧ - ٨٨) بإسناده عن الحافظ البيهقي.
وذكره الحافظ محب الدين الطبري في (ذخاير العقبى: ص ١١٩) نقلا عن مسند الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، والسيد محمود الشيخاني المدني في (الصراط السوي) الموجود عندنا بخط السيد المؤلف عن المحب عن المسند.
ونحن فصلنا القول في مسند الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من كتابنا الغدير في مبلغ اعتبار مسند الإمام أبي الحسن الرضا لدى أعلام السلف وأخذ أمة من الحفاظ ومشايخ الحديث عنه، وثقتهم واحتجاجهم به، وتعاطيهم نسخته بالمال.
قال الأميني:
لعل هذا أول حفل تأبين أقيم للحسين الطهر الشهيد في الإسلام المقدس بدار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم تسمع أذن الدنيا قبل هذا أن ينعقد لمولود غير وليد الزهراء الصديقة في بسيط الأرض مأتم حين ولدته أمه بدلا من حفل السرور والحبور والتباشير.
ولم يقرع قط سمعا نبأ وليد ينعى به منذ استهلاله، حين قدم مستوى الوجود، بدل نشيد التهاني، ويذكر من أول ساعة حياته حديث قتله ومقتله ومصرعه.
ولم ينبئ التاريخ من لدن آدم إلى الخاتم عن وليد يهدى إلى أبيه عوض هدايا الأفراح تربة مذبحه حتى يتمكن منه الحزن في أعماق قلبه، وحبة فؤاده.
فكأن يوم ولادة الحسين له شأن خاص لدى الله العلي العظيم، ذلك تقدير العزيز العليم، لم يقدره يوم سرور لآل الله، أهل البيت الطاهر، وكأن الأسى توأمه في الولادة، فكدر عليهم صفو العيش، ونغص طيب حياتهم، واجتث من تلكم البيوت التي أذن الله أن ترفع

ويذكر فيها اسمه أصول المسرة، وبهجة التداعة، وجعلها لأهلها دار الحزن.
وذلك بعدما فاوض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جبريل (عليه السلام) حول أمر ولده القتيل، وعلم باليقين التام أنه أمر لا مرد له من الله كما جاء فيما أخرجه الحافظ أبو الحسين الدارقطني في مسنده (١) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين أخبره جبريل أن أمته ستقتل حسين بن علي فقال: يا جبريل أفلا أراجع فيه؟ قال: لا، لأنه أمر قد كتبه الله.
وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحبذ يوم ذاك كتمان هذا النعي من أم ريحانته شفقة وعطفا عليها، ولحديث عهدها بالولادة، والأم عطوف حنون، والمرأة ليس فيها تجلد الرجل تجاه المصائب، والرضيع أليف ثديها، وربيب حجرها، ووردة صدرها طيلة الليل والنهار، فكيف التصبر لها عندئذ لو اطلعت على مقدرات ولدها؟ وبأي تنشط وطيب نفس بعد تحاضنه؟ وبأية أمنية، ورغبة في أمل ترضعه، وتقاسي دون تربيته الشدائد؟ وبأي طمأنينة وسكون خاطر جذلان تداعبه وتلاعبه؟ وبأي أنشودة فرح تطوف حول مهده وترقده؟ وبأي لسان وبيان ومقال تناغيه؟
ولا بد للأم من أن تناغيه.
نعم: تناغيه، وحق لأم الحسين أن تناغيه وأنشودتها:
وا حسينا، وا حسينا، وا حسينا.
أو تقتبس من كلام أبيها الآتي وتناغيه:
كربلا يا كربلاء يا كربلا * كربلا لا زلت كرب وبلا

---

(١) وأخرجه الشيخ الأكبر حافظ دمشق ابن عساكر في تاريخ الشام لدى ترجمة الحسين السبط (عليه السلام).

أفهل بقي ذلك السر الفجيع مكتوما من الزهراء الصديقة إلى التالي؟ لاها الله.
أنى، ثم أنى ستيرا إلى النهاية من أم الوليد القتيل وإن كتمه أبوها (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالغ في كتمانه عنها؟
أنى ثم أنى يتأتي ذلك، ووفود الملائكة تهبط بإذن ربها يوما بعد يوم، ومرة بعد أخرى، في وقت محين، وميعاد معين، وتنعى الحسين العزيز، ويجدد تأبينه حفلا بعد حفل، والمأتم ينعقد في بيوت أمهات المؤمنين، وقد أبكى الله عيون نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأزواجه والصحابة الأولين على الحسين، وتربة كربلاء تنتقل من يد إلى يد، وأخذت في قارورة كرمز ناطق عن الشهيد المفدى في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمشهد من الكل ومنظر.

مأتم
الرضوعة
أخرج الحافظ الحاكم النيسابوري في (المستدرك الصحيح
٣ / ١٧٦)، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد، ثنا
أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، ثنا محمد بن مصعب، ثنا
الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبد الله، عن أم الفضل بنت
الحارث، أنها دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالت: يا
رسول الله إني رأيت حلما منكرا الليلة، قال: وما هو؟ قالت: إنه
شديد قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت
ووضعت في حجري! فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): رأيت
خيرا، تلد فاطمة - إن شاء الله - غلاما فيكون في حجرك، فولدت
فاطمة الحسين فكان في حجري - كما قال رسول الله فدخلت يوما إلى
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوضعته في حجره، ثم حانت مني
التفاتة فإذا عينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تهريقان من الدموع!
قالت: فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك؟ قال: أتاني جبرئيل
(عليه الصلاة والسلام) فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، فقلت:
هذا؟ فقال: نعم، وأتاني بتربة من تربته حمراء.
فقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم
يخرجاه.

وأخرجه في ص ١٧٩ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني، ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي سمينة، ثنا محمد بن مصعب، ثنا الأوزاعي عن أبي عمار عن أم الفضل قالت: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - والحسين في حجره -: إن جبريل (عليه الصلاة والسلام) أخبرني أن أمتي تقتل الحسين.

فقال: قد اختصر ابن أبي سمينة هذا الحديث، ورواه غيره عن محمد بن مصعب بالتمام.

وأخرجه الحافظ البيهقي في (دلائل النبوة) لدى ترجمة الحسين (عليه السلام) قال: حدثني محمد بن عبد الله الحافظ - يعني الحاكم النيسابوري - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد، بالإسناد واللفظ المذكورين.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) قال: أخبرنا عاليا أبو عبد الله الغراوي، أنبأ أبو بكر البيهقي، نا محمد بن عبد الله الحافظ بإسناد الحاكم ولفظه الأولين.

وقال: أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنا أبو الحسين ابن النقور، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران المعروف بابن الجندي، نا أبو روق أحمد بن محمد بن بكر الهراتي (١)، نا الرقاشي (٢) - يعني العباس بن الفرج - نا محمد بن إسماعيل أبو سمينة عن محمد بن مصعب بالإسناد بلفظ:

رأيت يا رسول الله رؤيا أعظمك أن أذكرها لك قال: اذكريها قالت: رأيت كأن بضعة منك قطعت فوضعت في حجري فقال (صلى

---

(١) كذا والصحيح: الهزاني بكسر الهاء وفتح المعجمة المشددة بطن من العتيك من ربيعة.

(٢) كذا والصحيح: الرياشي.

الله عليه وسلم): فاطمة حبلى تلد غلاما أسميه حسينا وتضعه في حجرك، قالت: فولدت فاطمة حسينا فكان في حجري أربيه فدخل علي يوما وحسين معي فأخذ يلاعبه ساعة ثم ذرفت عيناه فقلت: ما يبكيك؟ قال: هذا جبريل يخبرني أن أمتي تقتل ابني هذا!

رجال الأسانيد:

١ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مخلد البغدادي الجوهري الرئيس المعروف بابن المحرم المتوفى سنة ٣٥٧ عن ثلاث وتسعين سنة.

٢ - محمد بن الهيثم بن حماد بن واقد أبو عبد الله أبو الأحوص قاضي عكبر البغدادي المتوفى سنة ٢٧٩، قال ابن خراش: كان من الأثبات المتقنين، وقال الدارقطني: من الثقات الحفاظ، وقال أيضا: ثقة مأمون حافظ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث، وقال مسلمة بن قاسم: ثقة.

٣ - محمد بن مصعب بن صدقة أبو عبد الله القرقساني نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٠٨ من رجال الترمذي وابن ماجة قال ابن قانع: ثقة وقال الخطيب: كان كثير الغلط بتحديثه من حفظه ويذكر عنه الخير والصلاح.

٤ - عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمر وأبو عمرو الأوزاعي الفقيه المتوفى سنة ١٥٨ من رجال الصحاح الست، وثقه الدارمي وابن معين وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونا صدوقا فاضلا خيرا كثير الحديث والعلم والفقه، ووثقه يعقوب بن شيبة وآخرون، وقال العجلي: شامي ثقة من خيار المسلمين، وأثنى عليه بالإمامة جمع.

٥ - شداد بن عبد الله القرشي أبو عمار الدمشقي. من رجال الصحاح غير البخاري وهو في الأدب المفرد، وثقه العجلي، وأبو حاتم، والدارقطني ويعقوب بن سفيان وغيرهم.

٦ – أم الفضل لبابة بنت الحارث أخت ميمونة أم المؤمنين صحابية من رواة الصحاح الست.
٧ – أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم المتوفى سنة ٣٤٦ لم يختلف في ثقته وصدقه وصحبة سماعاته، وكانت الرحلة إليه من البلاد متصلة، ترجم له كثيرون من رجال المعاجم.
٨ – محمد بن إسحاق بن جعفر أبو بكر الصاغاني نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٧٠ من رجال الصحاح غير البخاري، كان أحد الحفاظ الرحالين، ثقة ثبتا صدوقا مأمونا متقنا مع صلابة في الدين، واشتهار بالسنة، واتساع في الرواية، وثقه النسائي وابن خراش، والدارقطني، وقال: ثقة وفوق الثقة، ومسلمة بن قاسم، وأبو حاتم.
٩ – محمد بن إسماعيل ابن أبي سمينة أبو عبد الله البصري المتوفى سنة ٢٣٠ حافظ ثقة من رجال البخاري وأبي داود، وثقه أبو حاتم، وصالح بن محمد، وذكره ابن حبان في الثقات.
١٠ – الحافظ أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ عن ٧٤ عاما قال السبكي في طبقاته: أحد أئمة المسلمين، وهداة المؤمنين والدعاة إلى حبل الله المتين، فقيه جليل، حافظ كبير، أصولي نحرير زاهد ورع، قانت لله، قائم بنصرة المذهب أصولا وفروعا، جبل من جبال العلم. إلى أمثال هذه من جمل الثناء عليه الواردة في كثير من معاجم التراجم.
١١ – الحافظ علي بن الحسن أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٥٧١ قال ابن كثير: أحد أكابر حفاظ الحديث، ومن عني به سماعا وجمعا وتصنيفا واطلاعا وحفظا لأسانيده ومتونه، واتقانا لأساليبه وفنونه. وقد تضافرت جمل الثناء عليه في جملة هامة من كتب التراجم.

١٢ – أبو عبد الله الفراوي – بضم الفاء – نسبة إلى فراوة بلد قرب خوارزم – محمد بن الفضل بن أحمد الشافعي الصاعدي النيسابوري المتوفى سنة ٥٣٠ عن تسعين سنة. مسند خراسان، وفقيه الحرم، كان مفتيا مناظرا قال ابن السمعاني: ما رأيت في شيوخنا مثله. عده الحافظ ابن عساكر من مشايخه في مشيخته وقال: قرأت عليه بنيسابور غير مرة.

١٣ – الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي المتوفى سنة ٥٣٦ (١) من شيوخ ابن الجوزي قال في المنتظم: سمع منه الشيوخ والحفاظ، وكان له يقظة ومعرفة بالحديث وسمعت منه الكثير بقراءة شيخنا أبي الفضل ابن ناصر، وأبي العلاء الهمداني وغيرهما وبقراءتي، وكان أبو العلاء يقول: لا أعدل به أحدا من شيوخ خراسان ولا العراق.

توجد ترجمة في عدة من كتب التراجم وقد ذكرناه غير مرة في كتابنا الغدير.

١٤ – أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله أبو الحسين البزاز المعروف بابن النقور المتوفى سنة ٤٧٠ عن تسعين سنة من مشايخ الحافظ البغدادي قال: كتبت عنه وكان صدوقا، وقال ابن الجوزي: كان مكثرا صدوقا ثقة متحريا فيما يرويه.

توجد ترجمته في كتب كثيرة.

١٥ – أبو الحسن ابن الجندي أحمد بن محمد بن عمران البغدادي المتوفى سنة ٣٩٦ عن تسعين سنة، ترجم له الحافظ في تاريخ بغداد وحكى عن العتيقي قوله: كان يرمى بالتشيع وكانت له أصول حسان.

١٦ – أبو روق الهزاني أحمد بن محمد بن بكير البصري المتوفى سنة

---

(١) في طبقات السبكي: ٥٣٨.

٣٣١ عن بضع وتسعين سنة.
١٧ - أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي البصري قتله الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ وله ثمانون سنة من رجال أبي داود، وثقه الخطيب، ومسلمة ابن قاسم، وابن السمعاني وابن العماد. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث.
بقية المصادر:
مقتل الحافظ الخوارزمي ١: ١٥٨، ١٥٩ بإسناده عن الحافظ البيهقي، عن الحافظ الحاكم صاحب المستدرك الصحيح بالإسناد واللفظ.
وذكره في ص ١٦٢ بلفظ: حين أدخلت حسينا على رسول الله فأخذه رسول الله (صلى الله عليه) وبكى، وأخبرها بقتله - إلى أن قال -: ثم هبط جبرئيل في قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم يبكون حزنا على الحسين، وجبريل معه قبضة من تربة الحسين، تفوح مسكا أذفر، فدفعها إلى النبي وقال: يا حبيب الله هذه تربة ولدك الحسين ابن فاطمة، وسيقتله اللعناء بأرض كربلاء، فقال النبي: حبيبي جبرئيل، وهل تفلح أمة تقتل فرخي وفرخ ابنتي؟ فقال جبرئيل: لا، بل يضربهم الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم وألسنتهم آخر الدهر.
الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥٤، الصواعق ١١٥ وفي ط ١٩٠، الخصائص الكبرى ٢: ١٢٥ عن الحاكم والبيهقي، كنز العمال ٦: ٢٢٣.
مصادر التراجم:
تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ٢: ٢٢٧، ج ٣ ق ١: ٣٢٦.
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢ ق ١: ٣٢٩، ج ٢ ق ٢: ٢٦٦.
تاريخ بغداد، ١: ٣٢٠، ج ٢: ٣، ٤، ج ٣: ٣٦٢ -

٣٦٤، ٢٧٦، ج ٤: ٣٨١، ج ٥: ٧٧، ج ١٢: ١٣٨ - ١٤٠.
المنتظم ٥: ٥، ٧٨، ج ٦: ٣٨٦، ج ٧: ٤٥، ج ٨:
٣١٤، ج ١٠: ٦٥، ٩٨.
اللباب ج ١: ٤٨٤، ج ٢: ٢٥٦، ج ٣: ٢٩٠.
تاريخ ابن خلكان ١: ٢٤٦، ٣٦٣.
الكامل لابن الأثير ج ٥: ٣٦٤، ج ١٠: ٢٠، ج ١١: ١٧٧.
معجم الأدباء ج ١٢: ٤٤ - ٤٦.
طبقات السبكي ٣: ٣ - ٥، ج ٤: ٩٢ - ٩٤، ٢٠٤، ٢٧٣ - ٢٧٧.
إنباه الرواة ٢: ٣٦٧ - متنا وتعليقا.
الأنساب للسمعاني ٢٦٤.
أخبار النحويين للسيرافي ٨٩ - ٩٣.
تاريخ أبي الفداء ج ٢: ٤٨.
تلخيص ابن مكتوم ص ١٧٨.
طبقات ابن شبهة ٢: ١٤ - ١٥.
تاريخ ابن كثير ١١: ٢٩ - ٣٠، ٢٣٢، ج ١٢: ٢٩٤.
تذكرة الحفاظ للذهبي ٢: ١٦٤، ج ٣: ٧٣ - ٧٥.
النجوم الزاهرة ٣: ٢٧ - ٢٨.
نزهة الألباب ٢٦٢ - ٢٦٤.
طبقات الزبيدي ٦٧ - ٦٩.
تهذيب التهذيب ٤: ٣١٧، ج ٥: ١٢٤، ج ٦: ٢٣٨ - ٢٤٢، ج ٩: ٣٥ - ٣٧، ٥٩، ٤٥٨، ٤٩٨.
بغية الوعاة ص ٢٧٥ - ٢٧٦.
شذرات الذهب ٢: ٢١، ٦٦، ١٣٦، ١٦٠، ١٧٥، ٣٢٩، ج ٣: ٢٦، ١٤٧، ٣٣٥، ج ٤: ١١٢.

- ٣ -

مأتم

رأس السنة

لعل تجديد الذكرى بالمواليد والوفيات، والجري على مواسم النهضات الدينية أو الشعبية العامة، والحوادث العالمية الاجتماعية، وما يقع من الطوارق المهمة في الطوائف والإحياء بعد سنيها، واتخاذ رأس كل سنة بتلكم المناسبات أعيادا وأفراحا، أو مأتما وأحزانا، وإقامة الحفل السار، أو التأبين، من الشعائر المطردة، والعادات الجارية منذ القدم، دعمتها الطبيعة البشرية، وأيدتها الفكرة الصالحة لدى الأمم الغابرة عند كل ملة ونحلة قبل الجاهلية وبعدها وهلم جرا حتى اليوم.

هذه مواسم اليهود والنصارى والعرب في أمسها ويومها، وفي الإسلام وقبله، سجلها التاريخ في صفحاته.

وكأن هذه السنة نزعة إنسانية تنبعث من عوامل الحب والعاطفة، وتسقى من منابع الحياة، وتتفرع على أصول التبجيل والتجليل والتقدير والإعجاب لرجال الدين والدنيا، وأفذاذ الملأ وعظماء الأمة، إحياء لذكرهم وتخليدا لاسمهم، وفيها فوائد تاريخية اجتماعية، ودروس أخلاقية ضافية راقية لمستقبل الأجيال، وعظات وعبر، ودستور عملي ناجع للناشئة الجديدة وتجارب واختبارات تولد حنكة الشعب، ولا تخص بجيل دون جيل ولا بفئة دون أخرى.

وإنما الأيام تقتبس نورا وازدهارا وتتوسم بالكرامة والعظمة.

وتكتسب سعدا ونحسا، وتتخذ صبغة مما وقع فيها من الحوادث الهامة، وقوارع الدهر ونوازله، ولا ينبئنا التاريخ قط يوما أجل وأعظم

وأدهى حادثة من يوم الحسين السبط المفدى، ويوم نهضته المباركة التي يعتز بها كل مسلم غيور أبي شريف، وفيها دروس عالية تعتبر صفا نهائيا من الحكمة العملية في مدرسة التوحيد والتعبد، كما تعد أبهى صورة جلية ناصعة كاملة من ترسيم الآباء والشمم والتفاني دون الله، وعملا مثبتا في كسح عراقيل العيث والفساد عن مسير الإنسان السامي الصحيح، والتحاشي والتنزه والتباعد عن الرذائل والدنايا، وأصلا مبرما في كسر شوكة المعتدين ونكس أعلام الشرك والنفاق، ودحض عادية الجور والظلم، وانقاذ البشر عن أسارة الهوى السائد، وإعلاء كلمة التوحيد، كلمة الحق والصدق، كلمة الحياة السعيدة، والإنسانية السامية، (تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته).

فأحق يوم يبقى ذكره في التاريخ زاهرا غضا طريا دائما أبد الدهر خالدا مدى الدنيا لأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو يوم الحسين بضعة رسول الله سيد الأنبياء، وقطعة لحمه ودمه، وفلذة كبده، وقرة عينه وريحانته من الدنيا، وهو يوم الله الأكبر قبل كل أحد، ويوم نبيه، ويوم ضحيته وذبحه العظيم.

فلا بدع عندئذ أن نتلقى بحسن القبول ما ذكره أبو المؤيد الموفق الخوارزمي الحنفي المتوفى سنة ٥٦٨ في كتابه السائر الدائر: مقتل الإمام السبط الشهيد، ج ١ ص ١٦٣ من رواية:

ولما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اثنا عشر ملكا محمرة وجوههم قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمد سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل، قال: ولم يبق في السماء ملك إلا ونزل على النبي يعزيه بالحسين ويخبره بثواب ما يعطى، ويعرض عليه تربته، والنبي يقول: اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما طلبه.

ولما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها: كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة، فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد، لا بارك الله في نفسه، وكأني أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها، وقد أهدي رأسه، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه - يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة -.

قال: ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموما فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بن يديه مع الحسن، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني محمد عبدك ونبيك وهذان أطائب عترتي وخيار ذريتي وأرومتي ومن أخلفهما بعدي. اللهم وقد أخبرني جبريل بأن ولدي هذا مقتول مخذول، اللهم فبارك لي في قتله واجعله من سادات الشهداء إنك على كل شئ قدير، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله.

قال: فضج الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي: أتبكون ولا تنصرونه؟! اللهم فكن له أنت وليا وناصرا.

ثم ذكر عن ابن عباس خطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أوبته من سفره قبل وفاته بأيام ولعلها بعد رجوعه من حجة الوداع يقرب لفظها مما ذكرناه.

وربما يظن (وظن الألمعي يقين) أن تكرر المآتم التي أقامها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيوت أمهات المؤمنين - كما تسمع حديثها بعيد هذا - إنما كان على حلول الأعوام والسنين إما نظرا إلى ميلاد الحسين السبط (سلام الله عليه)، أو إلى يوم استشهد فيه، أو إلى هذا وذاك معا، سنة الله في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله تحويلا.

- ٤ -
مأتم
في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين
بنعي جبريل (عليه السلام)
أخرج الحافظ الكبير أبو القاسم الطبراني في (المعجم) وقال: حدثنا علي بن سعيد الرازي نا إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة المروزي نا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي نا أبو غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنسائه: لا تبكوا هذا الصبي، يعني حسينا، قال: وكان يوم أم سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الداخل وقال لأم سلمة: لا تدعي أحدا أن يدخل علي فجاء الحسين فلما نظر إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) في البيت أراد أن يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته فلما اشتد في البكاء خلت عنه فدخل حتى جلس في حجر النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال جبريل للنبي (صلى الله عليه وسلم): إن أمتك ستقتل ابنك هذا، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): يقتلونه وهم مؤمنون بي؟ قال: نعم يقتلونه. فتناول جبريل تربة فقال: مكان كذا وكذا، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد احتضن حسينا كاسف البال، مهموما. فظنت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه فقالت: يا نبي الله جعلت لك الفداء إنك قلت لنا: لا تبكوا هذا الصبي، وأمرتني أن لا أدع أحدا يدخل

عليك، فجاء فخليت عنه، فلم يرد عليها، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال: إن أمتي يقتلون هذا. وفي القوم أبو بكر وعمر، وكانا أجرأ القوم عليه فقالا: يا نبي الله يقتلونه وهم مؤمنون؟! قال نعم. وهذه تربته، فأراهم إياها.

وذكره الحافظ الهيثمي في (المجمع) ٩: ١٨٩ نقلا عن الطبراني فقال: رواه الطبراني ورجاله موثقون. وفي بعضهم ضعف.

قال الأميني: ضعف بعض رجال الإسناد عند بعض من دون بيان وجه الضعف بعد ثقتهم لا يعبأ به ولا يضر بالحديث كما هو المقرر في أصول الفن. على أن الاحتجاج به في مثل المقام سائغ متفق عليه كما نص عليه أعلام الفقه والحديث.

ولعل الهيثمي يومي إلى علي بن سعيد الرازي المتوفى ٢٩٩ شيخ الحديث المعروف بعليان كان حافظا رحالا جوالا، يفهم ويحفظ. قال ابن يونس في تاريخه: تكلموا فيه. وكان من المحدثين الأجلاء. وكان يصحب السلطان. ويلي بعض الولاة. وعقب ابن حجر كلمة ابن يونس وقال: لعل كلامهم فيه من جهة دخوله في أعمال السلطان، وحكى حمزة بن محمد الكتاني: أن عبدان بن أحمد الجواليقي كان يعظمه، وقال مسلمة بن قاسم: يعرف بعليان وكان ثقة عالما بالحديث، حدثني عنه غير واحد. وقال أبو أحمد ابن عدي: قال لي الهيثم الدوري: كان يسمع الحديث مع رجاء غلام المتوكل وكان من أراد أن يأذن له أذن له، ومن أراد أن يمنعه منعه، قال: وسمعت أحمد بن نصر يقول: سألت عنه أبا عبيد الله بن أبي خيثمة فقال: عشت إلى زمان أسأل عن مثله (١)

---

(١) لسان الميزان ٤: ٢٣١.

وبقية رجال الإسناد لم نعرف فيهم جرحا. وعلي بن الحسين بن واقد المتوفى ٢١١ من رجال أربع من الصحاح. ومن رجال البخاري في الأدب المفرد ومسلم في المقدمة.
والحسين بن واقد أبو عبد الله القاضي المتوفى ١٥٩ من رجال الصحاح غير البخاري وهو في التاريخ. وثقه غير واحد.
وأبو غالب البصري اسمه حزور صاحب أبي أمامة الباهلي. من رجال عدة من الصحاح، وثقه غير واحد. وصحح حديثه غيرهم.
مصادر التراجم:
تاريخ البخاري الكبير ١ ق ٢: ٣٨٦، ج ٣ ق ٢: ٢٦٧، طبقات ابن سعد ٧ ق ٢: ٧، ١٠٤، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ٢: ٦٦، ج ٣ ق ١: ١٧٩، تذكرة الحفاظ للذهبي ٢: ٢٨٤، تهذيب التهذيب ٢: ٣٧٣، ج ٧: ٣٠٨، ج ١٢: ١٩٧، تذهيب الخزرجي ص ٧٢، ١٣١، ٣٩٣، شذرات الذهب ٢: ٢٧، ٢٣٢، لسان الميزان ٤: ٢٣١.
صورة موجزة بإسناد آخر:
أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الحسن بن علي إملاء.
ح: وأخبرنا أبو نصر بن رضوان، وأبو غالب أحمد بن الحسن، وأبو محمد عبد الله بن محمد قالوا: أنا أبو محمد الحسن بن علي أنا أبو بكر ابن ما لك أنا إبراهيم بن عبد الله نا حجاج نا حماد عن أبان عن شهر ابن حوشب عن أم سلمة قالت: كان جبريل عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والحسين معي فبكى فتركته فدنا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال جبريل: أتحبه يا محمد؟ فقال: نعم. قال: إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها فأراه إياها فإذا الأرض يقال لها: كربلاء.

- ٥ -
مأتم آخر
في بيت السيدة أم سلمة
بنعي جبريل (عليه السلام)
أخرج الحافظ الكبير أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) لدى ترجمة الحسين السبط (عليه السلام) وقال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني عباد بن زياد الأسدي، نا عمرو بن ثابت عن الأعمش عن أبي وايل شقيق بن سلمة عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين (رضي الله عنهما) يلعبان بين يدي النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيتي فنزل جبريل (عليه السلام) فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأومأ بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): وديعة عندك هذه التربة، فشمها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال: ريح كرب وبلاء. قالت: وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي أن ابني قد قتل قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة. ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوما تحولين دما ليوم عظيم.
وأخرج: الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي في (تاريخ الشام) قال: أخبرنا أبو علي الحداد وغيره - إجازة - قالوا: أنا أبو بكر ابن ريذة، نا سليمان بن أحمد - يعني الحافظ الطبراني - نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، بالإسناد واللفظ غير أن فيه: ويح كرب وبلا.
مكان: ريح كرب وبلا.

وأخرج الحافظ الكنجي في (الكفاية) ص ٢٧٩ قال: وأخبرنا الحافظ يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي بحلب، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي زيد الكراني، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجوزدانية، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن زيدة (١) أخبرنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل بالإسناد وبلفظ ابن عساكر.

إسناد الطبراني يحتج به، رجاله:

١ - عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن البغدادي المتوفى ٢٩٠ قال الخطيب: كان ثقة ثبتا فهما، ووثقه النسائي والدارقطني وأبو حاتم وآخرون.

٢ - عباد بن زياد الأسدي الساجي، قال أبو داود: صدوق.

٣ - عمرو بن ثابت البكري أبو محمد الكوفي المتوفى ١٧٢، قال أبو داود في السنن ١: ٢٦: رافضي رجل سوء لكنه كان صدوقا في الحديث، وعنه أيضا ليس يشبه حديثه أحاديث الشيعة. قال ابن حجر: يعني أن أحاديثه مستقيمة. وقال في موضع آخر: ليس في حديثه نكارة، وقال البزاز: كان يتشيع. وقال الساجي: مذموم كان ينال من عثمان ويقدم عليا على الشيخين.

كثرت القالة لدة هذه في مذهب الرجل. وكلها تخرج عن أصول الجرح والتعديل، ولا يعبأ بها مهما كان الرجل صدوقا، وأحاديثه مستقيمة ولم يك فيها نكارة.

٤ - الأعمش سليمان بن مهران الكوفي الأسدي أبو محمد المتوفى ١٤٥ / ٨ من رجال الصحاح الست. وثقه ابن معين،

---

(١) كذا في تاريخ الشام والكفاية والصحيح: ريذة.

والنسائي. قال ثقة ثبت. وقال الخريبي: مات يوم مات وما خلف أحدا من الناس أعبد منه، وكان صاحب سنة.
٥ – شقيق بن سلمة الأسدي أبو وايل الكوفي المتوفى ٨٢. من رجال الصحاح الست وثقه ابن معين وقال: لا يسأل عن مثله. ووثقه وكيع، وابن سعد وآخرون. وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة.
مشيخة ابن عساكر:
١ – أبو علي الحداد الحسن بن أحمد الإصبهاني المقرئ المتوفى ٥١٥ عن ست وتسعين سنة، مسند الوقت، كان مع علو أسناده أوسع أهل وقته رواية. وكان خيرا صالحا ثقة، وثقه جمع.
٢ – أبو بكر بن ريذة محمد بن عبد الله بن أحمد الإصبهاني المتوفى ٤٤٠، قال يحيى بن مندة: ثقة أمين. كان أحد وجوه الناس، وافر العقل، كامل الفضل. مكرما لأهل العلم. إلى غيرها من جمل الثناء عليه.
مشيخة الكنجي:
١ – الحافظ يوسف بن خليل الدمشقي المتوفى ٦٤٨، قال أبو الفرج الدمشقي في ذيل طبقات الحنابلة: كان إماما حافظا ثقة ثبتا عالما، واسع الرواية، جميل السيرة، متسع الرحلة. وقال الذهبي: هو يدخل في شروط الصحيح. إلى كلمات أخرى في الثناء عليه.
٢ – أبو عبد الله محمد بن أبي زيد الكراني الإصبهاني المتوفى ٥٩٧ عن مائة سنة.
٣ – فاطمة الجوزدانية أم إبراهيم بنت عبد الله بن أحمد الإصبهاني المتوفاة ٥٢٤ عن تسع وتسعين سنة، محدثة ذات دين وصلاح، يروي عنها أمة من الحفاظ الجلة، وقرأ عليها جمع من مشايخ الحديث.

وفي مقتل الخوارزمي:
في ص ١٧٠: قيل لما أتي جبريل بالتربة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من موضع يهراق فيه دم أحد ولديه ولم يخبر باسمه، شمها وقال: هذه رائحة ابني الحسين وبكى، فقال جبريل: صدقت.
معاجم التراجم:
تاريخ البخاري ٢ ق ٢: ٣٨، الجرح والتعديل ٢ ق ١: ١٤٦، ٣٧١، و ج ٢ ق ٢: ٧، تاريخ بغداد ٩: ٣ - ١٣، ٢٦٨ - ٢٧١، ٣٧٥.
المنتظم ٩: ٢٢٨، ذيل طبقات الحنابلة لأبي الفرج الدمشقي ٢: ٢٤٤، ٢٤٥، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤: ١٩٥، دول الإسلام له ٢: ٣٠، النجوم الزاهرة ٥: ٤٦، ج ٦: ١٨٠، ج ٧: ٢٢، مرآة الجنان ٣: ٢١١، ٢٣٢، تهذيب التهذيب ٤: ٣٦١ - ٣٦٣، ج ٤: ٢٢٢ - ٢٢٦، ج ٥: ٩٤، ١٤١، ١٤٣، ج ٨: ٩، شذرات الذهب ٣: ٢٦٥، ج ٤: ٤٧، ٦٩، ٣٣٢، ج ٥: ٢٤٣، أعلام النساء ٣: ١١٦٦، تكملة ابن الصابوني {التعليق} ص ١٠٩.
بقية مصادر الحديث:
يوجد حديث هذا المأتم أيضا في ذخاير العقبى ص ١٤٧ عن الملأ في سيرته، طرح التثريث للحافظ العراقي ١: ٤٢، مجمع الزوائد ٩: ١٨٩، المواهب اللدنية ٢: ١٩٥، الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي ٢: ١٢٥، الصراط السوي للشيخاني المدني ٩٣ خ، جوهرة الكلام ص ١٢٠.

لفت نظر:
ذكر الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم الدرر ص ٢١٥ حديثا عن هلال بن خباب (١) أحسبه صورة أخرى من هذا المأتم. وإليك نصه:
وفي رواية هلال بن خباب: أن جبريل كان عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فجاء الحسن والحسين فوثبا على ظهره فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لأمهما: ألا تشغلين عني هذين. فأخذتهما ثم أفلتا فجاءا فوثبا على ظهره فأخذهما فوضعهما في حجره فقال له جبريل: يا محمد إني أظنك تحبهما، فقال: كيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا فقال جبريل: أما إن أمتك تقتل هذا يعني حسينا، فخفق بجناحه خفقة فجاء بتربة فقال: أما إنه يقتل على هذه التربة فقال: ما اسم هذه التربة؟ قال: كربلاء. قال هلال بن خباب: فلما أصبح الحسين في المكان الذي أصيب فيه وأحيط به أتي بنبطي فقال له الحسين: ما اسم هذه الأرض؟ قال: أرض كربلاء. قال: صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرض كرب وبلاء، وقال لأصحابه: ضعوا رحالكم، مناخ القوم، مهراق دمائهم.

---

(١) هلال بن خباب العبدي أبو العلاء البصري سكن المدائن ومات بها سنة ١٤٤، قال أحمد إمام الحنابلة: شيخ ثقة. ووثقه أيضا ابن معين، ويعقوب بن سفيان، ويحيى القطان، وغيرهم. والحديث مرسل وهلال يروي عن الحسن بن محمد بن الحنفية. من رجال الصحاح الست، وهو يروي عن أبيه محمد بن الحنفية من رجال الصحاح الست، وهو عن أم سلمة أم المؤمنين.

- ٦ -
مأتم آخر
في بيت السيدة أم سلمة
بنعي ملك المطر
أخرج الإمام أحمد في المسند ٣: ٢٤٢ قال: حدثنا مؤمل، ثنا عمارة بن زاذان، ثنا ثابت عن أنس بن مالك: أن ملك المطر استأذن ربه أن يأتي النبي (صلى الله عليه وسلم) فأذن له فقال لأم سلمة: املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال: وجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى منكبه وعلى عاتقه قال: فقال الملك للنبي (صلى الله عليه وسلم): أتحبه؟ قال: نعم، قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها، قال: قال ثابت: بلغنا أنها كربلاء.
وأخرجه في المسند ٣: ٢٦٥ عن عبد الصمد بن حسان عن عمارة بالإسناد.
وأخرجه الحافظ أبو يعلى في مسنده قال: حدثنا شيبان نا عمارة بن زاذان بالإسناد بلفظ: استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي (صلى الله عليه وسلم) فأذن له وكان في يوم أم سلمة، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): يا أم سلمة احفظي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد قال: فبينا هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) يلتزمه ويقبله فقال الملك: أتحبه؟

قال: نعم. قال: إن أمتك ستقتله إن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه؟ قال: نعم. قال: فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها. قال ثابت: فكنا نقول إنها كربلاء.

وأخرجه الحافظ أبو نعيم في الدلائل ٣: ٢٠٢ عن محمد بن الحسن بن كوثر عن بشر بن موسى عن عبد الصمد بن حسان عن عمارة بالإسناد واللفظ فقال: وفي رواية سليمان بن أحمد: فشمها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: ريح كرب وبلاء. فقال: كنا نسمع أنه يقتل بكربلاء.

الأسانيد لأحمد وأبي يعلى وأبي نعيم صحيحة رجالها كلهم ثقات، ألا وهم:

١ - مؤمل بن إسماعيل العدوي أبو عبد الرحمن البصري نزيل مكة المتوفى (٢٠٥ / ٦) من رجال غير واحد من الصحاح. وثقه ابن معين والدارقطني وابن سعد وابن راهويه وغيرهم.

٢ - عمارة بن زاذان الصيدلاني أبو سلمة البصري. من رجال أبي داود والترمذي وابن ماجة والبخاري في الأدب المفرد. وثقه أحمد الإمام، ويعقوب بن سفيان، والعجلي وغيرهم.

٣ - ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري (ت ١٢٧ ه) من رجال الصحاح الست وثقه جمع، مذكور غير مرة.

٤ - عبد الصمد بن حسان، صالح الحديث صدوق ثقة، ذكره البخاري في التاريخ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣ / ٥١)، وابن حبان في الثقات.

٥ - شيبان بن فروخ بن أبي شيبة أبو محمد الابلي المتوفى ٢٣٥، ويقال غير ذلك، من رجال مسلم وأبي داود والنسائي، وثقه أحمد بن حنبل ومسلمة وأثنى عليه غيرهما بالصدق والصلاح، هؤلاء رجال

أسناد أحمد وأبي يعلى وأبي نعيم وهم ثقات، وفي رجال أبي نعيم من يأتي بعيد هذا وهو بشر الثقة.
وأخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الأول من المعجم الكبير لدى ترجمة الحسين السبط (عليه السلام) قال: حدثنا بشر بن موسى نا عبد الصمد بن حسان المروزي.
ح: وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ومحمد بن محمد التمار البصري، وعبدان بن أحمد قالوا: ثنا شيبان بن فروخ بإسناده المذكور، بلفظ:
استأذن ملك القطر ربه عز وجل أن يزور النبي (صلى الله عليه) فأذن له فجاء وهو في بيت أم سلمة فقال: يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد فبينا هم على الباب إذ جاء الحسين ففتح الباب فجعل يتقفز على ظهر النبي (صلى الله عليه) والنبي (صلى الله عليه) يلثمه ويقبله، فقال له الملك: تحبه يا محمد؟ قال:
نعم. قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أن أريك من تربة المكان الذي يقتل فيها، قال: فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه، فأتاه بسهلة حمراء فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها، قال ثابت: كنا نقول: إنها كربلاء.
أسناد صحيح رجاله رجال الصحاح عن مشايخ ثقات، ألا وهم:
١ - بشر بن موسى بن صالح الأسدي البغدادي المتوفى ٢٨٨ عن ثماني وتسعين سنة، كان ثقة أمينا عاقلا ركينا، وثقه جمع.
٢ - محمد بن عبد الله الحضرمي أبو جعفر الكوفي الشهير بمطين المتوفى ٢٩٧ حافظ ثقة شهير.
٣ - محمد بن محمد أبو جعفر التمار البصري المتوفى ٢٨٩ ذكره ابن حبان في الثقات.

٤ – أبو محمد عبدان بن أحمد بن موسى الجواليقي المتوفى ٣٠٦، إمام حافظ ثقة، كان يحفظ مائة ألف حديث.
توجد تراجم هؤلاء الأعاظم في المعاجم المشهورة السائرة الدائرة.
وأخرجه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة في باب إخبار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقتل الحسين قال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا بشر بن موسى، حدثنا عبد الصمد بن حسان بالإسناد بلفظ:
استأذن ملك المطر أن يأتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأذن له فقال لأم سلمة: احفظي علينا الباب لا يدخلني أحد قال: فجاء الحسين بن علي فوثب حتى دخل فجعل يقع على منكب النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال الملك: أتحبه؟ قال النبي (صلى الله عليه وسلم): نعم، قال: فإن أمتك تقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه قال: فضرب بيده وأراه ترابا أحمر فأخذته أم سلمة فصرته في طرف ثوبها، فكنا نسمع أن يقتل بكربلاء.
فقال: وكذلك رواه شيبان بن فروخ عن عمارة بن زاذان.
وأخرجه الفقيه ابن المغازلي الواسطي في (المناقب) عن محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا عمارة. بالإسناد شطرا منه.
وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسين بن علي أنا أبو الحسين ابن المظفر أنا محمد بن محمد بن سليمان نا شيبان بالإسناد، وبلفظ أبي يعلى غير أن فيه: فدخل فجعل يتوثب على ظهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) يلثمه ويقبله. وقال: أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أيوب نا أبو الحسين محمد بن علي المهتدي بالله.

ح: وأخبرنا أبو غالب ابن البنا أنا أبو الغنايم عبد الصمد بن علي قالا: أنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق أنا عبد الله بن محمد أنا أبو محمد شيبان بن أبي شيبة بالإسناد بلفظ الطبراني. فقال:
وأخبرناه أبو المظفر القشيري أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن نا أبو عمرو بن حمدان أنا أبو يعلى نا شيبان بن فروخ بإسناد أبي يعلى ولفظه المذكور.
وذكره الحافظ المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٦ - ١٤٧ عن البغوي في معجمه، وأبي حاتم في صحيحه وأحمد في مسنده.
وأخرجه ابن عساكر في تاريخ الشام ٤: ٣٢٥ وفي لفظه: فجعل رسول الله يلثمه ويقبله. فقال: وفي رواية: إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لأم سلمة: هذه التربة وديعة عندك فإذا تحولت دما فاعلمي أن ابني قد قتل، فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوما تتحولين فيه دما ليوم عظيم.
وذكره الحافظ العراقي في طرح التثريب ١: ٤١ عن أحمد.
والحافظ الهيثمي في المجمع ٩: ١٨٧، ١٩٠ عن أحمد وأبي يعلى والبزار والطبراني فقال: ورجال إسناد أبي يعلى رجال الصحيح إلا عمارة بن زاذان وثقه جماعه وفيه ضعف، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح.
والقرطبي في مختصر التذكرة ص ١١٩ عن أحمد.
والحافظ ابن حجر في (الصواعق) ص ١١٥ عن البغوي في معجمه، فقال وأخرجه أبو حاتم في صحيحه، وروى أحمد نحوه، وروى عبد بن حميد وابن أحمد نحوه أيضا لكن فيه أن الملك جبريل، فإن صح فهما واقعتان. وزاد الثاني أيضا: أنه (صلى الله عليه وسلم): شمها وقال ريح كرب وبلاء. وفي رواية الملا وابن أحمد في زيادة

المسند قالت: ثم ناولني كفا من تراب أحمر وقال: إن هذا من تربة الأرض التي يقتل بها، فمتى صار دما فاعلمي أنه قد قتل، قالت أم سلمة: فوضعته في قارورة عندي وكنت أقول: إن يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم. وفي رواية عنها: فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دما. وفي أخرى (١) ثم قال يعني جبريل: ألا أريك تربة مقتله فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قارورة قالت أم سلمة: فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول:

أيها القاتلون جهلا حسينا
أبشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داود
وموسى وحامل الإنجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دما.

وحكاه أيضا في كتابه (أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل) شرح كتاب الشمائل للحافظ الترمذي صاحب الصحيح عن البغوي فقال: عن أنس: استأذن ملك ربه أن يزور النبي (صلى الله عليه وسلم) فأذن له وكان في يوم أم سلمة فقال (صلى الله عليه وسلم) لها: احفظي علينا لا يدخل أحد فبينا هي على الباب إذ دخل الحسين فاقتحم. فوثب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجعل (صلى الله عليه وسلم) يقبله ويلثمه فقال له الملك: أتحبه؟ قال: نعم قال: إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به، فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فأخذت أم سلمة التراب فجعلته في ثوبها. قال ثابت كنا نقول: إنها كربلاء. وخرجه أبو حاتم في صحيحه، ورواه أحمد بنحوه، وزاد الملا: ثم ناولني كفا من تراب أحمر وقال: إن هذا من

---

(١) من هنا إلى آخر الحديث إلى قوله: قد جرت دما، ذكره جمال الدين الزرندي في نظم الدرر ص ٢١٧ حرفيا.
(٢) هو ثابت بن أسلم البناني المذكور راوي الحديث.

تربة الأرض التي يقتل بها فمتى صار دما فاعلمي أنه قد قتل. قالت: فوضعته في قارورة عندي أقول: إن يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم. فاستشهد بكربلاء من أرض الفرات بناحية الكوفة، قتله سنان ابن أنس النخعي، وقيل غيره، ولما أرسلوا برأسه إلى يزيد وسروا به في أول مرحلة خرجت عليهم من الحايط يد بها قلم حديد فكتب سطرا بدم:

أترجو أمة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب؟

فهربوا وتركوا الرأس. أخرجه منصور بن عمار.

وذكر أبو الهدى في ضوء الشمس ١: ٩٧، ٩٨.

والحافظ القسطلاني في (المواهب) ٢: ١٩٥ عن البغوي وأبي حاتم وأحمد.

والحافظ السيوطي في (الخصايص الكبرى) ٢: ١٢٥، عن البيهقي وأبي نعيم، وكنز العمال ٦: ٢٢٣.

والسيد محمود الشيخاني في (الصراط السوي) عن أحمد.

والقره غولي في (جوهرة الكلام) ص ١١٧ وذكر شطرا من كلمة ابن حجر المذكورة من قول ثابت، وإخراج أبي حاتم إياه في صحيحه، ورواية أحمد، وذكر في ص ١٢٠ بقية كلامه لفظيا.

وعماد الدين العامري في شرح بهجة المحافل ٢: ٢٣٦.

وقال الخطيب الحافظ الخوارزمي في (مقتل الحسين) ١: ١٦٢:

وقال شرحبيل بن أبي عون: إن الملك الذي جاء إلى النبي (صلى الله عليه) إنما كان ملك البحر، وذلك أن ملكا من ملائكة الفراديس نزل إلى البحر ثم نشر أجنحته عليه وصاح صيحة قال فيها: يا أهل البحار البسوا ثياب الحزن، فإن فرخ محمد مقتول مذبوح، ثم جاء إلى النبي فقال: يا حبيب الله تقتل على هذه الأرض فرقتان من أمتك، إحداهما

ظالمة متعدية فاسقة، تقتل فرخك الحسين ابن بنتك بأرض كرب وبلاء، وهذه التربة عندك. وناوله قبضة من أرض كربلاء وقال له: تكون هذه التربة عندك حتى ترى علامة ذلك، ثم حمل ذلك الملك من تربة الحسين في بعض أجنحته، فلم يبق في سماء الدنيا ملك إلا وشم تلك التربة وصار لها عنده أثر وخبر، قال: ثم أخذ النبي تلك القبضة التي أتاه بها الملك فجعل يشمها ويبكي ويقول في بكائه: اللهم لا تبارك في قاتل ولدي، وأصله نار جهنم، ثم دفع تلك القبضة إلى أم سلمة وأخبرها بقتل الحسين بشاطئ الفرات، قال: يا أم سلمة خذي هذه التربة إليك فإنها إذا تغيرت وتحولت دما عبيطا فعند ذلك يقتل ولدي الحسين.

- ٧ -

مأتم

في بيت السيدة عايشة أم المؤمنين

بنعي جبرئيل (عليه السلام)

أخرج الحافظ ابن البرقي (١) قال: حدثنا سعيد ابن أبي مريم، ثنا يحيى ابن أيوب، أخبرني ابن غزية عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة ابن عبد الرحمان قال: كان لعائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) و (رضي الله عنها) مشربة فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا أراد لقاء جبريل لقيه فيها فرقيها مرة من ذلك، وأمر عائشة أن لا يطلع إليه أحد قال: وكان رأس الدرجة في حجرة عايشة فدخل حسين بن علي فرقاه ولم تعلم حتى غشيهما فقال جبريل: من هذا؟ قال: ابني، فأخذه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجعله على فخذه، فقال جبريل: سيقتل، تقتله أمتك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أمتي؟ قال: نعم، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها، فأشار جبريل بيده إلى الطف بالعراق، فأخذ منه تربة حمراء فأراه إياها.

وذكره السيد محمود المدني في (الصراط السوي) وقال: وأخرجه ابن سعد كذلك وزاد وقال: هذه من تربة مصرعه.

---

(١) الحافظ محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم أبو عبد الله ابن البرقي المصري المتوفى ٢٤٩ من رجال أبي داود والنسائي، وثقه ابن يونس. توجد ترجمته في سير النبلاء، تذكرة الحفاظ، تهذيب التهذيب، شذرات الذهب وغيرها.

إسناد صحيح رجاله كلهم رجال الصحاح، كلهم ثقات كما تأتي تراجمهم.
إسناد آخر:
وأخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) لدى ترجمة الحسين (عليه السلام) قال: حدثنا أحمد بن رشدين المصري، نا عمرو بن خالد الحراني، نا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن عايشة (رضي الله عنها)، قالت: دخل الحسين بن علي (رضي الله عنه) على رسول الله (صلى الله عليه) وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله (صلى الله عليه) وهو منكب ولعب على ظهره فقال جبريل لرسول الله (صلى الله عليه): أتحبه يا محمد؟ قال: يا جبريل وما لي لا أحب ابني؟ قال: فإن أمتك ستقتله من بعدك، فمد جبرئيل (عليه السلام) يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك يا محمد واسمها الطف، فلما ذهب جبريل (عليه السلام) من عند رسول الله (صلى الله عليه) والتربة في يده يبكي فقال: يا عائشة أن جبريل (عليه السلام) أخبرني أن الحسين ابني مقتول في أرض الطف، وأن أمتي ستفتتن بعدي، ثم خرج إلى أصحابه فيهم علي، وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر (رضي الله عنهم) وهو يبكي فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله فقال: أخبرني جبريل: أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه.
وأخرجه الإمام أبو الحسن الماوردي في أعلام النبوة ص ٨٣ في الباب الثاني عشر بالإسناد واللفظ حرفيا.
إسناد آخر:
أخرج ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى قال: أخبرنا محمد بن عمر أنا موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة

قالت: كانت له (صلى الله عليه وسلم) مشربة فكان النبي إذا أراد لقيا جبريل لقيه فيها. فلقيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مرة من ذلك فيها، وأمر عائشة أن لا يصعد إليه أحد فدخل حسين بن علي ولم تعلم به حتى غشيهما فقال جبريل: من هذا؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ابني، فأخذه النبي (صلى الله عليه وسلم) فجعله على فخذه فقال له: أما إنه سيقتل، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ومن يقتله؟ قال: أمتك! فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أمتي تقتله؟! قال: نعم، وإن شئت أخبرتك الأرض التي يقتل بها، فأشار له جبريل إلى الطف بالعراق فأخذ تربة حمراء فأراه إياها فقال: هذه من تربة مصرعه.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنبأ الحسن بن علي أنا محمد بن العباس أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد أنا محمد بن عمر، بالإسناد واللفظ.

إسناد آخر:

أخرج الحافظ الدارقطني في الجزء الخامس من (علل الحديث) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن أحمد الواسطي حدثنا إبراهيم بن أحمد ابن عمر الوكيعي حدثنا أبي. حدثنا أبو الحسين العكلي حدثنا شعبة بن عمارة بن غزية الأنصاري عن أبيه عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن عائشة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لها وهو مع جبريل في البيت فقال: عليك الباب، فغفلت فدخل حسين بن علي فضمه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليه فقال: ابنك؟ قال: نعم، قال: أما إن أمتك ستقتله قال: فدمعت عينا النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: أتحب أن أريك التربة التي يقتل فيها؟ فتناول الطف فإذا تربة حمراء.

حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، حدثنا زيد بن الحباب أبو الحسين، حدثنا سفيان بن عمارة الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن عائشة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) نحوه ولم يقل: عن أبيه - وقال: سعيد بن عمارة الأنصاري ولا ينسبه ولا يقول فيه عن أبيه وهو الصحيح.

إسناد الدارقطني الأول، صحيح رجاله كلهم ثقات، ألا وهم:

١ - جعفر بن محمد بن أحمد الواسطي أبو محمد المؤدب البغدادي المتوفى سنة ٣٥٣ ترجم له الخطيب في تاريخه وقال: ثقة وقال محمد بن أبي الفوارس: كان شيخا ثقة كثير الحديث، وأقر ثقته ابن الجوزي في المنتظم وقال ابن العماد: كان من العارفين البارعين الخيرين.

٢ - إبراهيم بن أحمد بن عمر أبو إسحاق الوكيعي المتوفى سنة ٢٨٩ ترجم له الحافظ الخطيب في تاريخه ٦: ٥، ٦ وحكى عن عبد الله بن أحمد: أنه حسن القول فيه. وعن الحافظ الدارقطني: أنه ثقة.

٣ - أحمد بن عمر بن حفص الكندي الوكيعي الجلاب المتوفى سنة ٢٣٥ من رجال مسلم قال: عبد الله بن أحمد ومحمد بن عبدوس: ثقة، وقال ابن قانع: كان عبدا صالحا ثقة ثبتا وقال موسى بن هارون: كان صالحا، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال يحيى بن معين: ثقة، ترجم له الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد.

٤ - زيد بن الحباب أبو الحسين العكلي الكوفي المتوفى سنة ٢٠٣ من رجال الصحاح غير البخاري، وثقه ابن المديني، والعجلي، وأبو جعفر السبتي، وأحمد بن صالح وزاد: وكان معروفا بالحديث صدوقا، ووثقه الدارقطني، وابن ماكولا، وعثمان بن أبي شيبة وقال ابن عدي: من أثبات مشايخ الكوفة ممن لا يشك في صدقه، إلى كلمات آخرين في الثناء عليه مما ذكره الحافظ الخطيب في تاريخه وغيره.

٥ - سعيد بن عمارة، في العلل كما ترى: شعبة بن عمارة،

وسفيان بن عمارة، وسعيد بن عمارة، والصحيح في الإسناد الأول: شعبة عن عمارة. وفي الإسناد الثاني: سفيان عن عمارة. وسعيد تصحيف شعبة.
وقال الدارقطني في الإسناد الثاني: لا يقول فيه: (عن أبيه) وهو الصحيح. نعم: وهو الصحيح و (عن أبيه) زائدة بالمرة.
وشعبة هو ابن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام الواسطي ثم المصري المتوفى سنة ١٦٠ من رجال الصحاح الست، متفق على ثقته، عن أحمد كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن - يعني في الرجال وبصره بالحديث وتثبته وتنقيته للرجال - وكان الثوري يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث، وقال الحاكم: شعبة إمام الأئمة في معرفة الحديث بالبصرة، إلى جمل الثناء عليه من جماعة آخرين.
٦ - عمارة بن غزية الأنصاري المازني المديني المتوفى سنة ١٤٠ من رجال الصحاح الست غير البخاري وهو في التاريخ، ترجم له الحافظ ابن أبي حاتم قال أحمد: ثقة، وقال يحيى بن معين: صالح، وقال أبو زرعة مديني ثقة، وقال أبو حاتم: ما بحديثه بأس كان صدوقا، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، ووثقه الدارقطني، والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات.
٧ - محمد بن إبراهيم بن الحارث القرشي التيمي أبو عبد الله المدني المتوفى سنة ١٢٠ ويقال غير ذلك - تابعي من رجال الصحاح الست - وثقه ابن معين، وأبو حاتم، والنسائي، وابن خراش، وابن سعد، ويعقوب بن شيبة.
أسناد الدارقطني الثاني:
١ - الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الضبي المحاملي المتوفى سنة ٣٣٠ ترجم له حافظ العراق في تاريخه وقال: كان فاضلا صادقا دينا، وقال ابن الجوزي: كان يحضر مجلسه عشرة

آلاف، وكان صدوقا أديبا فقيها مقدما في الفقه والحديث.
٢ - أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان أبو سعيد البصري المتوفى ٢٥٨، روى عنه ابن ماجة وأبو حاتم وقال: كان صدوقا. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان متقنا.
بقية رجاله ذكروا غير سفيان، وهو الثوري من رجال الصحاح الست المتفق عليه.
مصادر تراجم رجال الإسنادين:
الجرح والتعديل ١ قسم ١: ٦٢، ٧٤، ج ٢ قسم ١: ٣٦٩ ج ٣ قسم ١: ٣٦٨ ج ٣ قسم ٢: ١٨٤.
تاريخ بغداد ٤: ٢٨٤، ج ٦: ٥، ج ٧: ٢٣١، ج ٨: ١٩ - ٢٣ و ٤٤٢ - ٤٤٤.
المنتظم ٦: ٣٢٧، ج ٧: ٢١.
خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٨، ١٣٨، ١٤٠، ٢٧٦.
تهذيب التهذيب ١: ٦٣، ٨٠، ج ٤: ٣٣٨ - ٣٤٦، ج ٣: ٤٠٢ - ٤٠٤ ج ٧: ٤٢٢، ج ٩: ٣، ٤.
شذرات ٣: ١٢، ٣٢٦.
تذكرة الحفاظ ٣: ٤٢.
رجال أسناد ابن سعد:
١ - محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي أبو عبد الله المدني القاضي المتوفى ٢٠٧ قال إبراهيم الحربي: أمين الناس على الإسلام. وعن مصعب الزبيري: ما رأيت مثله قط. وعن الداوردي: الواقدي أمير المؤمنين في الحديث. وعن أبي عامر العقدي: نحن نسأل عن الواقدي؟ وإنما يسأل الواقدي عنا، فما كان يفيدنا الشيوخ والأحاديث إلا الواقدي. وعن إبراهيم بن جابر الفقيه: سمعت الصغاني يقول:

لولا أنه عندي ثقة ما حدثت عنه. وعن إبراهيم الحربي عن مصعب الزبيري: هو ثقة مأمون قال: وسئل المثنى عنه فقال كذلك، وكذا قال أبو يحيى الأزهري. وعن أبي عبيد: الواقدي ثقة.
وهناك كلمات في ضعف الرجل إلى القول بأنه كذاب يضع. وإن هي إلا من حصائد الألسنة.
٢ - موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أبو محمد المدني المتوفى سنة ١٥١ من رجال الترمذي وابن ماجة، كان فقيها محدثا كثير الحديث ضعيفا.
٣ - محمد بن إبراهيم التيمي، من رجال الصحاح، مر ذكره.
٤ - أبو سلمة بن عبد الرحمان بن عوف الزهري المدني المتوفى ٩٤ - ويقال غير ذلك - من رجال الصحاح الست، تابعي ثقة، قال ابن سعد: كان ثقة فقيها كثير الحديث وقال أبو زرعة: ثقة إمام. وقال ابن حبان في الثقات: كان من سادات قريش.
مصادر تراجم الإسناد:
طبقات ابن سعد ٥: ١١٥، ج ٧ قسم ٢: ٧٧.
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤ قسم ١: ١٥٩.
تاريخ بغداد ٣: ٣ - ١٢.
تهذيب التهذيب ٩: ٣٦٣، ج ١٠: ٣٦٨، ج ١٢: ١١٥ - ١١٨.
رجال أسناد الطبراني
١ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين المصري المتوفى ٢٩٢ حافظ مقرئ ثقة قال ابن يونس: كان من حفاظ الحديث وأهل الصنعة. وقال مسلمة بن قاسم في الصلة: حدثنا عنه غير واحد وكان ثقة عالما بالحديث، ومن الرواة عنه محمد بن أبي بكر البزار، وعبد الله

ابن جعفر بن الورد، ومحمد بن الربيع الجيزي، وأبو طالب أحمد بن نصر الحافظ، وجعفر بن محمد المخلدي، وأحمد بن أسامة التجيبي، وعمر بن عبد العزيز بن دينار، وآخرون، وقال ابن أبي حاتم: سمعت منه بمصر ولم أحدث عنه لما تكلموا فيه، وضعفه بعض آخر لروايته مناقب أهل البيت! وهذه نعرة طائفية ممقوتة لا يعبأ بها ولا كرامة.

٢ - أبو الحسن عمرو بن خالد التميمي الحراني المصري المتوفى ٢٢٩ من رجال البخاري أخرج عنه ٢٣ حديثا، قال العجلي: ثبت ثقة. والدارقطني: ثقة حجة، ووثقه مسلمة بن قاسم في الصلة، وذكره ابن حبان في الثقات، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، وقال: سئل أبي عنه فقال: صدوق.

٣ - ابن لهيعة عبد الله أبو عبد الرحمن المصري المتوفى ١٧٤ ويقال غير ذلك، من رجال مسلم، وأبي داود، وابن ماجة، والترمذي، وثقه مالك، وأحمد بن صالح، وابن شاهين. وأثنى عليه آخرون بالضبط، والاتقان، والصدق، وصحة الكتاب، وقد فصلنا القول فيه في الحديث الثاني والثلاثين من مسند ابن عباس من كتابنا الغدير.

٤ - أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل المدني يتيم عروة توفي بعد سنة ١٣٦ من رجال الصحاح الست، وثقه أبو حاتم والنسائي وابن سعد وآخرون.

٥ - عروة بن الزبير أبو عبد الله المدني المتوفى ٩١ - ويقال غير ذلك - من رجال الصحاح الست، تابعي ثقة ثبت مأمون متفق عليه.

بقية مصادر الحديث:

مقتل الحافظ الخوارزمي ١: ١٥٩، أخرج بإسناده عن الحافظ البيهقي، عن الحاكم صاحب المستدرك عن أحمد بن علي المقرئ، عن

محمد بن عبد الوهاب، عن أبيه عبد الوهاب بن حبيب عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني عن عمارة بن يزيد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة عن عايشة: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أجلس حسينا على فخذه فجاء جبريل إليه، فقال: هذا ابنك؟ قال: نعم. قال: أما إن أمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول الله فقال جبريل: إن شئت أريتك الأرض التي يقتل فيها؟ قال: نعم، فأراه جبريل ترابا من تراب الطف.

ويوجد في مجمع الزوائد ٩: ١٨٧ - ١٨٨، والصواعق ص ١١٥ وفي ط ١٩٠ عن ابن سعد والطبراني مختصرا، ثم عن ابن سعد مفصلا، خصائص السيوطي ٢: ١٢٥، ١٢٦، كنز العمال ٦: ٢٢٣، جوهرة الكلام ص ١١٧ عن ابن سعد والطبراني.

مصادر ترجمة رجال الإسناد:

الطبقات الكبرى ٥: ١٣٢.

الجرح والتعديل ١ قسم ١: ٧٥، ج ٣ ق ١: ٢٣٠، ج ٣ قسم ٢: ٣٢٠.

طبقات القراء ١: ١٠٩.

تهذيب التهذيب ٧: ١٨٠ - ١٨٥، ج ٨: ٢٥، ج ٩: ٣٧، ٣٠٨.

شذرات ٢: ٢٠٩.

لسان الميزان ١: ٢٥٧، ٢٥٨.

رجال أسناد ابن البرقي:

١ - سعيد بن الحكم المعروف بابن أبي مريم أبو محمد المصري المتوفى ٢٢٤ من رجال الصحاح الست، قال أبو حاتم: ثقة. وقال

ابن معين، ثقة من الثقات. وقال أبو داود: حجة. وذكره ابن حبان في الثقات.
تهذيب التهذيب ٤: ١٧، ١٨.
٢ - يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري المتوفى ١٦٨ من رجال الصحاح الست، وثقه ابن معين، والبخاري، وإبراهيم الحربي، وقال يعقوب بن سفيان: كان ثقة حافظا. وأثنى عليه آخرون بالصلاح والصدق.
تهذيب التهذيب ١١: ١٨٦ - ١٨٨.
وابن غزية. ومحمد بن إبراهيم. وأبو سلمة، من رجال الصحاح الست كما مر.

- ٨ -
مأتم
في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين
أخرج الحافظ عبد بن حميد في مسنده عن عبد الرزاق الصنعاني
قال: أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه قال: قال أم
سلمة (رضي الله عنها): كان النبي (صلى الله عليه وسلم) نائما في بيتي
فجاء حسين (رضي الله عنه) يدرج فقعدت على الباب فأمسكته مخافة
أن يدخل فيوقظه، ثم غفلت في شئ فدب فدخل فقعد على بطنه
قالت: فسمعت نحيب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجئت
فقلت: يا رسول الله والله ما علمت به فقال: إنما جاءني جبريل (عليه
السلام) - وهو على بطني قاعد فقال لي: أتحبه؟ فقلت: نعم،
قال: إن أمتك ستقتله، ألا أريك التربة التي يقتل بها؟ قال:
فقلت: بلى قال: فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة، قالت: وإذا في
يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول: يا ليت شعري من يقتلك بعدي؟
وأخرج الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في (تاريخ الشام) قال:
أخبرنا أبو عمر محمد بن محمد بن القاسم العبشمي، وأبو القاسم
الحسين بن علي الزهري، وأبو الفتح المختار بن عبد الحميد، وأبو بكر
مجاهد بن أحمد البوشنجيان، وأبو المحاسن أسعد بن علي بن الموفق
قالوا: أنا أبو الحسن عبد الرحمان بن محمد الداودي، أنا عبد الله بن
أحمد بن حمويه، أنا إبراهيم بن خريم الشاشي، نا عبد بن حميد
بالإسناد واللفظ.

الإسناد صحيح رجاله رجال الصحاح ثقات:
١ – عبد الرزاق بن همام أبو بكر الصنعاني المتوفى ٢١١ من رجال الصحاح الست وثقه جمع، جاء ذكره في كثير من معاجم التراجم.
٢ – عبد الله بن سعيد بن أبي هند مولى سمرة بن جندب المتوفى سنة ١١٦ من رجال الصحاح الست، تابعي ثقة، وثقه العجلي وغيره.
مشيخة الحافظ ابن عساكر:
١ – أبو عمر محمد بن محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن سعد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد العزيز العبشمي الأموي، ذكره الحافظ في مشيخته – الموجودة عندنا ولله الحمد – قرأ عليه في المسجد الجامع بهراة.
٢ – أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن سعد الزهري القرشي. عده الحافظ من مشايخه في مشيخته.
٣ – أبو الفتح المختار بن عبد الحميد بن المنتضى الأديب البوشنجي (١) قرأ عليه الحافظ بهراة وعده من مشايخه في مشيخته. ذكره ياقوت في معجم البلدان قال: كان شيخا عالما أديبا حسن الخط. كثير الجمع والكتابة والتحصيل، جمع تواريخ وفيات الشيوخ بعدما جمعه الحاكم الكتبي، سمع جده لأمه أبا الحسن الداودي وأجاز لأبي سعد، ومات باشكيذبان في الخامس عشر من رمضان سنة ٥٣٦.
٤ – مجاهد بن أحمد بن محمد أبو بكر المجاهد ابن الطبيب المعروف بذل الأم البوشنجي، ذكره الحافظ في مشايخه، وصحح حديثه في معجم مشيخته، قرأ عليه في بوشنج.
٥ – أبو المحاسن أسعد بن علي بن الموفق بن زياد بن محمد بن أبي

---

(١) نسبة إلى بوشنج: بلدة على سبعة فراسخ من هراة.

القاسم الشافعي الهروي المتوفى سنة ٥٤٤ ذكره الحافظ في مشيخته وصحح حديثه، وذكره ابن العماد وقال: الحنفي العبد الصالح، راوي الصحيح عن الدارمي وعن الداودي، عاش خمسا وثمانين سنة.

٦ - أبو الحسن عبد الرحمان بن محمد بن المظفر الداودي البوشنجي الشافعي المتوفى ٤٦٧ فقيه محدث، شيخ خراسان علما وفضلا وجلالة وسندا، استقر ببوشنج للتصنيف والتدريس والفتوى والتذكير، وصار وجه مشايخ خراسان، يعبر عنه ياقوت في معجم البلدان بالإمام وذكر له شعرا، وذكر له ابن الجوزي:

كان في الاجتماع للناس نور * فمضى النور وادلهم الظلام
فسد الناس والزمان جميعا * فعلى الناس والزمان السلام

وذكره السبكي وحكى عن الحافظ الجرجاني ثناءه عليه بقوله:

شيخ عصره، وأوحد دهره، والإمام المقدم في الفقه والأدب والتفسير، وكان زاهدا ورعا، حسن السمت بقية المشايخ بخراسان،

وأعلاهم إسنادا، أخذ عنه فقهاء بوشنج، توفي وله ثلاث وتسعون سنة، وقال ابن شاكر: كان من الأئمة الكبار في معرفة المذهب والخلاف والأدب، مع علو الإسناد، وذكر جملة من شعره منها قوله:

إن شئت عيشا طيبا * يغدو بلا منازع
فاقنع بما أوتيته * فالعيش عيش القانع

٧ - عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف، أبو محمد السرخسي المتوفى سنة ٣٨١ قال ابن العماد: المحدث الثقة، روى عن الفربري صحيح البخاري، وعن عيسى بن عمر السمرقندي كتاب الدارمي، وعن إبراهيم بن خريم مسند عبد بن حميد وتفسيره، وتوفي وله ثمان وثمانون سنة.

٨ - أبو إسحاق إبراهيم بن خريم بن قمر الشاشي، راوية مسند الحافظ عبد بن حميد وتفسيره، وعنه أخذهما الحفاظ وأئمة الحديث

وأعلام الدين، وبإسناده أخرج الحافظ الكبير ابن عساكر حديثا في مشيخته، وصححه على شرط الشيخين.
٩ - عبد بن حميد بن نصر الكسي المتوفى سنة ٢٤٩ من رجال مسلم والترمذي في الصحيح والبخاري في التاريخ، حافظ إمام من الأئمة الثقات، وثقه غير واحد.
مصادر التراجم
مشيخة ابن عساكر، خ، معجم البلدان ٢: ٣٠٥ ج ٧: ٢٥١، اللباب ١: ٤٠٧، ج ٣: ٤١، المنتظم ٨: ٢٩٦، طبقات الذهبي ٢: ١٠٤، النجوم الزاهرة ج ٥: ٩٩، تاريخ ابن كثير ١٢: ١١٢، طبقات السبكي ٣: ٢٢٨، فوات الوفيات لابن شاكر ج ١: ٥٤٨، تهذيب التهذيب ٦: ٤٥٥، شذرات الذهب ٢: ١٢٠، ج ٣: ١٠٠، ٣٢٧ ج ٤: ١٣٨، هدية العارفين للبغدادي ٢، ٤٢٣، ٥١٧، معجم المؤلفين ٥: ١٩٢، ج ١١: ٢١١.
بقية مصادر الحديث:
ويوجد حديث هذا المأتم في ذخاير العقبى ١٤٧ عن البغوي ابن بنت منيع، الفصول المهمة للمالكي ص ١٥٤ عن البغوي، تذكرة أبي المظفر السبط ص ١٤٢، الصراط السوي ص ٩٤ خ عن عبد بن حميد في مسنده، جوهرة الكلام ص ١١٧ عن عبد بن حميد، وعبد الله بن أحمد.

- ٩ -
مأتم
في بيت السيدة زينب بنت جحش أم المؤمنين
أخرج الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده قال: حدثنا عبد الرحمن ابن صالح، نا عبد الرحيم بن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن جرير ابن الحسن العبسي عن مولى لزينب أو عن بعض أهلها عن زينب قالت: بينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيتي وحسين عندي حين درج، فغفلت عنده فدخل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: دعيه، فتركته حتى فرغ، ثم دعا بماء فقال: إنه يصب من الغلام ويغسل من الجارية، فصبوا صبا ثم توضأ ثم قال فصلى فلما قام احتضنه إليه فإذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فبكى، ثم مد يده فقلت حين قضى الصلاة: يا رسول الله إني رأيتك اليوم صنعت شيئا ما رأيتك تصنعه؟ قال: إن جبريل أتاني فأخبرني أن هذا تقتله أمتي، فقلت: فأرني تربته، فأتاني بتربة حمراء.
وأخرجه الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) قال: أخبرتنا أم المجتبى العلوية قالت: قرئ على أبي القاسم السلمي، أنا أبو بكر بن المقرئ، أنا أبو يعلى، نا عبد الرحمان بن صالح بالإسناد واللفظ.
ويوجد في المجمع ٩: ١٨٨، والكنز ٦: ٢٢٣.
رجال الإسناد كلهم ثقات غير واحد فيه تصحيف: ألا وهم:
١ - عبد الرحمن بن صالح - ويقال أبو محمد - الأزدي العتكي

أبو صالح الكوفي ثم البغدادي المتوفى سنة ٢٣٥ قال المطوعي: كان عبد الرحمن رافضيا وكان يغشى أحمد بن حنبل فيقربه ويدنيه فقيل له فيه: قال: سبحان الله رجل أحب قوما من أهل بيت النبي نقول له: لا تحبهم، وهو ثقة، وعن يحيى بن معين: يقدم عليكم رجل من أهل الكوفة يقال له: عبد الرحمن بن صالح ثقة صدوق شيعي، لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يكذب في نصف حرف. وقال البريري: رأيت يحيى بن معين جالسا في دهليزه غير مرة يكتب عنه.
وقال أبو حاتم: صدوق وقال موسى بن هارون: كان ثقة وكان يحدث بمثالب أزواج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه.
وقال ابن عدي: معروف مشهور في الكوفيين لم يذكر بالضعف في الحديث ولا اتهم فيه إلا أنه محترق فيما كان فيه من التشيع.
وقال أبو القاسم البغوي: سمعت عبد الرحمان الأزدي يقول: أفضل - أو خير - هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر.
وذكره ابن حبان في الثقات.
٢ - عبد الرحيم بن سليمان الكناني أبو علي المروزي الأشل الكوفي المتوفى سنة ١٨٧ من رجال الصحاح الست، وثقه ابن معين، وأبو داود وعثمان ابن أبي شيبة وآخرون وقال أبو حاتم: صالح الحديث، كان عنده مصنفات، قد صنف الكتب.
٣ - ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي مولاهم أبو بكر الكوفي المتوفى سنة ١٤١ من رجال الصحاح غير البخاري وهو في التاريخ، صدوق أحد العباد، صاحب سنة، قال الدارقطني: صاحب سنة يخرج حديثه، إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاووس ومجاهد حسب.
٤ - جرير بن الحسن العبسي. فيه تصحيف لم يذكره بهذا الاسم

والعنوان أحد في معاجم التراجم.
٥ – مولى زينب أم المؤمنين، اسمه: مذكور – جاء من طريقه أحاديث في الفقه، أخرجها الحفاظ في المسانيد والسنن، واتخذها أئمة الفقه مدرك الحكم والفتيا.
أو عن بعض أهلها: هو محمد بن عبد الله بن جحش، ابن أخي زينب، كان مولده قبل الهجرة بخمس سنين قال البخاري له صحبة، ذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج البغوي: أن عمر كتب أبناء المهاجرين ممن شهد بدرا في أربعة آلاف، منهم محمد بن عبد الله بن جحش، وذكره رجال التراجم في معاجم الصحابة.
مصادر التراجم:
تاريخ البخاري الكبير ٣ ق ٢: ١٠٢، ج ٤ ق ١: ٢٤٦.
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢ ق ٢: ٢٤٦، ٣٣٩، ج ٣ ق ٢: ١٧٧.
طبقات ابن سعد ٦: ٢٤٣.
تاريخ بغداد ١٠: ٢٦١ – ٢٦٣.
الاستيعاب ١: ٣٣٢، أسد الغابة ٤: ٣٢٣، الإصابة ٣: ٣٥٨.
تهذيب التهذيب ٦: ١٩٧، ١٩٨، ٣٠٦، ج ٨: ٤٦٨، ج ٩: ٢٥٠.

- ١٠ -
مأتم
في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين
أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) لدى ترجمة الحسين (عليه السلام) قال: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أم سلمة قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جالسا ذات يوم في بيتي فقال: لا يدخل علي أحد فانتظرت فدخل الحسين (رضي الله عنه) فسمعت نشيج رسول الله (صلى الله عليه) يبكي فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبي (صلى الله عليه) يمسح جبينه وهو يبكي فقلت: والله ما علمت حين دخل فقال: إن جبريل (عليه السلام) كان معنا في البيت فقال: تحبه؟ قلت: أما من الدنيا فنعم، قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها: كربلا فتناول جبريل (عليه السلام) من تربتها فأراها النبي (صلى الله عليه). فلما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلا، قال: صدق الله ورسوله، أرض كرب وبلاء.
إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، ألا وهم:
١ - الحسين بن إبراهيم بن إسحاق التستري الدقيقي المتوفى سنة ٢٩٠ من مشايخ الحديث ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه.
٢ - يحيى بن عبد الحميد الحماني - بكسر المهملة وتشديد الميم -

أبو زكريا الكوفي المتوفى ٢٢٨، من رجال مسلم، حافظ ثقة صدوق، وثقه ابن معين وابن نمير والبوشنجي وقال غير واحد: إنه صدوق، وعن ابن معين إنه ثقة وبالكوفة رجل يحفظ معه وهؤلاء يحسدونه.
٣ - سليمان بن بلال التيمي القرشي مولاهم أبو محمد المدني المتوفى سنة ١٧٧ من رجال الصحيح الست، وثقه أحمد وابن سعد والخليلي، وابن عدي وآخرون.
٤ - كثير بن زيد الأسلمي أبو محمد المدني المتوفى ١٥٨ من رجال غير واحد من الصحاح، وثقه ابن عماد الموصلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال غير واحد: صالح، وقال أبو زرعة: صدوق فيه لين.
٥ - المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي، تابعي من رجال الصحاح، وثقه أبو زرعة، والدارقطني، ويعقوب بن سفيان، وذكره ابن حبان في الثقات.
مصادر التراجم:
طبقات ابن سعد ٥: ٣١١، تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ٢: ٥، ج ٤ ق ١: ٦١٦، ج ٤ ق ٢: ٧، ج ٤ ق ٢: ١٦٨ - ١٧٠، تاريخ بغداد ١٤: ١٦٧ - ١٧٧، تذكرة الحفاظ للذهبي ٢: ١٠، تهذيب التهذيب ج ٤: ١٧٥، ج ٨: ٤١٣، ج ١٠: ١٧٨، ج ١١: ٢٤٣ - ٢٤٩، شذرات الذهب ١: ٢٨١، ج ٢: ٦٧.
بقية مصادر الحديث:
نظم الدرر ص ٢١٥ بلفظ قالت: دخل النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: احفظي الباب لا يدخل علي أحد فسمعت نحيبه فدخلت فإذا الحسين بين يديه فقلت: والله يا رسول الله ما رأيته حين

دخل، فقال: إن جبريل كان عندي آنفا فقال: إن أمتك ستقتله بعدك بأرض يقال لها كربلا فتريد أن أريك تربته يا محمد؟ فتناول جبريل من ترابها فأراه النبي (صلى الله عليه وسلم) ودفعه إليه. فقالت أم سلمة: فأخذته فجعلته في قارورة فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دما.
مجمع الزوائد ٩: ١٨٨، ١٨٩ فقال: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات، كنز العمال ٦: ٢٢٣ عن الطبراني، الصراط السوي ٩٤ - خ - عن الحافظ الزرندي بلفظه، وعن الطبراني بلفظه المذكور، وقال: وفي رواية: صدق رسول الله أرض كرب وبلاء، وذكر تصحيح الهيثمي إياه وأقره.

- ١١ -
مأتم
في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين
أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) قال: حدثنا بكر بن سهل الدمياطي، نا جعفر بن مسافر التنيسي، نا ابن أبي فديك، نا موسى بن يعقوب الزمعي عن هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أم سلمة: أن رسول الله (صلى الله عليه) اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو خاثر النفس وفي يده تربة حمراء يقلبها فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل (عليه السلام) أن هذا يقتل بأرض العراق: - للحسين - فقلت لجبريل (عليه السلام): أرني تربة الأرض التي يقتل بها، فهذه تربتها.
وأخرج الحافظ الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في المستدرك ج ٤: ٣٩٨ قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الرحمن الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا خالد بن مخلد القطواني قال: حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي أخبرني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال: أخبرتني أم سلمة (رضي الله عنها): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر (١) ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو حائر .

---

(١) كذا في لفظ الحاكم والبيهقي وفي غيرهما من الأصول: خاثر، وفي النهاية: أصبح رسول الله وهو خاثر النفس أي ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط أ ه.

دون ما رأيت به المرة الأولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبريل (عليه الصلاة والسلام) أن هذا يقتل بأرض العراق - للحسين - فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها.
فقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
وأخرج: الحافظ أبو بكر البيهقي في (دلائل النبوة) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ (يعني الحاكم النيسابوري) وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، وأبو محمد ابن أبي حامد المقري، قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب عن هاشم بن هاشم بن شيبة (١) بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة بالإسناد واللفظ.
وأخرج: الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) لدى ترجمة الحسين السبط (عليه السلام) قال: أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن الحسين بمرو، نا محمد بن علي بن محمد بن المهتدي بالله.
وأخبرنا أبو غالب بن أبي علي أنا عبد الصمد بن علي قالا: أنا عبيد الله بن محمد أنا عبد الله بن محمد البغوي حدثني علي بن مسلم بن سعيد نا خالد بن مخلد نا أبو محمد موسى بن يعقوب. بالإسناد واللفظ.
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل أنا أحمد بن الحسين الحافظ أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسين القاضي. بإسناد البيهقي ولفظه غير أن فيه: خاثر. مكان: حائر.
أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو نصر عبد الرحمان بن علي ابن محمد بن موسى العدل.

---

(١) كذا في الدلائل والصحيح، عتبة، وأبو العباس الأصم لم يرو عن هاشم وإنما لخص الحافظ البيهقي الإسناد لكونه معروفا على طريق الحاكم.

ح: وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك أنا أبو عثمان سعيد ابن أحمد قالا: أنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السليطي أنا أبو حامد أحمد بن محمد الشرقي نا أحمد بن حفص حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان عن عباد بن إسحاق عن هاشم بن هاشم - بالإسناد، وفيه: فقلت: ومن يقتله؟ فتناول مدرة فقال: أهل هذه المدرة يقتلونه.

وأخرج: الحافظ محمد بن أحمد المقدسي الحنبلي (١) في كتابه (صفات رب العالمين) قال: أخبرنا ابن أبي المنجا نا عبد الوهاب بن محمد ثنا عمر بن محمد أنا أبو الفتح ابن البيضاوي أنا أبو جعفر ابن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص ثنا عبد الله بن محمد ثنا علي بن مسلم ثنا خالد بن مخلد حدثني أبو محمد موسى بن يعقوب بالإسناد واللفظ وفيه: خاثر. بدل: حائر.

إسناد الطبراني قوي يحتج به رجاله:

١ - بكر بن سهل بن إسماعيل بن نافع أبو محمد الدمياطي نزيل دمشق مولى بني هاشم المتوفى سنة ٢٨٩ قال ياقوت في معجم البلدان: سمع بدمشق صفوان بن صالح، وببيروت سليمان بن أبي كريمة البيروتي، وبمصر أبا صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، وعبد الله ابن يوسف التنيسي وغيرهم، وروى عنه أبو العباس الأصم،

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي المقري المتوفى ٧٤٤ عن أربعين سنة، حافظ فقيه محدث ناقد، ذكره الذهبي وقال: سمعت من الإمام الأوحد الحافظ ذي الفنون شمس الدين محمد بن أحمد، وذكر تاريخ ولادته سنة خمس أو ست وسبعمائة. راجع تذكرة الحفاظ ٤: ٢٩٠ ذيل طبقات الحنابلة لأبي الفرج ٢: ٤٣٦ - ٤٣٩ شذرات الذهب ٦: ١٤١ تاريخ ابن كثير ١٤: ٢١٠.

وأبو جعفر الطحاوي، والطبراني وجماعة سواهم.
كان مولده سنة ١٩٦ توجد ترجمته في غير واحد من المعاجم.
٢ - جعفر بن مسافر بن راشد التنيسي - تنيس بلدة قرب دمياط مصر - أبو صالح الهذلي مولاهم المتوفى ٢٥٤ من رجال أبي داود والنسائي وابن ماجة شيخ ثقة صالح، ذكره ابن حبان في الثقات.
توجد ترجمته في عدة من معاجم التراجم.
٣ - محمد بن إسماعيل بن مسلم أبي فديك - بالتصغير - أبو إسماعيل المدني المتوفى سنة ٢٠٠ من رجال الصحاح الست، وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات.
٤ - موسى بن يعقوب بن عبد الله الزمعي أبو محمد المدني، من رجال أبي داود والترمذي وابن ماجة والنسائي، والبخاري في الأدب المفرد، وثقه ابن معين وابن القطان، وذكره ابن حبان في الثقات.
٥ - هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري المدني المتوفى ١٤٤ من رجال الصحاح الست وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وغيرهم.
٦ - عتبة بن عبد الله. الصحيح - كما في إسناد الحاكم والبيهقي وغيرهما -: عبد الله بن وهب بن عتبة بن زمعة الأسدي، قتل يوم الدار من رجال الترمذي وابن ماجة، ذكره ابن حبان في الثقات. ووثقه ابن معين كما مر، ذكره ابن أبي حاتم.
إسناد الحاكم صحيح كما صححه هو، رجاله:
١ - علي بن عبد الرحمان بن عيسى بن زيد بن مأتي أبو الحسين الكاتب الشيباني الكوفي قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري توفي ٣٤٧ عن ثمان وتسعين سنة، ترجم له الحافظ

البغدادي، وذكر مشايخه والرواة عنه فقال: كان ثقة، ووثقه ابن الجوزي في المنتظم.
٢ - أبو عمرو أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري الكوفي المتوفى ٢٧٦ ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان متقنا، ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ وذكر بإسناده حديثا فقال: هذا حديث صحيح الإسناد وما خرجوه في الكتب الستة.
٣ - خالد بن مخلد القطواني (١) أبو الهيثم البجلي مولاهم الكوفي المتوفى ٢١٣ من رجال الصحاح الست قال عثمان بن أبي شيبة: هو ثقة صدوق، وذكره ابن شاهين وابن حبان في الثقات. وقال العجلي ثقة فيه قليل تشيع، وكان كثير الحديث، وقال صالح جزرة: ثقة في الحديث إلا أنه كان متهما بالغلو. وقال ابن سعد: كان متشيعا في التشيع مفرطا، وكتبوا عنه للضرورة.
أنظر إلى التهافت في كلمات رجال الجرح في الرجل، هذا يقول: فيه قليل تشيع، وآخر يقول: كان متهما بالغلو، والثالث يقول: كان مفرطا في التشيع فأي قيمة في سوق الاعتبار لهذه النعرات الطائفية، وإلى الغاية لم نعرف نحن أي ضرورة هي التي ألجأت أئمة الصحاح لكتابة الحديث للرجل. نعم: هي ثقته، وأمانته. وعلمه بالسنة.
مشيخة الحافظ البيهقي:
١ - الحاكم محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحافظ النيسابوري ابن البيع المتوفى ٤٠٥ مسند الدنيا المتفق على ثقته كما نص عليه الخطيب والذهبي وابن كثير وآخرون.

---

(١) نسبة إلى قطوان موضع بالكوفة.

٢ – القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحرسي النيسابوري الحيري الشافعي المتوفى ٤٤١ وله ست وتسعون سنة كان رئيسا محتشما إماما في الفقه، انتهى إليه علو الإسناد. فروى عن أبي علي الميداني، والأصم وطبقتهما إلى آخر ما ذكره ابن العماد لدى ترجمته في شذرات الذهب.

٣ – أبو محمد الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد البغدادي الأديب المتوفى ٤٠٧ (١) كان صدوقا قليل الحديث.

٤ – أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم النيسابوري المتوفى ٣٤٨، حافظ إمام ثقة محدث الشرق قال الحاكم: حدث في الإسلام ستا وسبعين سنة، ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه. وثقه إمام الأئمة ابن خزيمة، وقال ابن أبي حاتم كما في تذكرة الذهبي: بلغنا أنه ثقة صدوق.

ترجم له أمة من رجال التراجم في معاجمهم.

مشيخة أسانيد الحافظ ابن عساكر.

١ – يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسن أبو يعقوب الهمداني نزيل مرو المتوفى ٥٣٥ قال السخاوي في طبقاته وابن الأهدل: أبو يعقوب الهمداني الفقيه الزاهد العالم العامل الرباني صاحب المقامات والكرامات، إلى غيرها من جمل الثناء عليه المذكورة في الشذرات، والنجوم الزاهرة، ومرآة الجنان وغيرها.

٢ – أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن المهتدي بالله العباسي المعروف بابن الغريق المتوفى ٤٦٥ عن خمس وتسعين سنة قال

---

(١) كذا أرخه الخطيب في تاريخ بغداد، وأرخه ابن الجوزي في المنتظم ٣٨٥ والصحيح ما في التاريخ إذ ابن الجوزي أخذ منه كما يظهر من الترجمة.

الحافظ الخطيب، كتبت عنه وكان فاضلا نبيلا ثقة صدوقا وولي القضاء بمدينة المنصور وما اتصل بها، وهو ممن اشتهر ذكره وشاع أمره بالصلاح والعبادة حتى كان يقال له: راهب بني هاشم.
وقال ابن تغري بردي: كان صالحا عالما زاهدا ثقة، وقال ابن كثير: كان ثقة دينا كثير الصلاة والصوم، وكان غزير العلم والعقل، كثير التلاوة، رقيق القلب، غزير الدمعة، قد رحل إليه الطلبة من الآفاق.
٣ - أبو غالب أحمد بن علي بن أحمد ابن البناء البغدادي الحنبلي المتوفى ٥٢٧ عن اثنين وثمانين عاما. من مشايخ الحافظ ابن الجوزي قال في المنتظم - بعد عد شيوخه -: سمعت منه الحديث وكان ثقة.
٤ - أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون الهاشمي العباسي البغدادي المتوفى ٤٦٥ كان ثقة نبيلا مهيبا تعلوه سكينة ووقار، كما في المنتظم والشذرات.
٥ - عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة أبو عبد الله العكبري الفقيه الحنبلي المتوفى ٣٨٧ الإمام الكبير، الحافظ المصنف، صنف كتابا كبيرا في السنة، العبد الصالح، مستجاب الدعوة، سمع الحديث ورزقه الله من المعرفة والفهم به شيئا كثيرا.
٦ - أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي المتوفى ٣١٧ ببغداد وله مائة وثلاث سنين وشهر، مسند الدنيا، الحافظ الثقة، قال الحافظ الخطيب: كان ثقة ثبتا مكثرا فهما عارفا، وحكى عن موسى بن هارون، لما سئل عن أبي القاسم البغوي: ثقة صدوق، لو جاز لإنسان أن يقال له: فوق الثقة لقيل له قلت: يا أبا عمران فإن هؤلاء يتكلمون فيه: قال: يحسدونه، ووثقه أبو بكر محمد بن علي النقاش.
وقال ابن كثير: كان ثقة حافظا ضابطا ثم حكى كلمة موسى بن

هارون المذكورة فقال: قال ابن أبي حاتم وغيره: أحاديثه تدخل في الصحيح.
٧ – علي بن مسلم بن سعيد الطوسي أبو الحسن نزيل بغداد المتوفى ٢٥٣ من رجال البخاري، وأبي داود، والنسائي، وثقه الدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات.
مشيخة إسناده الثاني:
١ – محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي النيسابوري أبو عبد الله الفراوي المتوفى ٥٣٠ عن تسعين سنة، مسند خراسان، راوي صحيح مسلم عن الفارسي فقيه الحرم، كان شافعيا مفتيا مناظرا محدثا واعظا ظريفا، إلى آخر ما أثنى عليه ابن الجوزي.
٢ – الحافظ أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ عن ٧٤ سنة، أحد أئمة المسلمين، فقيه جليل، حافظ كبير، زاهد ورع.
ذكرناه غير مرة، ومعاجم التراجم بملئها ثناء عليه.
٣ – الحافظ محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥ صاحب المستدرك على الصحيحين السائر الدائر، حافظ كبير ثقة ترجم له الخطيب والذهبي، وابن كثير وآخرون.
مشيخة إسناده الثالث:
١ – أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي النيسابوري المتوفى ٥٣٣ قال الحافظ ابن الجوزي: كان مكثرا متيقظا صحيح السماع، وكان يستملي على شيوخ نيسابور وسمع منه الكثير بإصبهان والري وهمدان والحجاز وبغداد وغيرها، وأجاز لي جميع مسموعاته، وأملى في جامع نيسابور قريبا من ألف مجلس.

٢ – أبو نصر عبد الرحمان بن علي النيسابوري المزكى المتوفى ٤٦٨.
٣ – أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، أكثر الرواية عنه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام، أحد الطوافين لتسميع الحديث، حدث بدمشق وإصبهان وخراسان وغزنه بكتاب صحيح البخاري عن جماعة.
٥ – أبو العباس محمد بن أحمد بن محمد بن سليط التميمي السليطي النيسابوري قال ابن الأثير في اللباب: كان شيخا صالحا سمع أبا بكر عبد الله بن محمد بن مسلم وأبا محمد عبد الله وأبا حامد أحمد ابني أحمد بن الحسن الشرقي، روى عنه الحاكم أبو عبد الله، إلى آخر كلامه.
٦ – أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري الشرقي المتوفى ٣٢٥، إمام حافظ حجة ثقة قال الذهبي: صنف الصحيح وكان فريد عصره حفظا وإتقانا ومعرفة، حج مرات وقد نظر إليه إمام الأئمة ابن خزيمة مرة فقال: حياة أبي حامد تحجز بين الناس وبين الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى آخر جمل الثناء عليه الواردة في غضون المعاجم.
٧ – أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد السلمي أبو علي النيسابوري القاضي المتوفى ٢٥٨ من رجال البخاري وأبي داود والنسائي وقال: ثقة.
٨ – حفص بن عبد الله بن راشد السلمي أبو عمرو قاضي نيسابور المتوفى ٢٠٩ من رجال البخاري وأبي داود والنسائي وابن ماجة، ذكره ابن حبان في الثقات.
٩ – إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني أبو سعيد نزيل نيسابور ثم بغداد وقطن مكة إلى أن مات بها سنة ١٦٨ ويقال غير ذلك، من رجال الصحاح الست وثقه أحمد، وأبو داود وأبو حاتم وزاد

أبو حاتم: صدوق حسن الحديث، وقال عثمان بن سعيد الدارمي: كان ثقة في الحديث لم يزل الأئمة يشتهون حديثه ويرغبون فيه ويوثقونه. إلى كلمات آخرين لدة هذه في الثناء عليه.

١٠ – عباد بن إسحاق هو عبد الرحمان بن إسحاق بن عبد الله الثقفي المدني نزيل البصرة من رجال الصحاح غير البخاري، وهو في الأدب المفرد والتاريخ، وثقه ابن معين وأبو داود وحكى الترمذي في العلل عن البخاري أنه وثقه، وذكره ابن حبان في الثقات.

مشيخة المقدسي:

١ – ابن المنجا: محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد أبو عبد الله التنوخي الدمشقي الحنبلي ولد سنة ٦٧٥ (١) وتوفي سنة ٧٢٤ تفقه وأفتى، وكان مشهورا بالديانة والتقوى ذا خصال جميلة. وقال الذهبي: كان إماما فقيها حسن الفهم صالحا متواضعا.

٢ – عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم أبو محمد المقدسي الصحراوي المتوفى سنة ٧٦٠ عن ثمانين سنة.

٣ – عمر بن محمد بن معمر موفق الدين أبو حفص ابن طبرزد البغدادي الدارقزي (٢) المتوفى ٦٠٧ عن تسعين سنة وسبعة أشهر، كان مسند عصره شيخ الحديث سمع الكثير وأسمع.

٤ – أبو الفتح ابن البيضاوي عبد الله بن محمد بن محمد القاضي البيضاوي المتوفى ٥٣٧ كان محدثا حاكما متحريا في أحكامه.

٥ – أبو جعفر ابن المسلمة محمد بن أحمد بن محمد السلمي البغدادي المتوفى ٤٦٥ عن إحدى وتسعين سنة، كان ثقة نبيلا عالي

---

(١) لا يصح هذا التاريخ نظرا إلى وفاة شيخه عبد الوهاب المقدسي.

(٢) نسبة إلى دار القز، محلة ببغداد.

الإسناد، كثير السماع متين الديانة، واسع الرواية، إلى آخر ما أثنى عليه ابن الجوزي وغيره.
٦ - أبو طاهر المخلص محمد بن عبد الرحمان البغدادي الذهبي
المتوفى ٣٩٣ مسند وقته وكان ثقة توفي في رمضان وله ثمان وثمانون سنة، وأطراه وأثنى عليه كثيرون ونحن ذكرناه غير مرة.
٧ - عبد الله بن محمد البغوي ذكرناه إلى آخر الإسناد.
وأخرجه الحافظ البغوي ابن بنت منيع كما في ذخائر العقبى ص ١٤٧ وحكاه السيوطي في الخصائص الكبرى ٢: ١٢٥ عن ابن راهويه والبيهقي وأبي نعيم.
مصادر التراجم:
تاريخ البخاري الكبير ١ ق ١: ٣٧، ج ٣ ق ١: ٢١٨، ج ٤ ق ١: ٢٩٨.
طبقات ابن سعد الكبرى ٥: ٣٢٤.
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ١: ٤٨، ١٠٧، ٤٩١، ج ١ ق ٢: ١٧٥، ج ٢ ق ٢: ١٨٨، ٢١٢، ج ٣ ق ٢: ١٨٨، ج ٤ ق ١: ١٦٧، ج ٤ ق ٢: ١٠٣.
تاريخ بغداد ٢: ٣٢٢، ج ٣: ١٠٨، ج ٦: ٢٦٣، ج ٧: ٣٠٧، ج ٥: ٤٧٣، ج ١٠: ١١٧، ٣٧١ - ٣٧٥، ج ١١: ١٠٨، ج ١٢: ٢٢.
المنتظم لابن الجوزي ٦: ٢٨٨، ٣٨٦، ٣٨٩، ج ٧: ١٨١، ١٩٣ - ١٩٧، ٢٧٤، ج ٨: ٢٨٠، ٢٨٢، ج ١٠: ٣١، ٦٥، ٧٩، ٩٤، ١٠٤.
الكامل لابن الأثير ١٠: ٢٠، ج ١١: ٨، ٣١.
اللباب ج ١: ٥٥٦، ج ٢: ٢٧٢.

تاريخ ابن عساكر ٣: ٢٨٥، ج ٦: ١١٦، ١١٧.
معجم البلدان ٤: ٨٨، ج ٧: ١٢٧.
تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ٣٦٧، ج ٢: ١٥٥، ٢٧٣،
٢٧٦، ج ٣: ٣٩، ٤٠ ٧٣، ٢٤٢.
تاريخ ابن كثير ١١: ١٦٣، ٣٥٥، ج ١٢: ١٠٨، ٢١١،
٢١٨، ج ١٣: ٦١، ج ١٤: ١١٦.
النجوم الزاهرة ٤: ٢٠٨، ج ٥: ٩٠، ٩٤، ٢٦٨، ٢٧٣،
ج ٦: ٢٠١.
طبقات السبكي ٣: ٣ – ٥، ٦٤، ٧٢.
مرآة اليافعي ٣: ٨١، ٢٦٥. طبقات القراء لابن الجرزي ٢: ٢٨٣.
ذيل طبقات ابن رجب لأبي الفرج ج ٢: ٣٧٧.
تهذيب التهذيب ١: ٢٥، ١٢٩، ج ٢: ١٠٧، ٤٠٣،
ج ٣: ١١٦، ١١٨، ج ٦: ٦٥، ٧٠، ١٣٧، ١٣٩، ج ٧:
٣٨٢، ج ٩: ٩١، ج ١٠: ٣٧٨، ج ١١: ٢٠.
شذرات الذهب ٢: ٢٩، ٢٠١: ٢٠٦، ٢٧٥، ٣٧٥،
١٦٨، ٣٧٣، ج ٣: ٢٢ – ١٢٤، ١٧٦، ٢١٦، ٣٠٤،
٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٠، ٣١٩، ج ٤، ٩٦، ١٠٢، ١١٠، ١١٤، ج ٥: ٢٦، ٣٣٢.

- ١٢ -
مأتم
في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين
أخرج الحافظ الكبير أبو بكر بن أبي شيبة في (المصنف) ج ١٢
قال: حدثنا يعلى بن عبيد عن موسى الجهني عن صالح بن أربد النخعي قال: قالت أم سلمة: دخل الحسين على النبي (صلى الله عليه وسلم) وأنا جالسة على الباب فتطلعت فرأيت في كف النبي (صلى الله عليه وسلم) شيئا يقلبه وهو نائم على بطنه، فقلت: يا رسول الله تطلعت فرأيتك تقلب شيئا في كفك والصبي نائم على بطنك ودموعك تسيل فقال: إن جبريل أتاني بالتربة التي يقتل عليها، وأخبرني أن أمتي يقتلونه.
وأخرج: الحافظ الطبراني في (المعجم الكبير) لدى ترجمة الإمام السبط الشهيد وقال: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري نا علي بن بحر نا عيسى بن يونس.
ح: وحدثنا عبيد بن غنام نا أبو بكر بن أبي شيبة نا يعلى بن عبيد قالا: نا موسى بن صالح الجهني عن صالح بن أربد عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله: اجلسي بالباب، ولا يلجن علي أحد، فقمت بالباب إذ جاء الحسين (رضي الله عنه) فذهبت أتناوله فسبقني الغلام فدخل على جده، فقلت: يا نبي الله جعلني الله فداك أمرتني أن لا يلج عليك أحد، وإن ابنك جاء فذهبت أتناوله

فسبقني فلما طال ذلك، تطلعت من الباب فوجدتك تقلب بكفيك شيئا ودموعك تسيل، والصبي على بطنك قال: نعم أتاني جبريل (عليه السلام) فأخبرني أن أمتي يقتلونه، وأتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلب بكفي.

وأخرجه الحافظ ابن السمان بإسناده عن موسى الجهني بالإسناد، وعنه الحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين ١: ١٥٨.

أسناد ابن أبي شيبة صحيح، رجاله:

١ - يعلى بن عبيد بن أبي أمية الأيادي أبو يوسف الطنافسي الكوفي المتوفى ٢٠٩، من رجال الصحاح الست، وثقه ابن معين، وابن سعد، والدارقطني، وآخرون، وقال أحمد: كان صحيح الحديث وكان صالحا في نفسه.

٢ - موسى بن عبد الله الجهني الكوفي المتوفى ١٤٤ من رجال مسلم والترمذي والنسائي، وابن ماجة، وثقه ابن معين، ويحيى بن سعيد القطان، وأحمد، والعجلي، والنسائي، وابن سعد، وغيرهم.

٣ - صالح بن أربد النخعي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وغيره من دون أي غمز فيه وفي حديثه، وكذلك الحافظ البخاري صاحب الصحيح في موضعين من تاريخه الكبير.

مشيخة الطبراني:

١ - الحسين بن إبراهيم بن إسحاق التستري الدقيقي المتوفى ٢٩٠، من مشايخ الحديث ترجم له الحافظ ابن عساكر في تاريخه.

٢ - علي بن بحر بن بري القطان أبو الحسن البغدادي المتوفى ٢٣٤ من رجال البخاري تعليقا، وأبي داود، والترمذي، وثقه أحمد وابن معين، وأبو حاتم، والعجلي، والدارقطني، والحاكم، وابن قانع وغيرهم.

٣ – عيسى بن يونس بن إسحاق السبيعي الكوفي نزيل الشام المتوفى ١٨٧ ويقال غير ذلك، من رجال الصحاح الست، وثقه أحمد، وأبو حاتم، وابن خراش، ويعقوب بن شيبة، والعجلي، وأبو همام، وابن سعد، وآخرون.
٤ – عبيد بن غنام بن حفص الكوفي أبو محمد المتوفى ٢٩٧ راوية الحافظ الكبير أبي بكر بن أبي شيبة، كان محدثا صدوقا خيرا.
٥ – أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد الكوفي المتوفى ٢٣٥ من رجال الصحاح الست غير الترمذي، حافظ ثقة، وثقه العجلي، وأبو حاتم، وابن خراش، وقال ابن حبان في الثقات: كان متقنا حافظا دينا، ممن كتب وجمع وصنف، وقال ابن قانع: ثقة ثبت. روى عنه ألفا وخمسمائة وأربعين حديثا، والبخاري ثلاثين حديثا. وقفنا من كتابه (المصنف) الضخم الفخم على ثلاث نسخ ولله الحمد.
معاجم التراجم:
طبقات ابن سعد ٦: ٢٤٧، ٢٧٧، ج ٧ قسم ٢: ٥٩، ١٨٥، تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ٢: ٢٧٤، ٢٨٩، ج ٣ ق ٢: ٤٠٦، ج ٣ ق ٢: ٤٠٦، ج ٣ ق ٢: ٢٦٣، ج ٤ ق ١: ٢٨٨، ج ٤ ق ٢: ٤١٩. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢ ق ١: ٣٩٤، ج ٢ ق ٢: ١٦٠، ج ٣ ق ١: ١٧٦، ٢٩١، ج ٤ ق ١: ١٤٩، ج ٤ ق ٢: ٣٠٤، تاريخ بغداد ١٠: ٦٦ – ٧١، تاريخ ابن عساكر ٤: ٢٨٨، تذكرة الذهبي ٢: ١٨، تهذيب التهذيب ٦: ٢ – ٤، ج ٧: ٢٨٤، ج ٨: ٢٣٧، ج ١٠: ٣٥٤، ج ١١: ٤٠٢، شذرات الذهب ٢: ٨٥، ٢٢٥.

- ١٣ -
مأتم
في بيت السيدة عائشة أم المؤمنين بنعي ملك
ما دخل على النبي قط
أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) لدى ترجمة الحسين (عليه السلام) قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي نا الحسين بن الحريث نا الفضل بن موسى عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عايشة: أن الحسين بن علي دخل على رسول الله (صلى الله عليه) فقال النبي (صلى الله عليه)، يا عايشة ألا أعجبك لقد دخل علي ملك آنفا ما دخل علي قط فقال: إن ابني هذا مقتول، وقال: إن شئت أريتك تربة يقتل فيها، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء.
وأخرج إمام الحنابلة أحمد في المسند ٦: ٢٩٤ قال: ثنا وكيع قال: حدثني عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة قال وكيع: شك هو يعني عبد الله بن سعيد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لأحدهما: لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي: إن ابنك هذا حسين مقتول، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء.
إسناد أحمد صحيح، رجاله كلهم ثقات من رجال الصحاح الست وهم:
١ - وكيع بن الجراح أبو سفيان الكوفي المتوفى ١٩٦ من رجال الصحاح الست، حافظ من أئمة المسلمين كان ثقة ثبتا مأمونا عاليا

رفيع القدر، حجة، عابدا، صالحا، مفتيا.
٢ - عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري مولاهم أبو بكر المدني المتوفى ١٤٧، من رجال الصحاح الست، قال أحمد: ثقة ثقة، وثقه ابن معين، وأبو داود، وابن سعد، والعجلي، ويعقوب بن سفيان، وابن المديني، وابن البرقي، وآخرون.
٣ - سعيد بن أبي هند الفزاري مولى سمرة بن جندب المتوفى ١١٦ من رجال الصحاح الست، تابعي ثقة، وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات.
إسناد الطبراني صحيح أيضا، رجاله كلهم ثقات، وهم:
١ - محمد بن عبد الله الحضرمي الكوفي أبو جعفر المعروف بمطين المتوفى ٢٩٧ قال الدارقطني:
ثقة جبل، وأقر ثقته جمع من رجال التراجم.
٢ - الحسين بن حريث بن الحسن أبو عماد المروزي المتوفى ٢٤٤، من رجال الصحاح غير ابن ماجة، وثقه النسائي، وذكره ابن حبان في الثقات.
٣ - الفضل بن موسى السيناني (١) أبو عبد الله المروزي المتوفى ١٩١ / ٢ من رجال الصحاح الست، من أئمة عصره في الحديث، عالي الإسناد، وثقه ابن معين، وابن سعد، وابن وكيع، وآخرون.
مصادر التراجم:
طبقات ابن سعد ٦: ٢٧٥ و ج ٢ قسم ٢: ١٠٤، الجرح والتعديل ١ قسم ٢: ٥٠، ج ٢ قسم ١: ٧١، ج ٢ ق ٢: ٧٠، ج ٣ ق ٢: ٦٨، ج ٤ ق ٢: ٣٧ - ٣٩، تاريخ البغدادي ١٣، ٤٦٦ -

---

(١) سينان بكسر المهملة: قرية من خراسان.

٤٨١، تهذيب التهذيب ٢، ٣٣٣، ج ٤: ٩٣ ج ٥، ٢٣٩، ج ٧: ٢٨٦، ٢٨٧، ج ١١: ١٢٣ - ١٣١، تذكرة الحفاظ للذهبي ٢: ٢١٠، شذرات ٢: ٢٢٦.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر الدمشقي في تاريخ الشام قال: أخبرنا أبو نصر، وأبو غالب، وأبو محمد قالوا: أنا الحسن بن علي.

ح: وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي بن المذهب قالا: أنا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد حدثني أبي بإسناد أحمد ولفظه المذكورين.

وذكره الحافظ العراقي في طرح التثريب ١: ٤١.

والحافظ الهيثمي في المجمع ٩: ١٨٧ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحاح.

والحافظ ابن حجر في الصواعق ص ١١٥ وفي ط ١٩٠.

والسيد محمود المدني في الصراط السوي عن أحمد فقال: رواه عبد الرزاق عن أم سلمة من غير شك.

- ١٤ -
مأتم آخر
في بيت السيدة عائشة أم المؤمنين
أخرج ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى قال: أخبرنا علي ابن محمد عن عثمان بن مقسم عن المقبري عن عايشة قالت: بينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه فنحيته عنه ثم قمت لبعض أمري فدنا منه فاستيقظ يبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال: إن جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه، وبسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء فقال: يا عائشة والذي نفسي بيده إنه ليحزنني، فمن هذا من أمتي يقتل حسينا بعدي؟
إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات ألا وهم:
١ - علي بن محمد، كذا في المحكي عن الطبقات، والصحيح علي بن الجعد بن عبيد الجوهري أبو الحسن البغدادي المتوفى ٢٣٠ عن ست وتسعين سنة، من رجال البخاري وأبي داود، يروي عن عثمان بن مقسم وزمرة من أئمة الحديث، وثقه ابن معين وقال: ثقة صدوق. كان رباني العلم، وقال أبو زرعة: كان صدوقا في الحديث، وقال أبو حاتم: كان متقنا صدوقا. وقال صالح بن محمد: ثقة. وقال النسائي: صدوق، ووثقه ابن قانع، ومطين.

ويحكى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل لما سئل: لم لم تكتب عن علي بن الجعد قوله: نهاني أبي أن أذهب إليه وكان يبلغه عنه أنه يتناول أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد سجل له التاريخ مما بلغ أحمد أمورا:

١ - ذكروا عنده حديث ابن عمر: كنا نفاضل على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنقول: خير هذه الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وسلم): أبو بكر، وعمر وعثمان، فيبلغ النبي (صلى الله عليه وسلم) فلا ينكر. فقال علي بن الجعد: انظروا إلى هذا الصبي هو لم يحسن أن يطلق امرأته يقول: كنا نفاضل.

٢ - قوله: ما يسؤني أن يعذب الله معاوية. أو: ما أكره أن يعذبه الله.

٣ - ذكر عثمان بن عفان فقال: أخذ من بيت المال مائة ألف درهم بغير حق. قال هارون بن سفيان: ولئن كان أخذها ما أخذها إلا بحق قال: لا والله ما أخذها إلا بغير حق (١).

٢ - عثمان بن مقسم البري أبو سلمة الكندي. يروي عنه علي بن الجعد، قال ابن مهدي: عثمان البري ثقة ثقة. وقال عمرو بن علي: عثمان صدوق. وكان صاحب بدعة. وعن أحمد: كان رأيه رأي سوء.

٣ - المقبري سعيد بن أبي سعيد أبو سعد المدني المتوفى ١١٧ ويقال غير ذلك، من رجال الصحاح الست، وثقه ابن سعد، وابن المديني، والعجلي، وأبو زرعة، والنسائي، وابن خراش وآخرون.

---

(١) الآراء حرة، وقول علي بن الجعد في المواضع الثلاثة مدعم بالبرهنة لم يشذ عن رأي السلف الصالح. وقد فصلنا القول فيها في الجزء التاسع والعاشر من كتابنا الغدير.

مصادر التراجم:
طبقات ابن سعد ٥: ٦١، ج ٧ قسم / ٢: ٨٠، تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ١: ٤٣٤، ج ٣ ق ٢: ٢٥٢، ٢٦٦، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣، ١٦٧ - ١٦٩، ١٧٨، تاريخ بغداد ١١: ٣٦٠ - ٣٦٦، تهذيب التهذيب ٤: ٣٨ - ٤٠، ج ٨: ٢٨٩ - ٢٩٣، شذرات ١: ١٦٣، ج ٢: ٦٨.

وأخرج:
الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام ما يقرب من هذا الحديث عن أم سلمة قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين نا أبو الحسين بن المهتدي أنا أبو الحسن علي بن عمرة الحربي نا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار نا عبد الرحمان - يعني ابن صالح الأزدي - نا أبو بكر بن عياش عن موسى بن عقبة عن داود قال: قالت أم سلمة: دخل الحسين على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ففزع، فقالت أم سلمة: مالك يا رسول الله؟ قال: إن جبريل أخبرني أن ابني هذا يقتل، وأنه اشتد غضب الله على من يقتله.

- ١٥ -

مأتم

في دار أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب (عليه السلام)

أخرج الشريف النسابة أبو الحسين العبيدلي العقيقي (١) في كتابه (أخبار المدينة) عن طريق مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال (رضي الله عنه): زارنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعملنا له خزيرة (٢) وأهدت لنا أم أيمن قعبا من لبن، وصحفة من تمر، فأكل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكلنا معه، ثم وضأت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده، ثم استقبل فدعا الله بما شاء، ثم أكب على الأرض بدموع غزيرة (٣)، يفعل ذلك ثلاث مرات، فتهيبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن نسأله، فوثب الحسين على ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبكى، فقال له: بأبي وأمي ما يبكيك؟ قال: يا أبت رأيتك

---

(١) أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن الإمام علي السجاد زين العابدين (سلام الله عليه)، المتوفى ٢٧٧ عن أربع وستين سنة، يقال: إنه أول من ألف في نسب آل أبي طالب.

(٢) يقطع اللحم صغارا ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذر عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها فهي عصيدة. وقيل: إذا كان من دقيق فهي حريرة، وإذا كان من نخالة فهي عصيدة. وقيل: إذا كان من دقيق فهي حريرة، وإذا كان من نخالة فهي خزيرة. النهاية.

(٣) في رواية الزمخشري زيادة: مثل المطر.

تصنع شيئا ما رأيتك تصنع مثله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا بني سررت بكم اليوم سرورا لم أسر بكم مثله قط، وإن حبيبي جبريل أتاني وأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى، فأحزنني ذلك، ودعوت الله لكم بالخيرة.

وذكره السيد محمود الشيخاني المدني في كتابه (الصراط السوي) والكتاب موجود عندنا بخط يد المؤلف ولله الحمد، أخذه من أخبار المدينة للشريف العقيقي، وأخبار المدينة من أصول التاريخ التي يوثق بها، والمراجع التي قد عول عليه أعلام الدين ورجال التأليف في القرون الماضية وقد أكثر النقل عنه جمع من مشايخ العلم والحديث في تآليفهم.

وأخرجه الحافظ المؤيد الخوارزمي في المقتل ٢: ١٦٧ عن أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري بإسناده عن الحافظ الكبير أبي سعد السمان إسماعيل بن علي الرازي الزاهد العابد المتوفى سنة ٤٤٥ بالإسناد عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

- ١٦ -
مأتم
في مجمع من الصحابة
أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) قال: حدثنا الحسن بن العباس الرازي نا سليم بن منصور بن عمار نا أبي.
ح: وحدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي نا عمرو بن بكر بن بكار القعنبي نا مجاشع بن عمرو قالا: نا عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص أن معاذ بن جبل أخبره قال: خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه) متغير اللون فقال: أنا محمد أوتيت فواتح الكلام وخواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عز وجل أحلوا حلاله، وحرموا حرامه، أتتكم الموتة أتتكم بالروح والراحة، كتاب الله من الله سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسل جاء رسل، تناسخت النبوة فصارت ملكا رحم الله من أخذها بحقها، وخرج منها كما دخلها.
أمسك يا معاذ واحص، قال: فلما بلغت خمسة قال: يزيد لا يبارك الله في يزيد، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: نعي إلي حسين، وأتيت بتربته، وأخبرت بقاتله، والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعوه إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعا، ثم قال:
واها لفراخ آل محمد (صلى الله عليه) من خليفة مستخلف مترف،

يقتل خلفي وخلف الخلف، الحديث.
الإسناد الأول جيد حسن يحتج به في المقام، رجاله:
١ - الحسن بن العباس بن أبي مهران الرازي أبو علي المقرئ المعروف بالجمال البغدادي المتوفى ٢٨٧، ترجم له الحافظ البغدادي وقال: كان ثقة. وقال ابن الجزري في الطبقات: شيخ عارف حاذق مصدر ثقة، إليه المنتهى في الضبط والتحرير.
٢ - سليم بن منصور بن عمار أبو الحسن المروزي نزيل بغداد ترجم له الحافظ في تاريخ بغداد وقال بعد عد مشايخه: قال ابن أبي حاتم: روى عنه أبي، وسألته عنه فقلت: أهل بغداد يتكلمون فيه؟ فقال: مه سألت ابن أبي الثلج عنه فقلت له: إنهم يقولون كتب عن ابن علية وهو صغير، فقال: لا، هو كان أسن منه.
تومي هذه الكلمات إلى ثقته وصحة حديثه وصدقه.
٣ - منصور بن عامر بن كثير أبو السري السلمي الواعظ نزيل بغداد صاحب المواعظ، بسط القول في ترجمته الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد وفيه: قدم مصر وجلس يقص على الناس فسمع كلامه الليث بن سعد، فاستحسن قصصه وفصاحته، فذكر أن الليث قال له: يا هذا ما الذي أقدمك إلى بلدنا؟ قال: طلبت أكتسب بها ألف دينار، فقال له الليث فهي لك على رصين كلامك هذا الحسن، ولا تتبذل، فأقام بمصر في جملة الليث بن سعد وفي جرايته إلى أن خرج عن مصر، فدفع إليه الليث ألف دينار، ودفع إليه بنو الليث أيضا ألف دينار، فخرج فسكن بغداد وبها توفي.
عناية مثل الليث بن سعد بالرجل بكل تلك العناية، تنبئ عن مبلغ استقامته وصدقه عنده والليث كما قال الخليلي: كان إمام وقته بلا مدافعة، وقال ابن أبي مريم: ما رأيت أحدا من خلق الله أفضل من ليث، وما كان خصلة يتقرب بها إلى الله إلا كانت تلك الخصلة في الليث. وكان فقيها ثقة صدوقا ثبتا ورعا من سادات أهل زمانه.

٤ – عبيد الله بن لهيعة أبو عبد الرحمن المصري المتوفى ١٧٤ ويقال غير ذلك، من رجال مسلم، وأبي داود، والترمذي، وابن ماجة، فصلنا القول في ترجمته في الحديث الثاني والثلاثين من مسند ابن عباس من كتابنا الغدير، وبينا هناك أنه كان من خيار المتقين، ثقة صحيح الكتاب لم يكن له مثيل في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه.
٥ – أبو قبيل حيي بن هانئ بن ناضر المعافري المصري المتوفى (١٢٧ ه / ١٢٨ ه) من رجال الترمذي، والنسائي، والبخاري في الأدب المفرد، وثقه أحمد، وابن معين، وأبو زرعة، وأحمد بن صالح، والفسوي، والعجلي وغيرهم.
٦ – عبد الله بن عمرو بن العاص أبو محمد القرشي المتوفى ٦٣ ويقال غير ذلك، صحابي عظيم، من رجال الصحاح الست، كان مجتهدا في العبادة غزير العلم.
مصادر التراجم.
تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ١: ٧٠، ج ٣ ق ١: ١٨٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ٢: ٢٧٥، ج ٢ ق ٢: ٤٥ – ١٤٨، ج ٤ ق ١: ١٧٦، تاريخ بغداد ٧: ٣٩٧، ج ٩: ٢٣٢، ج ١٢: ٧١ – ٧٩، طبقات القراء ١: ٢١٦، تهذيب التهذيب ٣: ٧٢، ج ٥: ٣٣٧، ٣٧٣ – ٣٧٩.
لفت نظر:
وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام عن عبد الله بن عمرو، وحكى الحافظ السيوطي شطرا منه في الجامع الكبير كما في ترتيبه ٦: ٢٢٣ وفيه: لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان أما إنه نعي إلي حبيبي وسخيلي حسين، أتيت بتربته، ورأيت قاتله، أما إنه لا يقتل بين ظهراني قوم فلا ينصروه إلا عمهم الله بعقاب.
وأخرجه الحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين ص ١٦٠، ١٦١ عن الطبراني بإسناديه ولفظه التام.

- ١٧ -
مأتم
في حشد من الصحابة
أخرج الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة في المجلد الثاني عشر من (المصنف) قال: حدثنا معاوية بن هشام عن علي بن صالح عن يزيد ابن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ أقبل فئة من بني هاشم فلما رآهم النبي (صلى الله عليه وسلم) اغرورقت عيناه وتغير لونه قال: فقلت له: ما نزال نرى في وجهك شيئا تكرهه، قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا، حتى يأتي قوم من قبل الشرق، معهم رايات سود يسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فيضربون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملؤها قسطا كما ملأوها جورا، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج.
وأخرج الحافظ ابن ماجة في (السنن الصحيح) ٢: ٥١٨ في باب خروج المهدي عن معاوية بن هشام بالإسناد.
وأخرجه الحافظ أبو جعفر العقيلي في ترجمة يزيد بن أبي زياد عن محمد بن إسماعيل عن عمرو بن عون عن خالد عن يزيد بن أبي زياد بالإسناد واللفظ، غير أن فيه: فقلنا يا رسول الله أنا لا نسر أن نرى في وجهك الشئ تكرهه.
وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤: ٤٦٤ بالإسناد بلفظ: أتينا

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج إلينا مستبشرا يعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شئ إلا أخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا حتى مر فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين، فلما رآهم التزمهم وانهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئا تكرهه فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريدا وتشريدا في البلاد. الحديث.

وأخرجه الحافظ أبو نعيم الإصبهاني في أخبار إصبهان ٢: ١٢ بالإسناد.

وأخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الثالث من المعجم الكبير بالإسناد بلفظ: كان رسول الله (صلى الله عليه) يمر به الفتية من أهل بيته، فيتغير لذلك لونه، فمر به يوما فتية من أهل بيته فتغير لذلك لونه، فقلنا يا رسول الله ما نزال نرى منك ما يشق علينا، الفتية من أهل بيتك يمرون بك فيتغير لذلك لونك؟ فقال: إن أهل بيتي هؤلاء اختار الله لهم الآخرة ولم يختر لهم الدنيا.

وذكره جمع من الأعلام في تآليفهم أخذا من هذه الأصول.

إسناد ابن أبي شيبة:

صحيح رجاله كلهم من رجال الصحاح ثقات، ألا وهم:

١ - معاوية ين هشام القصار أبو الحسن الكوفي المتوفى (٢٠٤ / ٢٠٥ ه) من رجال الصحاح الست غير البخاري.

٢ - علي بن صالح أبو محمد الهمداني الكوفي المتوفى (١٥١ / ١٥٤ ه) من رجال الصحاح، وثقه جمع، وصحح حديثه آخرون.

٣ - يزيد بن أبي زياد القرشي أبو عبد الله الكوفي المتوفى (١٣٦ / ١٣٧ ه) من رجال الصحاح، ثقة عدل.

٤ - إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي المتوفى ٩٦، متفق على ثقته، فقيه كبير من رجال الصحاح الست.

٥ – علقمة بن قيس النخعي المتوفى ٦٢ تابعي من رجال الصحاح الست.
وأسناد العقيلي:
صحيح أيضا رجاله كلهم ثقات، وهم:
١ – محمد بن إسماعيل أبو إسماعيل الترمذي المتوفى ٢٨٠ كان ثقة صدوقا فهما حافظا متقنا مشهورا بمذهب السنة، وثقه جمع وأثنى عليه آخرون بالصدق والأمانة والفقه والعلم.
٢ – عمرو بن عون بن أوس الواسطي البزار المتوفى ٢٢٥ من رجال الصحاح الست وثقه العجلي ومسلمة وأبو حاتم وقال: ثقة حجة، وآخرون.
٣ – خالد بن عبد الله الواسطي المتوفى ١٧٩، من رجال الصحاح الست، حافظ ثقة صحيح الحديث، وثقه ابن سعد، وأبو زرعة، والنسائي وأبو حاتم، والترمذي وغيرهم.
مصادر التراجم:
تاريخ البخاري الكبير ١ ق ١: ٣٣٤، ج ٢ ق ١: ١٤٧، ج ٣ ق ٢: ٢٨٠، ج ٣ ق ٢: ٣٦١، ج ٤ ق ١: ٤١، ٣٣٧، ج ٤ ق ٢: ٣٣٤.
طبقات ابن سعد الكبرى ٦: ٥٧، ١٨٨، ٢٣٧، ٢٦٠، ٢٨٢، ج ٧ ق ٢: ٦١، ٦٣.
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ١: ١٤٥، ج ١ ق ٢: ٣٤٠، ج ٣ ق ١: ١٩٠، ٢٥٢، ٤٠٤، ج ٣: ١٩٠، ج ٤ ق ١: ٣٨٥، ج ٤ ق ٢: ٢٦٥.
تهذيب التهذيب ١: ١٧٧، ج ٣: ١٠٠، ج ٧: ٢٧٦ – ٢٧٨، ٣٣٢، ج ٨: ٨٦، ج ٩: ٦٢، ج ١٠: ٢١٨، ج ١١: ٣٢٩ – ٣٣١، ومعاجم أخرى.

- ١٨ -
مأتم
في دار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
أخرج الحافظ محب الدين الطبري في ذخاير العقبى ص ١٤٨
وقال: خرج أحمد وابن الضحاك عن علي (رضي الله عنه) قال:
دخلت على النبي (صلى الله عليه وسلم) وعيناه تفيضان قلت: يا نبي
الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: قام من عندي
جبريل (عليه السلام) قبل وحدثني: أن الحسين يقتل بشط الفرات
قال: فقال: هل لك إلى أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، فمد
يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا.
قال الأميني: يأتي في المأتم الآتي ما ينبئنا عن صحة هذا المأتم
ويغنينا عن إسناده.

- ١٩ -
مأتم
في كربلاء أقامه أبو الشهيد
أمير المؤمنين (عليه السلام)
أخرج إمام الحنابلة أحمد في المسند ٢: ٦٠، ٦١ ط ٢ قال:
حدثنا محمد بن عبيد، ثنا شرحبيل بن مدرك عن عبد الله بن نجي عن أبيه: أنه سار مع علي (رضي الله عنه)، فما جاءوا نينوى وهو منطلق إلى صفين، فنادى علي: إصبر أبا عبد الله! إصبر أبا عبد الله! بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم وعيناه تفيضان. قلت: يا نبي الله! أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل قبل فحدثني: أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال فقال: هل لك إلى أن أشهدك من تربته؟ قال: قلت: نعم، فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا.
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج ١٢ عن محمد بن عبيد بالإسناد واللفظ وفيه: صبرا أبا عبد الله، صبرا أبا عبد الله.
وأخرجه ابن سعد عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن رجل عن عامر الشعبي قال: لما مر علي (عليه السلام) بكربلاء في مسيره إلى صفين وحاذى نينوى - قرية على الفرات - وقف ونادى صاحب مطهرته: أخبر أبا عبد الله ما يقال لهذه الأرض؟ فقال: كربلاء فبكى حتى بل الأرض من دموعه. ثم قال: دخلت على رسول الله (صلى

الله عليه وسلم) وهو يبكي. فقلت: ما يبكيك؟ فقال: كان عندي جبريل آنفا وأخبرني: أن ولدي الحسين يقتل بشط الفرات بموضع يقال له كربلاء، ثم قبض جبريل قبضة من تراب فشمني إياها. فلم أملك عيني أن فاضتا.

الإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، وهم:

١ - محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي أبو عبد الله الكوفي الأحدب المتوفى ٢٠٣ / ٤ / ٥ من رجال الصحاح الست، وثقه عدة، كان عثمانيا وكان يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، اتقوا لا يخدعكم هؤلاء الكوفيون.

٢ - شرحبيل بن مدرك الجعفي الكوفي، وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، وأقر ثقته غيرهما.

٣ - عبد الله بن نجي بن سلمة الكوفي الحضرمي، وثقه النسائي، وذكره ابن حبان في الثقات.

٤ - نجي الحضرمي الكوفي، قال ابن ماكولا: كان على مطهرة علي وكان له عشرة أولاد قتل منهم سبعة مع علي (رضي الله عنه). وقال العجلي: تابعي ثقة.

وأخرجه الحافظ أبو يعلى في مسنده عن أبي خيثمة (١) عن محمد بن عبيد بإسناد أحمد ولفظه.

وأخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الأول من المعجم الكبير قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي (٢) أنا أبو بكر ابن أبي شيبة بالإسناد

---

(١) الحافظ الكبير زهير بن حرب أبو خيثمة الكوفي المتوفى ٢٣٤، من رجال الصحاح غير الترمذي، قال الخطيب: كان ثقة ثبتا حافظا متقنا.. ووثقه جمع، وأثنى عليه بالصدق والاتقان آخرون.

(٢) أبو جعفر الكوفي الشهير بمطين المتوفى ٢٩٧ قال الدارقطني: ثقة جبل. وأثنى عليه آخرون في معاجم التراجم.

المذكور بلفظ: إنه سافر مع علي (رضي الله عنه). فلما حاذى بنينوى قال: صبرا أبا عبد الله، صبرا أبا عبد الله بشط الفرات قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه) ذات يوم وعيناه تفيضان فقلت: هل أغضبك أحد يا رسول الله ما لي أرى عينيك مفيضتين؟ قال: قام من عندي جبريل (عليه السلام) فأخبرني أن أمتي تقتل الحسين ابني. ثم قال: هل لك أن أريك من تربته؟ قلت: نعم فمد يده فقبض قبضة فلما رأيتها لم أملك عيني أن فاضتا.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام قال: أخبرنا أبو غالب ابن البناء أنا أبو الغنائم ابن المأمون أنا أبو القاسم بن حنانة أنا أبو القاسم البغوي حدثني يوسف بن موسى القطان نا محمد بن عبيد بالإسناد بلفظ الطبراني.

أخبرنا أبو المظفر القشيري، أنا أبو سعد الجنزرودي أنا أبو عمرو ابن حمدان.

ح: وأخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم أنا إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر ابن المقري قالا: أنا أبو يعلى نا أبو خيثمة بإسناده ولفظه المذكور.

أخبرنا أبو علي الحسن بن المظفر أنا أبو محمد الجوهري.

وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين نا أبو علي التميمي قالا: أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي بإسناده ولفظه المذكور.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا محمد بن العباس أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد بإسناده ولفظه المذكورين.

وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب من طريق أبي عبد الله محمد ابن الحسين الزعفراني الواسطي عن ابن نجي عن أبيه ولفظ صدره: صبرا صبرا أبا عبد الله، صبرا أبا عبد الله بشط الفرات. قلت: من ذا

أبو عبد الله؟ قال. الحديث
وأخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة قال: أخبرنا المبارك بن أبي المعالي بقراءتي عليه ببغداد قلت له: أخبركم هبة الله بن محمد قراءة عليه وأنت تسمع ثنا الحسن بن علي بن المذهب أنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد عن أبيه بالإسناد واللفظ.
بقية المصادر
مقتل الإمام السبط للخوارزمي ١: ١٧٠ عن عبد الله بن المبارك فقال: وقيل: لما أتى جبريل بالتربة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من موضع يهراق فيه دم أحد ولديه ولم يخبر باسمه، شمها وقال: هذه رائحة ابني الحسين، وبكى، فقال جبريل: صدقت.
وذكر أبو علي السلامي البيهقي في تاريخه: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للحسين بن علي (عليهما السلام): إن لك في الجنة درجة لا تنالها إلا بالشهادة. قال السلامي: فكان يعلم وقت اجتماع العسكر عليه أنه مقتول، فصبر ولم يجزع حتى نال الشهادة، عليه أفضل السلام.
تذكرة الأمة للسبط أبي المظفر ص ١٤٢ عن ابن سعد صاحب الطبقات من طريق الشعبي.
ذخائر العقبى للحافظ المحب الطبري ص ١٤٨ عن أحمد وابن الضحاك.
تاريخ الشام لابن كثير ٨: ١٩٩ عن أحمد فقال: وروى محمد ابن سعد عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا، عن رجل عن عامر الشعبي عن علي مثله.
جمع الجوامع للحافظ السيوطي كما في ترتيبه ٦: ٢٢٣ عن أحمد وأبي يعلى في مسنده وابن سعد والطبراني.
الخصايص الكبرى للسيوطي ٢: ١٢٦ عن أبي نعيم.

الجامع الصغير للسيوطي ١: ١٣ عن ابن سعد.
مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٩: ١٨٧ فقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات، ولم ينفرد نجي بهذا.
الصواعق لابن حجر الهيثمي ص ١١٥ عن ابن سعد وأحمد، وشرح همزية البوصيري له ص ٢٧٦.
الصراط السوي للشيخاني المدني ص ٩٣ فقال: رواه ابن سعد وأحمد أيضا ولكن مختصرا.
جوهرة الكلام للسيد محمود القره غولي الحنفي ص ١١٨ عن ابن سعد.
السراج المنير شرح الجامع الصغير للعزيزي ١: ٦٨ قال: وقال العلقمي: وفي حديث آخر: يقتل بأرض الطف، وهو ساحل البحر، وفي أرض الطف مضجعه كما في رواية ابن سعد والطبراني، فبطل ما قيل: إنه في المكان الفلاني، أو في مكان كذا، نعم رأسه طيف بها في البلاد، فلعن الله تعالى من استهان ببيت آل النبوة وفعل بهم ما لا يليق أن يفعل أ ه.
حاشية الجامع الصغير للحفني هامش السراج ١: ٦٨ وحكي كلمة العزيزي عن العلقمي برمتها.
فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ١: ٢٠٤ وقال: هذا من أعلام النبوة ومعجزاتها.
شرح المسند لأحمد تأليف أحمد محمد شاكر ٢: ٦٠ قال: إسناده صحيح.

صورة أخرى
من مأتم كربلاء
أخرج نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ١٥٨ ط مصر عن سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن عن كثير عن أبيه أن عليا أتى كربلاء فوقف بها فقيل: يا أمير المؤمنين هذه كربلاء، قال: ذات كرب وبلاء، ثم أومأ بيده إلى مكان فقال: ها هنا موضع رحالهم، ومناخ ركابهم، وأومأ بيده إلى موضع آخر فقال: ها هنا مهراق دمائهم (١).
وأخرج الحافظ أبو نعيم في (دلائل النبوة) ج ٣ ص ٢١١ بالإسناد عن أصبغ بن نباته قال: أتينا مع علي موضع قبر الحسين فقال: ها هنا مناخ ركابهم، وموضع رحالهم، ومهراق دمائهم، فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض (٢).
وروى الحسن بن كثير وعبد خير قالا: لما وصل علي (عليه

---

(١) وذكره ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) ١: ٢٧٨.
(٢) وذكره السيوطي في الخصايص الكبرى) ٢: ١٢٦. وابن كثير في (الوسيلة) عن الملا، والقره غولي في (جوهرة الكلام) ص ١١٨ عن الملا وعنه أيضا ابن حجر في (الصواعق) ص ١١٥، وذكره السيد الشيخاني في الصراط السوي ص ٩٤ بلفظ: ها هنا مناخ ركابهم. وها هنا موضع رحالهم. وها هنا مهراق دمائهم. فقال: رواه الملا في سيرته وابن الأخضر في معالم العترة الطاهرة.

السلام) إلى كربلاء وقف وبكى وقال: بأبيه أغيلمة يقتلون ها هنا، هذا مناخ ركابهم، هذا موضع رحالهم، هذا مصرع الرجل. ثم ازداد بكاؤه (١).

وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية) ٨: ١٩٩ قد روى محمد بن سعد وغيره من غير وجه عن علي بن أبي طالب: أنه مر بكربلاء عند أشجار الحنظل وهو ذاهب إلى صفين، فسأل عن اسمها فقيل كربلاء. فقال: كرب وبلاء، فنزل وصلى عند شجرة هناك ثم قال: يقتل ها هنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة، يدخلون الجنة بغير حساب - وأشار إلى مكان هناك - فعلموه بشئ فقتل فيه الحسين.

قال الأميني: هذه جمل منتثرة من كلم الإمام (عليه السلام) في كربلاء المشرفة، جاءت من غير وجه، ورويت من طرق شتى، منها ما هو صحيح وآخر حسن وفي بعضها ضعف منجبر.

---

(١) وذكره أبو المظفر السبط في تذكرته ص ١٤٢.

إسناد آخر
لمأتم كربلاء
ذكر الحافظ الخطيب الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام)
ص ١٦٢ حديثا أخرجه الحافظ الطبراني عن شيبان وكان عثمانيا قال:
إني لمع علي إذ أتى كربلاء، فقال: في هذا الموضع شهداء ليس مثلهم
شهداء إلا شهداء بدر (١) فقال:
ذكر شيخ الإسلام الحاكم الجشمي أن أمير المؤمنين عليا (عليه
السلام) لما سار إلى صفين نزل بكربلاء وقال لابن عباس: أتدري ما
هذه البقعة؟ قال: لا، قال: لو عرفتها لبكيت بكائي، ثم بكى
بكاء شديدا، ثم قال: ما لي ولآل أبي سفيان؟ ثم التفت إلى الحسين
وقال: صبرا يا بني فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى بعده.

---

(١) أخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الأول من المعجم الكبير بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، ذكرناه في كتابنا الغدير في مسند الإمام أمير المؤمنين تحت رقم أربع وثلاثين. وذكره الحافظ الهيثمي وصححه.

- ٢٠ -
مأتم يوم عاشوراء
أخرج إمام الحنابلة أحمد في (المسند) ١: ٢٨٣ قال: حدثنا عفان ثنا حماد هو ابن سلمة أنا عمار عن ابن عباس قال: رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم.
وأخرجه أيضا في (المسند) عن عبد الرحمن عن حماد بن سلمة بالإسناد بلفظ فيه بعض التغيير في بعض ألفاظه.
إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، ألا وهم:
١ - عفان بن مسلم أبو عثمان البصري المتوفى ٢٢٠، من رجال الصحاح الست المتفق على ثقته.
٢ - حماد بن سلمة البصري أبو سلمة المتوفى ١٦٧. من رجال الصحاح الست، أحد أئمة المسلمين، متفق على ثقته.
٣ - عمار بن أبي عمار المكي المتوفى في ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق، من رجال الصحاح الست غير البخاري، وثقه أحمد وأبو داود وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم.

وأخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الأول من المعجم الكبير قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، وأبو مسلم الكشي قالا: نا حجاج بن المنهال.
وحدثنا أبو مسلم الكشي نا سليمان بن حرب قالا: نا حماد بن سلمة. بالإسناد المذكور واللفظ.
رجال الإسناد رجال الصحاح، ومشايخه كلهم ثقات، ألا وهم:
١ - علي بن عبد العزيز أبو الحسن البغوي المتوفى ٢٨٦ فقيه الحرم وشيخه كان ثقة ثبتا متفقا عليه.
٢ - أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي الكجي البصري المتوفى ٢٩٢ حافظ صاحب السنن، مسند الوقت ثقة، أثنى عليه جمع من رجال معاجم التراجم.
٣ - حجاج بن المنهال أبو محمد السلمي الأنماطي المتوفى (٢١٦ / ٢١٧ ه) من رجال الصحاح الست وثقه أحمد وأبو حاتم، والعجلي، والنسائي، وابن قانع، وغيرهم.
٤ - سليمان بن حرب الأزدي أبو تراب البصري المتوفى ٢٢٤ من رجال الصحاح الست، وثقه النسائي، وابن خراش، وابن سعد، وابن قانع وآخرون وقال أبو حاتم: كان سليمان قل من يرضى من المشايخ فإذا رأيته قد روى عن شيخ فاعلم أنه ثقة.
وأخرجه أيضا في الجزء الثالث من المعجم الكبير قال: حدثنا علي ابن عبد العزيز، وأبو مسلم قالا: نا حجاج بن المنهال.
ح: وحدثنا يوسف القاضي نا سليمان بن حرب قالا: نا حماد بن سلمة. بالإسناد واللفظ.
وأخرجه الحافظ البيهقي في دلايل النبوة قال: أخبرنا أبو الحسن

علي بن محمد المقري، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب حدثنا سليمان بن حرب بالإسناد واللفظ.
وأخرجه أيضا في باب رؤية النبي في المنام، قال:
أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا بشر بن موسى الأسدي حدثنا الحسن بن موسى الأشيب حدثنا حماد بالإسناد واللفظ.
وأخرجه الحاكم في (المستدرك) ٤: ٣٩٧ عن أبي بكر محمد بن أحمد بن بالويه، عن بشر بن موسى الأسدي، عن الحسن بن موسى الأشيب عن حماد بن سلمة. بالإسناد واللفظ فقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
وأخرجه الحافظ الخطيب في (تاريخ بغداد) ١: ١٤٢ بإسناده عن حماد بن سلمة بالإسناد واللفظ.
وأخرجه الحافظ أبو عمر في (الاستيعاب) ١: ١٤٤ من طريق الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان بن مسلم بالإسناد واللفظ.
فقال: وهذا البيت زعموا قديما لا يدرى قائله.
أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب
وبكى الناس الحسين فأكثروا.
وأخرجه الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) ٤: ٣٤٠ عن أم الكتاب وهو مخطوط ولدينا نسخة منه.
وأخرجه الحافظ العراقي في (طرح التثريب) ١: ٤٢ عن أحمد وفي ذيله: قال عمار: فحفظنا ذلك فوجدناه قتل ذلك اليوم.
وأخرجه أبو القاسم الطلحي الإصبهاني في (سير السلف) وقفنا عليه في مكتبة جامعة علي كره بالهند.
وأخرجه أبو السعادات ابن الأثير في (أسد الغابة) ٢: ٢٢، وفي كتاب المختار من مناقب الأخيار.

وأخرجه جمال الدين الزرندي في (نظم الدرر) ص ٢١٧ من طريق أحمد ولفظه فقال:
وفي رواية: إن ابن عباس كان في قايلة له فانتبه من قايلته وهو يسترجع ففزع أهله، فقالوا: ما شأنك؟ مالك؟
قال: رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يتناول من الأرض شيئا فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا الذي تصنع؟
قال: دم الحسين أرفعه إلى السماء.
هذه الرواية سنوافيك بأسنادها.
وأخرجه الحافظ الكنجي في (الكفاية) ص ٢١٠ فقال: هكذا أسنده الجوهري في كتابه عن أحمد بن حنبل وهو في مسنده.
وذكره الحافظ المحب الطبري في (ذخائر العقبى) ص ١٤٨ فقال: خرجه ابن بنت منيع، وأبو عمر، والحافظ السلفي.
وأبو الفضائل عمر الأرزنجاني في (نزهة الأبرار) وقفنا عليه بالهند.
وأخرجه أبو المظفر السبط في (التذكرة) ص ١٥٢ بإسناده من طريق الحافظ محمد بن عمر.
والحافظ العراقي في طرح التثريب ١: ٤٢ عن أحمد في المسند.
وذكره الحافظ الهيثمي في (المجمع) ٩: ١٩٤ فقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح.
والحافظ ابن حجر في (الصواعق) ص ١١٦، بلفظ أحمد.
والخطيب العمري في (مشكاة المصابيح) ٢: ١٧٢، عن أحمد.
والحافظ السيوطي في (الخصايص الكبرى) ٢: ١٢٦، وتاريخ الخلفاء ص ١٣٩ عن أحمد البيهقي في الدلائل.
والسيد الشيخاني في (الصراط السوي) عن أحمد وعبد بن حميد، باللفظين المذكورين.
والشعراني في (مختصر تذكرة القرطبي) ص ١٢٠ فقال: قال الإمام

القرطبي: وهذا سند صحيح لا مطعن فيه. قال ابن عباس: وساق القوم حرم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك اليوم كما تساق الأسارى حتى إذا بلغوهم إلى الكوفة خرج الناس وجعلوا ينظرون إليهم وكان في الأسارى يومئذ علي بن الحسين (رضي الله عنهما)، وكان شديد المرض، قد جمعت يداه إلى عنقه، وزينب بنت علي من فاطمة الزهراء وأختها أم كلثوم، وفاطمة وسكينة بنتا الحسين، وساق الفسقة معهم رؤوس القتلى، وكان محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) يقول: قتل مع الحسين بن علي ستة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) (١) وكان الحسن البصري (رضي الله عنه) يقول: قتل مع الحسين ابن علي ستة عشر رجلا من أهل بيته، لم يكن على وجه الأرض لهم شبيه، وقال غيره: إنه قتل مع الحسين بن علي من ولده وأخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا. أ ه.

والقرماني في تاريخه ص ١٠٩، وصححه الأستاذ أحمد محمد شاكر في تعليق مسند أحمد ٤: ٢٦، ١٩٠ ط ٢.

---

(١) حديث محمد بن الحنفية أخرجه الطبراني في المعجم الكبير بلفظ: لقد قتل معه سبعة عشر ممن ارتكض في رحم فاطمة (رضي الله عنها)، وبهذا اللفظ ذكره جمع من الأعلام.

إسناد آخر
من مأتم يوم عاشوراء
أخرج الحافظ الترمذي في الجامع الصحيح ١٣: ١٩٣ قال:
حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد الأحمر، حدثنا رزين قال: حدثتني سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ قالت رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - تعني في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفا.
إسناد جيد يحتج به، رجاله:
١ - أبو سعيد الأشج: عبد الله بن سعيد الكندي الكوفي المتوفى (٢٥٦ / ٢٥٧ ه) من رجال الصحاح الست، قال أبو حاتم: ثقة صدوق. وقال أيضا: إمام زمانه، ووثقه الخليلي ومسلمة بن قاسم، وذكره ابن حبان في الثقات، وأثنى عليه النسائي بالصدق.
٢ - أبو خالد الأحمر: سليمان بن حيان الأزدي الكوفي المتوفى (١٨٩ / ١٩٠ ه) من رجال الصحاح الست، وثقه ابن معين، وابن سعد، وابن المديني، وأثنى عليه الرفاعي بالثقة الأمين، وقال العجلي: ثقة ثبت صاحب سنة، وقال أبو حاتم: صدوق.
٣ - رزين - بفتح الراء المهملة - بن حبيب الجهني البكري الكوفي، من رجال الترمذي، وثقه أحمد وابن معين، وذكره ابن حبان

في الثقات، وقال أبو حاتم: صالح الحديث ليس به بأس.
٤ - سلمى البكرية مولاة لبكر بن وائل، روت عن عائشة وأم سلمة صحيح الحديث يعد حديثها من الصحاح.
وأخرج الحاكم في (المستدرك) ٤: ١٩ قال أخبرني أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني بالكوفة ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أبو كريب ثنا أبو خالد الأحمر حدثني رزين حدثتني سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي. الحديث.
مشيخة الحاكم:
١ - أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن السكوني الكوفي، من مشايخ الحافظ الدارقطني، وأبي عبد الله الحاكم وغيرهما من الحفاظ.
٢ - محمد بن عبد الله الحضرمي الكوفي المعروف بمطين المتوفى ٢٩٧ حافظ ثقة، توجد ترجمته في تذكرة الحفاظ ومعاجم أخرى ذكرناه غير مرة.
٣ - أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني الكوفي المتوفى ٢٤٨ حافظ ثقة من رجال الصحاح الست، متفق عليه.
وأخرج: الحافظ البيهقي في (دلايل النبوة) لدى باب رؤية النبي في المنام قال: أخبرنا عبد الله الحافظ، أخبرنا أحمد بن علي المقري، أخبرنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد الأحمر، حدثنا رزين قال: حدثتني سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي الحديث.
مشيخته:
أبو عبد الله الحافظ هو الحاكم صاحب المستدرك على الصحيحين
محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري المتوفى ٤٠٥ وثقه جمع، وأثنى عليه آخرون، ذكرناه غير مرة.
أحمد بن علي المقري أبو حامد بن حسنويه النيسابوري المتوفى ٣٥٠

سمع أبا عيسى الترمذي، وأبا حاتم الرازي، كان من المجتهدين في العبادة صحيح السماع كما قاله الحاكم.
وأخرج: الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام لدى ترجمة الإمام السبط الشهيد قال:
أخبرنا أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله الضمري، وأبو بكر ناصر بن أبي العباس بن علي الصيدلاني بهراة قالا: أنا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز محمد الفارسي أنا أبو محمد بن أبي شريح أنا يحيى ابن صاعد أنا أبو سعيد الأشج أنا أبو خالد الأحمر حدثني رزين حدثتني سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي. الحديث. ويوجد في تهذيب التاريخ ٤: ٣٤٠ محذوف الإسناد.
مشيخته:
١ - أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الحسن المصري الواعظ الهروي، كذا ذكره الحافظ ابن عساكر في مشيخته قرأ عليه ب (جوبار) قرية من قرى (هراة).
٢ - ناصر بن أبي عباس بن علي أبو بكر الصيدلاني، قرأ عليه الحافظ في جامع (هرة) كما ذكره في مشيخته.
٣ - محمد بن عبد العزيز بن محمد أبو عبد الله الفارسي الفقيه المتوفى ٤٧٢، قال ابن تغري بردي: كان إماما فقيها نحويا محدثا.
٤ - عبد الرحمن بن أبي شريح أبو محمد الأنصاري المتوفى ٣٩٢، كان عالي الإسناد، رحل إليه الطلبة.
٥ - يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور البغدادي المتوفى ٣١٨، قال الدارقطني: ثقة ثبت حافظ، وقال الذهبي: حافظ إمام ثقة، وقال ابن الجوزي: كان ثقة مأمونا من كبار حفاظ الحديث، وممن عني به، وله تصانيف في السنن تدل على فقهه وفهمه.

وأخرج: الحافظ الكنجي في (الكفاية) ص ٢٨٦ قال:
أخبرنا سيدنا وشيخنا بقية السلف علامة الزمان، شافعي العصر، حجة الإسلام، شيخ المذاهب أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء البادرائي عن الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن الأخضر، أخبرنا أبو الفتح الكروخي.
وأخبرنا القاضي العالم، صدر الشام أبو العرب إسماعيل بن حامد ابن عبد الرحمن الخزرجي بدمشق أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك الكروخي، أخبرنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي وغيره، أخبرنا أبو محمد الجراحي، أخبرنا أبو العباس محمد المحبوبي، أخبرنا الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى عن أبي سعيد الأشج بالإسناد واللفظ. فقال:
هذا لفظ الترمذي في جامعه، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده، وذكره الحاكم في مستدركه.
مشيخته:
١ - أبو محمد نجم الدين عبد الله بن أبي الوفاء محمد البادرائي الشافعي الفرضي المتوفى ٦٥٥، كان إماما فقيها عالما دينا صدرا محتشما جليل القدر.
٢ - الحافظ أبو محمد بن الأخضر عبد العزيز بن محمود الجنابذي - بفتح الجيم قرية بنيسابور - الحنبلي البغدادي المتوفى ٦١١ قال ابن النجار: قرأت عليه الكثير من الكتب الكبار والأجزاء وأكثر ما جمعه وخرجه وعلقت عنه، واستفدت منه كثيرا، وكان ثقة حجة نبيلا، ما رأيت في شيوخنا سفرا وحضرا مثله في كثرة مسموعاته، ومعرفته بمشايخه، وحسن أصوله، وحفظه، وإتقانه، وكان أمينا متدينا. إلى آخر ثنائه عليه.

وقال ابن نقطة: كان ثقة ثبتا مأمونا، كثير السماع، واسع الرواية، صحيح الأصول.
وقال ابن الدبيثي: كان ثقة صدوقا، له معرفة بهذا الشأن، ولم أر في شيوخنا أوفر شيوخا منه، ولا أعز سماعا، مع معرفة بحديثه وشيوخه، وفهم ما يرويه.
٣ - أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهيل الكروخي - كروخ بلدة بنواحي هراة - المتوفى ٥٤٨ سمع منه السمعاني والخلق الكثير جامع أبي عيسى الترمذي، كان شيخا صالحا كثير الخير.
٤ - أبو العرب إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الخزرجي الشافعي المتوفى ٦٥٣، كان قاضيا فقيها وكيل بيت المال بالشام.
٥ - أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد البغدادي نزيل دمشق في آخر أيامه توفي ٦٠٧ عن تسعين عاما وسبعة أشهر، المسند الكبير، رحلة الآفاق.
٦ - أبو عامر محمود بن القاسم بن أبي منصور الأزدي الهروي الفقيه الشافعي المتوفى ٤٨٧، راوي جامع الترمذي عن الجراحي، قال أبو نصر الفامي: هو عديم النظير زهدا وصلاحا وعفة، ولد سنة أربعمائة.
٧ - أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الجراح المروزي الجراحي المتوفى ٤١٢ صالح ثقة راوية كتاب أبي عيسى الترمذي عن صاحبه أبي العباس المحبوبي.
٨ - أبو العباس المحبوبي محمد بن أحمد بن محبوب المروزي المتوفى ٣٤٦ عن سبع وتسعين سنة، محدث مرو وشيخها ورئيسها، روى جامع الترمذي عن مؤلفه.

بقية المصادر:
جامع الأصول لابن الأثير عن الترمذي، أسد الغابة ٢: ٢٢ بالإسناد، المختار في مناقب الأخيار خ، ذخاير العقبى ص ١٤٨، تيسير الوصول لابن الديبع ٣: ٢٧٧، نزهة الأبرار للأرزنجاني خ، نظم الدرر للزرندي ص ٢١٧، مطالب السؤول لابن طلحة ص ٧١، مشكاة المصابيح ٢: ١٧١، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩، الخصايص الكبرى له ٢: ١٢٦، الصواعق لابن حجر ص ١١٥، الصراط السوي للشيخاني مخطوط عندنا بخطه، شرح بهجة المحافل ٢: ٢٣٦.

معاجم التراجم:
تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ١: ٢٩٦، ج ١ ق ٢: ٩، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ٢: ٥٠٨، ج ٢ ق ١: ١٠٦، ج ٢ ق ٢: ٧٣، ج ٤ ق ١: ٥٢، تاريخ بغداد ١٤: ٢٣١ - ٢٣٤، المنتظم ٦: ٢٣٥، أنساب السمعاني، اللباب ١: ٢١٧، ج ٣: ٣٩، ١٠٤، طبقات السبكي ٥: ٥٩، تذكرة الحفاظ للذهبي ٢: ٢١٠، ٣٠٥، ج ٤: ١٧٠ - ١٧٢، تكملة ابن الصابوني ص ١٣، ٢٩، ١٧٤، معجم البلدان ٧: ٢٤٧، تاريخ ابن خلكان ٣: ١٢٤، تاريخ ابن كثير ١١: ١٦٦، ذيل طبقات الحنابلة لأبي الفرج الحنبلي ٢: ٧٩، النجوم الزاهرة ٥: ١١٠، ج ٦: ٢٠١، ٢١١، ج ٧: ٣٥، ٦٥٥، تهذيب التهذيب ٣: ٢٧٥، ج ٤: ١٨١، ج ٥: ٢٣٦، ج ٩: ٣٨٥، لسان الميزان ٢: ٢٥١، شذرات الذهب ٢: ١١٩، ٢٢٦، ٣٧٣، ج ٣: ٢: ١٤٠، ١٩٥، ٢٨٢، ٣٤٢، ج ٥: ٢٦، ٤٦، ٤٧، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٩.

إسناد آخر
من مأتم يوم عاشوراء
أخرج الحافظ ابن عساكر في (تاريخ دمشق) - نقلا عن (أم الكتاب) الموجود عندنا ولله الحمد - عند ترجمة الإمام الحسين السبط (عليه السلام) قال: أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أخبرنا أبو الغنائم بن أبي عثمان أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان البرذعي، أخبرنا عبد الله بن أبي الدنيا، حدثنا عبد الله بن محمد بن هاني أبو عبد الرحمن النحوي، حدثنا معدي بن سليمان، حدثنا علي بن زيد بن جذعان قال: استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال: قتل الحسين والله، فقال له أصحابه: كلا يا ابن عباس، قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعه زجاجة من دم فقال: ألا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتل ابني الحسين وهذا دمه ودم أصحابه، أرفعها إلى الله عز وجل. قال: فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه ذلك وتلك الساعة. قال: فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوما حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل في ذلك اليوم وتلك الساعة.
وقال السيد الشيخاني في (الصراط السوي) بعد روايته حديث أحمد المذكور: وفي رواية لأحمد: إن ابن العباس كان في قائلة فانتبه وهو يسترجع ففزع أهله، فقالوا: ما شأنك مالك؟ قال: رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يتناول من الأرض شيئا. فقلت:

بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا الذي تصنع؟ قال: دم الحسين، أرفعه إلى السماء.
إسناد الحافظ صحيح رجاله كلهم ثقات، ألا وهم:
١ - أبو محمد هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طاوس المقري البغدادي المتوفى ٥٣٦ كان ثقة صدوقا، مقرئا فاضلا إماما عالما محققا متقنا صالحا ورعا. وثقه الذهبي، وابن الجوزي، وابن الجزري وغيرهم.
راجع المنتظم ١٠: ١٠١، طبقات القراء ٢: ٣٤٩، النجوم الزاهرة ٥: ٢٧٠، شذرات ٤: ١١٤.
٢ - أبو الغنائم ابن أبي عثمان محمد بن علي بن الحسن البغدادي المتوفى ٤٨٣، قال ابن الجزري في المنتظم ٩: ٥٤: حدثنا عنه أشياخنا وكان ثقة دينا، وترجم له غيره وأثنى عليه.
٣ - أبو الحسين بن بشران علي بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد الأموي البغدادي المعدل المتوفى ٤١٥، ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢: ٩٨، ٩٩ وقال بعد عد مشايخه: كتبنا عنه، وكان صدوقا ثقة ثبتا حسن الأخلاق، تام المروءة، ظاهر الديانة.
وقال ابن الجوزي في (المنتظم) ٨: ١٨ كان صدوقا ثقة الخ، وتوجد ترجمته في الشذرات ٣: ٢٠٣.
٤ - أبو علي الحسين بن صفوان بن إسحاق البرذعي (١) المتوفى ٣٤٠ ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ٨: ٥٤ وذكر مشايخه والرواة عنه فقال: كان صدوقا.
وتوجد ترجمته في الشذرات وغيره.

---

(١) البرذعي بالمعجمة ثم المهملة عند جمع، وعند آخرين بالمهملتين. بلدة بآذربايجان.

٥ – عبد الله بن محمد بن عبيد أبو بكر القرشي المعروف بابن أبي الدنيا مولى بني أمية المتوفى ٢٨١ ترجم له الحافظ ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢ قسم ٢: ١٦٣ وقال: كتبت عنه مع أبي، سئل أبي عنه فقال بغدادي صدوق.
وتوجد ترجمته في تاريخ بغداد ١٠: ٨٩، والمنتظم ٥: ١٤٨ وقال: كان ذا مروءة ثقة صدوقا، صنف أكثر من مائة مصنف في الزهد.
٦ – عبد الله بن محمد بن هانئ أبو عبد الرحمن النحوي النيسابوري صاحب الأخفش، توفي سنة ٢٣٦، قال الخطيب بعد عد مشايخه والرواة عنه: وكان ثقة.
راجع تاريخ بغداد ١٠: ٧٢ – ٧٣، إنباه الرواة للقفطي ٢: ١٣١، بغية الوعاة ص ٢٩٠.
٧ – معدي بن سليمان أبو سليمان صاحب الطعام، من رجال الترمذي وابن ماجة قال أبو حاتم: شيخ. وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل. وقال الشاذكوني: كان من أفضل الناس. وكان يعد من الأبدال، وقال ابن حجر: صحح الترمذي حديثه.
٨ – علي بن زيد بن جدعان أبو الحسن البصري المتوفى ١٢٩ ويقال غير ذلك، تابعي ثقة، من رجال الصحاح الست غير البخاري وهو في التاريخ. ذكرناه في مسند أنس، والبراء، والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث ٦١ من كتابنا الكبير الغدير.

خاتمة المطاف

تستجد المآتم بتجدد الأجيال، وتبقى خالدة مع الأبد لا تبلى جدتها، ولا تنسى بمر الدهور، وكر الملوين، ما دام الإسلام يعلو، واسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يذكر، وسنته تتبع، وأعلام الدين ترفرف، وكتاب الله غير مهجور يتلى، وفي لسانه الناطق آية محكمة بود عترة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وذي قرباه، وأجر الرسالة واجب محتم، وحب الآل فريضة لا منتدح عنها ولا محيص ولا محيد ولا مهرب، وحقوق محمد وآله (صلوات الله عليه وعليهم) لا تخص بجيل دون جيل، وبفينة دون فينة، وأجيال الأمة المسلمة فيها سواسية، والحزن بالحسين الشهيد دائم سرمد ما دامت الجوانح بحبه معمورة، والأضلاع بولائه مغمورة.

ومن واجب حملة الكتاب والسنة التأسي بنبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الأسوة والقدوة، وقد قضى (صلى الله عليه وآله وسلم) حياته كاسف البال، خاثر النفس، حليف الشجى والأسى، وما رؤي (صلى الله عليه وآله وسلم) مستجمعا ضاحكا حتى توفي (١) منذ رأى

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الحافظ الكبير البيهقي في دلائل النبوة، والنسخة موجودة عندنا ولله الحمد. وذكره جمع من الأعلام آخذين منه.

بني أمية ينزون على منبره كما تنزو القردة.
وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يتأذى من بكاء الحسين السبط، وقد جاء في الصحيح فيما أخرجه الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) من طريق يزيد بن أبي زياد قال: خرج النبي (صلى الله عليه) من بيت عائشة (رضي الله عنها) فمر على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكي (رضي الله عنه) فقال: ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني.
تراه (صلى الله عليه وآله وسلم) يتأذى من بكاء ريحانته فما ظنك به (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا وجده قتيلا بالقتل الذريع، مرملا بالدماء، مجدلا على الرمضاء، مكبوبا على الثرى، معفر الخدين، دامي الوريدين، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، سفت الريح عليه السفا والعفا.
ما ظنك به (صلى الله عليه وآله وسلم) لما رآه مذبوحا عطشانا ظاميا وحيدا غريبا، تفتت كبده من الظمأ، ورضت أعضاؤه بحوافر الخيول.
آه وألف آه، يا أسفي عليه.
الجسم منه بكربلاء مضرج * والرأس منه على القناة يدار
يا لهفي عليه، ويا لهفتاه؟
سبي أهله كالعبيد، وصفدوا بالحديد، يساقون في الفلوات، فوق أقتاب المطيات، تلفح وجوههم حر الهاجرات.
آه، أسفي على بنات محمد.
أصواتها بحت وهن نوادب
يندبن قتلاهن بالايماء
فكما دام حزن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) مدى حياته، وكدر صفو عيشه رزء ولده العزيز، والأمر بعد لم يقع، كذلك حقيق علينا وعلى كل من صدقه (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدق في ولائه، واستن بسننه، أن يدوم توجعنا وتفجعنا بالمصاب الفادح، ويكون

البكاء والعويل على بضعة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) سرمدا إلى يوم القيامة، وقد جاء فيما أخرجه الفقيه ابن المغازلي الواسطي في (المناقب) - وهو موجود عندنا ولله الحمد -: أن حول قبر الحسين أربعين ألف ملك شعثا غبرا يبكون عليه إلى يوم القيامة.

وفي لفظ الشيخ الفقيه الحافظ أبي بكر الزاغوني (١) سبعين ألف ملك.

فاتخاذ الله تبارك وتعالى مشهد الحسين الطاهر دار حزن وبكاء لملائكته إلى يوم القيامة.

وادخار دمه في الملأ الأعلى منذ يوم رفعه إليه الحسين المفدى بكفيه يوم عاشوراء ولم تنزل منه قطرة كما يأتي حديثه.

وأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم عاشوراء دمه ودم أصحابه في زجاجة ورفعها إلى السماء كما سمعت في مأتم عاشوراء.

كل هذه تومي إلى أن أمد الحزن والبكاء على الحسين السبط يمتد إلى يوم العرض الأكبر، والعبرات تسكب إلى يوم يقام للحسين العزيز مأتم عام يوم جمع الله الخلق في صعيد واحد، يساهم فيه كل البرية، إذ الرزية رزية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو سيد البشر، وذلك لما تحشر الصديقة أم القتيل فاطمة بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعها ثياب مصبوغة بدم كما جاء فيما أخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب. والحافظ الجنابذي الحنبلي ابن الأخضر (٢) في

---

(١) عبيد الله بن نصر بن السري الزاغوني أبو محمد المؤدب المتوفى ٥١٤ - وقد جاوز الثمانين، ترجم له الحافظ ابن الجوزي في المنتظم ٩: ٢٢٠ وقال: كان من حفاظ القرآن وأهل الثقة والصيانة والصلاح.
رواه عنه الحافظ الخوارزمي في المقتل ٢: ١٦٩.

(٢) أبو محمد عبد العزيز بن محمود الجنابذي البغدادي المتوفى ٦١١ كان حافظا ثقة حجة نبيلا، ما رأينا في شيوخنا سفرا وحضرا مثله في كثرة مسموعاته، ومعرفته بمشايخه، وحسن أصوله، وحفظه وإتقانه، وكان أمينا متدينا جميل الطريقة. إلى آخر ما في الشذرات من الثناء عليه ج ٥: ٤٦، ٤٧.

معالم العترة مرفوعا من طريق أمير المؤمنين علي (عليه السلام): تحشر ابنتي فاطمة ومعها ثياب مصبوغة بدم، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش، وتقول: يا جبار، أحكم بيني وبين قاتل ولدي، فيحكم لابنتي ورب الكعبة.

وهذا الحديث أخذه السيد محمود الشيخاني المدني في كتابه (الصراط السوي) واستشهد به على صحة قول سليمان بن يسار الهلالي (١): وجد حجر مكتوب عليه:

لا بد أن ترد القيامة فاطم
وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه
والصور في يوم القيامة ينفخ

فالتحفظ بدم القتيل وثيابه رمز لدى الأمة العربية وغيرها من الأمم بأنه لم يثأر بعد، وما أقصه ولي الدم من القاتل، وبعد الاستئثار والثأر يندمل الجرح بالثأر المنيم، وبقضاء الحكم العدل يطيب خاطر الملهوف، وتطمئن نفسه، وينقشع همه، وتخمد نايرة الجوى، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

---

(١) سليمان بن يسار المدني تابعي عظيم من رجال الصحاح الست، متفق على ثقته وعلمه وفقهه وإمامته وأمانته، توفي سنة ١٠٧ عن ٧٣ سنة.
راجع تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ٢: ٤٢، طبقات ابن سعد ٥: ١٣٠، الجرح والتعديل ٢ ق ١: ١٤٩، تهذيب التهذيب ٤: ٢٢٨ - ٢٣٠.

وظايف وسنن
يتفرع على هذه الأصول الثابتة من السنة الصحيحة فروع، وتستنتج منها وظائف وسنن، لا منتدح للمسلم الصحيح الصادق في التسنن بسنن نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن اتخاذها سنة متبعة، وسيرة جارية، وإليك جملة منها:
١ – عد رزية أهل البيت الطاهر أعظم وأعظم من رزايا الأهل والولد، بعد ما ثبت من أن المؤمن لا يكمل إيمانه إلا أن يكون عترة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحب إليه من أهله وعترته، وبالمحبات تقدر وتقايس المصائب.
٢ – البكاء على رزايا أهل البيت مهما مر به فتيان بني هاشم من أبناء السبطين الحسنين وذكر ما جرى عليهم من النوائب.
٣ – البكاء على الحسين السبط يوم ميلاده،، ومقتله، ومهما رأى تربته، وكلما حل بكربلائه.
ورزية أبكت نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) طيلة حياته، وأبكت أمهات المؤمنين والصحابة الأولين ونغصت عيش رسول الله فتراه (صلى الله عليه وآله وسلم) تارة يأخذ حسينا ويضمه إلى صدره ويخرجه إلى صحابته كاسف البال وينعاهم بقتله، وأخرى يأخذ تربته بيده ويشمها ويقلبها ويقبلها ويأتي بها إلى المسجد مجتمع أصحابه وعيناه تفيضان،

ويقيم مأتما وراء مأتم في بيوت أمهات المؤمنين.
وذلك كله قبل وقوع تلك الرزية الفادحة فيكف به (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ذلك، فحقيق على كل من استن بسنته (صلى الله عليه وآله وسلم) صدقا أن يبكي على ريحانته جيلا بعد جيل، وفينة بعد فينة مدى الدهر.
على أن وصمة هذه الحوبة والعار والشنار على أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد شوهت سمعتها، وسودت صحيفة تاريخها، وأبقت لها شية المعرة مع الأبد، ولم تذكر عن أمة من الأمم الغابرة التي أسلمت وجهها لله أنها صدرت منها لدة ما صدر عن أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من الجناية الوبيلة على بضعة نبيها، وتمت هي باسم الأمة في خلق السماوات كما جاء عن جبريل وغيره ممن نعى منهم الحسين السبط، وصارت الأمة سبة على نبيها بين الأمم، فترى رأس الجالوت لقي محمد بن عبد الرحمن كما ذكره ابن سعد فقال: إن بيني وبين داود سبعين أبا، وإن اليهود تعظمني وتحترمني، وأنتم قتلتم ابن بنت نبيكم.
فعلى الأمة أن تبكي مدى الدهور حتى تغسل درن ذلك الخزي القاتم، وتزيل دنس تلك المنقصة المخزية بدمعة العين، وتسلي بها نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) عن المصاب الفادح.
٤ - إقامة المأتم في بيوت أهله حينا بعد حين، وإعلامهم بذلك النبأ العظيم.
٥ - شم تربة كربلاء وتقبيلها متى ما أخذها بيده وتقليبها بها.
٦ - صر التربة في الثياب، والتحفظ عليها في البيوت بلسما وذكرى لريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فعلت السيدة أم سلمة أم المؤمنين، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينظر إليها وإلى صنيعها من كثب.

٧ – اتخاذ يوم عاشوراء يوم حزن وبكاء شعثا غبرا بهيئة حزينة شوهد بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم ذاك.
ونحن قد أدركنا زعماء الدين، وأعلام الأمة، ووجوه الناس، ورجالات المذهب حتى الملوك والوزراء والأمراء منهم قبل نصف قرن – خمسين عاما – وكانوا دائبين على رعاية تلك الهيئة أيام عاشوراء، لم تك ترى أحدا منهم إلا كاسف البال أشعث أغبر باكي العينين حزنا على الحسين الشهيد، ولما ألقى التمدن المزيف جرانه في المدن راحت تلك السنة الحسنة المرضية لله ولرسوله ضحية الأوهام، وتغيرت البلاد ومن عليها، فغدا كل منهم يعز عليه التأسي بالنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) والجري على سيرته وسنته يوم عاشوراء استحياء من المجتمع المسير بيد الاستعمار الوبيلة. فتركت ونسيت كأن لم تكن.
٨ – الحضور في كربلاء يوم عاشوراء بعين عبرى وقلب مكمد محزون تأسيا بحضور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها يوم ذاك بتلك الحالة المشجية التي سمعت حديثها.
هذا حسيننا ومأتمه وتربته وكربلاؤه وأما:

السجدة وما يصح السجود عليه

واتخاذ الأرض مسجدا، فإن الواجب المتسالم عليه على المصلي لدى جميع الأمة المسلمة على بكرة أبيهم أن يسجد على الأرض، ومرفوعة: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا. من المتفق عليه، أصفق عليها أئمة المذاهب، ولا مندوحة لدى الاختيار والامكان من السجود عليها، أو على ما ينبت منها كما يأتي حديثه.

وأخذ الصحابة الأولين حصاة المسجد عند حرارتها في الظهائر وتبريدها بتقليبها باليد كما سيوافيك حديثه يومي إلى عدم كفاية غيرها مهما يتمكن المصلي من السجود عليها ولو بالعلاج ورفع العذر.

وكذلك حديث افتراشه (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت يديه اللباس عند حراة الحصاة وبرودتها والسكوت عن الافتراش على المسجد والسجود عليه يؤيد إيجاب السجدة على التراب فحسب ليس إلا.

وأما حين عدم تيسر السجود عليها والتمكن منه لحرارة قارصة أو لإيجاب عذر آخر فلا وازع عندئذ من السجود على غيرها، إذ الضرورات تبيح المحظورات.

والأحاديث الواردة في الصلاة على الحصير والفحل والخمرة وأمثالها تسوغ جواز السجدة على ما ينبت من الأرض غير المأكول والملبوس.

والأنسب بالسجدة التي إن هي إلا التصاغر والتذلل تجاه عظمة المولى سبحانه، ووجاء كبريائه، أن تتخذ الأرض لديها مسجدا يعفر المصلي بها خده ويرغم أنفه، لتذكر الساجد لله طينته الوضيعة الخسيسة التي خلق منها، وإليها يعود، ومنها يعاد تارة أخرى، حتى يتعظ بها، ويكون على ذكر من وضاعة أصله، ليتأتى له خضوع روحي، وذل في الباطن، وانحطاط في النفس، واندفاع في الجوارح إلى العبودية، وتقاعس عن الترفع والأنانية، ويكون على بصيرة من أن المخلوق من التراب حقيق وخليق بالذل والمسكنة ليس إلا.

ولا توجد هذه الأسرار قط وقط في المنسوج من الصوف والديباج والحرير، وأمثاله من وسائل الدعة والراحة، مما يري للانسان عظمة في نفسه، وحرمة وكرامة ومقاما لديه، ويكون له ترفعا وتجبرا واستعلاء وينسلخ عند ذلك من الخضوع والخشوع.

وها نحن نقدم إلى القارئ جميع ما جاء في الصحاح الست، وغيرها من أمهات المسانيد والسنن، من سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الواردة فيما يصح السجود عليه، ونمضي على ضوئها ونتخذها سنة متبعة، وطريقة حقة لا محيد عنها، وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

ما يدل على السجود على الأرض.

١ - جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا.

وفي لفظ مسلم: جعلت لنا الأرض كلها مسجدا، وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء.

وفي لفظ الترمذي: جعلت لي الأرض كلها مسجدا وطهورا.

عن علي، وعبد الله بن عمر، وأبي هريرة، وجابر، وابن عباس، وحذيفة وأنس، وأبي أمامة، وأبي ذر.

وفي لفظ البيهقي: جعلت لي الأرض طهورا ومسجدا.
وفي لفظ له أيضا: جعلت لي الأرض طيبة ومسجدا، وأيما أدركته الصلاة صلى حيث كان (١).
٢ - الأرض لك مسجد فحيثما أدركت الصلاة فصل، قاله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي ذر (٢).
٣ - ابن عباس: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سجد على الحجر.
أخرجه الحاكم في المستدرك ٣: ٤٧٣ وصححه هو والذهبي.
٤ - أبو سعيد الخدري قال: أبصرت عيناي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعلى أنفه وجبهته أثر الماء والطين (٣).
٥ - رفاعة بن رافع مرفوعا: ثم يكبر فيسجد فيمكن جبهته من الأرض حتى تطمئن مفاصله وتستوي.
أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢: ١٠٢.
٦ - ابن عباس، وأنس، وبريدة بإسناد صحيح مرفوعا: ثلاثة من الجفاء: يمسح جبهته قبل أن يفرغ من صلاته. وفي لفظ واثلة بن الأسقع: لا يمسح الرجل جبهته من التراب حتى يفرغ من الصلاة (٤).
٧ - جابر بن عبد الله قال: كنت أصلي مع رسول الله (صلى الله

---

(١) صحيح البخاري ١: ٨٦، ١١٣، صحيح مسلم ٢: ٦٤، صحيح النسائي ٢: ٣٢، صحيح أبي داود ١: ٧٩، صحيح الترمذي ٢: ١١٤، السنن الكبرى ٢: ٤٣٣، ٤٣٥.
(٢) صحيح النسائي ٢: ٣٢.
(٣) صحيح البخاري ١: ١٦٣، ١٩٨، ج ٢: ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، سنن أبي داود ١: ١٤٣، ١٤٤، السنن الكبرى ٢: ١٠٤.
(٤) أخرجه البزار والطبراني راجع مجمع الزوائد: ٨٣، ٨٤.

عليه وسلم) الظهر فآخذ قبضة من حصى في كفي لتبرد حتى أسجد عليه من شدة الحر.
وفي لفظ لأحمد: كنا نصلي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلاة الظهر، وآخذ بيدي قبضة من حصى فأجعلها في يدي الأخرى حتى تبرد ثم أسجد عليها من شدة الحر.
وفي لفظ البيهقي: كنت أصلي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلاة الظهر فآخذ قبضة من الحصى في كفي حتى تبرد، وأضعها بجبهتي إذا سجدت من شدة الحر.
فقال البيهقي: قال الشيخ: ولو جاز السجود على ثوب متصل به لكان ذلك أسهل من تبريد الحصى في الكف ووضعها للسجود عليها، وبالله التوفيق.
مسند أحمد ١: ٣٢٧، السنن الكبرى ٢: ١٠٥.
٨ - أنس بن مالك: كنا نصلي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في شدة الحر فيأخذ أحدنا الحصباء في يده فإذا برد وضعه وسجد عليه.
السنن الكبرى ٢: ١٠٦.
٩ - خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شدة الرمضاء في جباهنا وأكفنا فلم يشكنا.
السنن الكبرى ٢: ١٠٥، ١٠٧، نيل الأوطار ٢: ٢٦٨.
١٠ - عمر بن الخطاب: مطرنا من الليل فخرجنا لصلاة الغداة فجعل الرجل يمر على البطحاء فيجعل في ثوبه من الحصباء فيصلي عليه، فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذاك قال: ما أحسن هذا البساط. فكان ذلك أول بدء الحصباء. وأخرج أبو داود عن ابن عمر: مطرنا ذات ليلة فأصبحت الأرض مبتلة فجعل الرجل يأتي بالحصى في ثوبه فيبسطه تحته، الحديث.

أبو داود ١: ٧٥، السنن الكبرى ٢: ٤٤٠.
١١ – عياض بن عبد الله القرشي: رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلا يسجد على كور عمامته فأومأ بيده: ارفع عمامتك، وأومأ إلى جبهته.
السنن الكبرى ٢: ١٠٥.
١٢ – علي أمير المؤمنين: إذا كان أحدكم يصلي فليحسر العمامة عن جبهته.
السنن الكبرى ٢: ١٠٥.
١٣ – نافع: إن عبد الله بن عمر كان إذا سجد وعليه العمامة يرفعها حتى يضع جبهته بالأرض. السنن الكبرى ٢: ١٠٥.
١٤ – عبادة بن الصامت إنه كان إذا قام إلى الصلاة حسر العمامة عن جبهته.
السنن الكبرى ٢: ١٠٥.
١٥ – أبو عبيدة: إن ابن مسعود كان لا يصلي أو لا يسجد إلا على الأرض.
أخرجه الطبراني في الكبير وعنه في المجمع ٢: ٥٧.
١٦ – إبراهيم إنه كان يقوم على البردي ويسجد على الأرض.
قلنا: ما البردي؟ قال: الحصير.
أخرجه الطبراني في الكبير، وعنه في المجمع ٢: ٥٧.
١٧ – صالح بن حيوان السبائي: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رأى رجلا يسجد بجنبه وقد اعتم على جبهته فحسر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن جبهته.
السنن الكبرى ٢: ١٠٥، نصب الراية للزيلعي ١: ٣٨٦.

القسم الثاني:
فيما ورد من السجود على غير الأرض من دون أي عذر:
١ - أنس بن مالك: إن جدته مليكة دعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لطعام صنعته له فأكل منه ثم قال: قوموا فلأصلي لكم، قال أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس، فنضحته بماء، فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم، وصففت، واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا. الحديث.
أخرجه البخاري في صحيحه ١: ١٠١، وفي صحيح النسائي ٢: ٥٧ بلفظ:
إن أم سليم سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يأتيها فيصلي في بيتها فتتخذه مصلى فأتاها فعمدت إلى حصير فنضحته بماء فصلى عليه وصلوا معه.
وفي لفظ ابن ماجة في سننه ١: ٢٥٥ قال: صنع بعض عمومتي للنبي طعاما فقال للنبي (صلى الله عليه وسلم): إني أحب أن تأكل في بيتي وتصلي فيه قال: فأتاه وفي البيت فحل من هذه الفحول فأمر بناحية منه فكنس ورش فصلى وصلينا معه.
فقال: قال أبو عبد الله بن ماجة: الفحل هو الحصير الذي قد اسود.
وفي سنن البيهقي ٢: ٤٢١: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقيل (١) عند أم سليم فتبسط له نطعا فتأخذ من عرقه فتجعله في طيبها، وتبسط له الخمرة ويصلي عليها.
وفي السنن ٢: ٤٣٦ بلفظ:
كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحسن الناس خلقا فربما

---

(١) من قال يقيل قيلولة. نام في القائلة أي: منتصف النهار.

تحضره الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم فنقوم خلفه فيصلي بنا. قال: وكان بساطهم من جريد النخل.
وفيه أيضا لفظ:
إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دخل بيتا فيه فحل فكسح ناحية منه ورش فصلى عليه.
قال في هامش السنن: الفحل: حصير معمول من سعف فحال النخل.
وأخرجه الترمذي في الصحيح ٢: ١٢٨ ملخصا: عن أنس قال: نضح بساط لنا فصلى عليه.
٢ - ابن عباس: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي على الخمرة.
صحيح الترمذي ٢: ١٢٦ قال الإمام ابن العربي المالكي: الخمرة: حصير الصلاة.
٣ - أبو سعيد الخدري: أنه دخل على البني (صلى الله عليه وسلم)، فرأيته يصلي على حصير يسجد عليه.
صحيح مسلم ٢: ٦٢، ١٢٨ (١).
٤ - ميمونة أم المؤمنين: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي وأنا حذائه وربما أصابني ثوبه إذا سجد، وكان يصلي على خمرة.
البخاري ١: ١٠١، مسلم ٢: ١٢٨، ابن ماجة ١: ٣٢٠، النسائي ٢: ٥٧، البيهقي ٢: ٤٢١.
وأخرج مسلم ١: ١٦٨ عن عائشة قالت: قال لي رسول الله

---

(١) وأخرجه ابن ماجة في السنن ١: ٣٢١، والترمذي في جامعه ٢: ١٢٧ وليس فيها: يسجد عليه.

(صلى الله عليه وسلم): ناوليني الخمرة من المسجد قالت: فقلت: إني حائض فقال: إن حيضتك ليست في يدك.
٥ - ابن عمر: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي على الخمرة ويسجد عليها.
أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط.
٦ - أم سلمة أم المؤمنين: كان لرسول الله حصير وخمرة يصلي عليها.
أخرجه أبو يعلى، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وعن أم حبيبة مثله صحيحا كما في المجمع ٢: ٥٧.
٧ - أنس: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي على الخمرة ويسجد عليها.
أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير بأسانيد بعضها صحيح، ورجاله ثقات كما في المجمع ٢: ٥٧
القسم الثالث:
فيما ورد من السجود على غير الأرض لعذر:
١ - أنس بن مالك: كنا إذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يستطع أحدنا أن يمكن جبهته من الأرض من شدة الحر طرح ثوبه ثم سجد عليه.
وفي لفظ البخاري: كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيضع أحدنا طرف الثوب من شدة الحر في مكان السجود.
وفي لفظ مسلم: كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم في شدة الحر فإذا لم يستطع (١) أحدنا أن يمكن جبهته من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه.

---

(١) في لفظ ابن ماجة: لم يقدر.

وفي لفظ: كنا إذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم فيضع أحدنا طرف الثوب من شدة الحر مكان السجود (١).
قال الشوكاني في النيل: الحديث يدل على جواز السجود على الثياب لاتقاء حر الأرض، وفيه إشارة إلى أن مباشرة الأرض عند السجود هي الأصل، لتعليق بسط ثوب بعدم الاستطاعة، وقد استدل بالحديث على جواز السجود على الثوب المتصل بالمصلي، قال النووي: وبه قال أبو حنيفة والجمهور. أ ه.
٢ - أنس بن مالك: كنا إذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظهائر سجدنا على ثيابنا اتقاء الحر.
أخرجه ابن ماجة في صحيحه ٢: ٢١٦ وقال الإمام السندي في شرحه: الظهائر جمع ظهيرة وهي شدة الحر نصف النهار (سجدنا على ثيابنا) الظاهر أنها الثياب التي هم لابسوها ضرورة أن الثياب في ذلك الوقت قليلة، فمن أين لهم ثياب فاضلة؟ فهذا يدل على جواز أن يسجد المصلي على ثوب هو لابسه كما عليه الجمهور. أ ه.
وعلى هذه الصورة يحمل ما جاء عن ابن عباس: رأيت رسول الله يصلي يسجد على ثوبه (٢).
وأخرج البخاري في الصحيح ١: ١٠١ في باب السجود على الثوب في شدة الحر. وقال الحسن: كان القوم يسجدون على العمامة والقلنسوة ويداه في كمه.

---

(١) البخاري ١: ١٠١، مسلم ٢: ١٠٩، ابن ماجة ١: ٣٢١، أبو داود ١: ١٠٦، سنن الدارمي ١: ٣٠٨، مسند أحمد ١: ١٠٠، السنن الكبرى ٢: ١٠٦، نيل الأوطار ٢: ٢٦٨.
(٢) أخرجه أبو يعلى، والطبراني في الكبير.

لفت نظر:
هناك حديث حمله الفقهاء على هذه الصورة أيضا مع أنه ليس فيه ذكر عن السجدة على الثوب، ألا وهو:
عن ابن عباس: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في كساء أبيض في غداة باردة يتقي بالكساء برد الأرض بيده ورجله.
وفي لفظ أحمد: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم مطير وهو يتقي الطين إذا سجد بكساء عليه يجعله دون يديه إلى الأرض إذا سجد.
وعن ثابت بن صامت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يصلي في مسجد بني عبد الأشهل وعليه كساء ملتف به يضع يده عليه يقيه برد الحصى.
وفي لفظ: رأيته واضعا يديه في ثوبه إذا سجد.
وفي لفظ ابن ماجة: فرأيته واضعا يديه على ثوبه إذا سجد (١).
قال الشوكاني في نيل الأوطار: الحديث يدل على جواز الاتقاء بطرف الثوب الذي على المصلي ولكن للعذر، إما عذر المطر كما في الحديث، أو الحر والبرد كما في رواية ابن أبي شيبة وهذا الحديث مصرح بأن الكساء الذي سجد عليه كان متصلا به. أ ه.
ونحن لم نر هذا الحمل في محله إذ الحديث لا يدل بظاهره إلا على اتقاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكساء برد الأرض بيده ورجله فحسب، وليس فيه إيعاز قط إلى السجدة والجبهة، وسبيله سبيل حديث السيدة عايشة: كان رسول الله إذا صلى لا يضع تحت قدميه شيئا إلا أنا مطرنا يوما فوضع تحت قدميه نطعا (٢).

---

(١) سنن ابن ماجة ١: ٣٢١، السنن الكبرى ٢: ١٠٨، نصب الراية ١: ٣٨٦، نيل الأوطار ٢: ٢٦٩، ٢٧٠.
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، والبيهقي ٢: ٤٣٦، وضعفه الهيثمي في المجمع ٢: ٥٧، لمكان إبراهيم بن إسحاق الضبي في أسناده.

وهناك مرفوعة أخرجها أحمد في المسند ٤ / ٢٥٤ عن محمد بن ربيعة عن يونس بن الحرث الطائفي عن أبي عون عن أبيه عن المغيرة بن شعبة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي أو يستحب أن يصلي على فروة مدبوغة (١).

والإسناد ضعيف بالمرة وبمثله لا يستدل في الإحكام، فيه يونس ابن الحرث، قال أحمد: أحاديثه مضطربة، وقال عبد الله بن أحمد: سألته عنه مرة أخرى فضعفه، وعن ابن معين: لا شئ وقال أبو حاتم: ليس بقوي، وقال النسائي: ضعيف. وقال مرة: ليس بالقوي، وقال ابن أبي شيبة: سألت ابن معين عنه فقال: كنا نضعفه ضعفا شديدا، وقال الساجي: ضعيف إلا أنه لا يتهم بالكذب.

تهذيب التهذيب ١١: ٤٣٧.

وفيه أبو عون عبيد الله بن سعيد الثقفي الكوفي قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل لابنه: هو مجهول، وقال ابن حجر: حديثه عن المغيرة مرسل.

على أن متن المرفوعة ساكت عن السجدة وحكمها، والملازمة بين الصلاة على الفروة والسجدة عليها منتفية.

القول الفصل:

هذا تمام ما ورد في الصحاح والمسانيد مرفوعا وموقوفا فيما يجوز السجود عليه برمته، ولم يبق هناك حديث لم نذكره، وهي تدل بنصها على أن الأصل في ذلك لدى القدرة والامكان الأرض كلها، ويتبعها المصنوع مما ينبت منها أخذا بأحاديث الخمرة والفحل والحصير والبساط، ولا مندوحة عنها عند فقدان العذر، وأما في حال العذر

---

(١) وأخرجه أبو داود ١: ١٠٦، والبيهقي في السنن ٢: ٤٢٠ بالإسناد المذكور.

وعدم التمكن منها فيجوز السجود على الثوب المتصل دون المنفصل لعدم ذكره في السنة.
وأما السجدة على الفراش والسجاد والبسط المنسوجة من الصوف والوبر والحرير وأمثالها والثوب المتصل فلا دليل يسوغها قط، ولم يرد في السنة أي مستند لجوازها، وهذه الصحاح الست وهي تتكفل بيان أحكام الدين ولا سيما الصلاة التي هي عماده، لم يوجد فيها ولا حديث واحد، ولا كلمة إيماء وإيعاز إلى جواز ذلك.
وكذلك بقية أصول الحديث من المسانيد والسنن المؤلفة في القرون الأولى الثلاثة ليس فيها أي أثر يمكننا الاستدلال به على جواز ذلك من مرفوع أو موقوف، من مسند أو مرسل.
فالقول بجواز السجود على الفرش والسجاد والالتزام بذلك، وافتراش المساجد بها للسجود عليها كما تداول عند الناس بدعة محضة، وأمر محدث غير مشروع، يخالف سنة الله وسنة رسوله، (ولن تجد لسنة الله تحويلا). وقد أخرج الحافظ الكبير الثقة أبو بكر بن أبي شيبة بإسناده في المصنف في المجلد الثاني عن سعيد بن المسيب وعن محمد بن سيرين: أن الصلاة على الطنفسة محدث. وقد صح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة. هذا، وأما:

السجدة على تربة كربلاء
واتخاذها مسجدا فإن الغاية المتوخاة منها للشيعة إنما هي تستند إلى أصلين قويمين، وتتوقف على أمرين قيمين: أولهما:
استحسان اتخاذ المصلي لنفسه تربة طاهرة طيبة يتيقن بطهارتها، من أي أرض أخذت، ومن أي صقع من أرجاء العالم كانت، وهي كلها في ذلك شرع سواء سواسية، لا امتياز لإحداهن على الأخرى في جواز السجود عليها، وإن هو إلا كرعاية المصلي طهارة جسده وملبسه ومصلاه، يتخذ المسلم لنفسه صعيدا طيبا يسجد عليه في حله وترحاله، وفي حضره وسفره، ولا سيما في السفر، إذ الثقة بطهارة كل أرض يحل بها، ويتخذها مسجدا لا تتأتى له في كل موضع من المدن والرساتيق والفنادق والخانات وباحات النزل والساحات، ومحال المسافرين، ومحطات وسايل السير والسفر، ومهابط فئات الركاب، ومنازل الغرباء، إني له بذلك وقد يحل بها كل إنسان من الفئة المسلمة وغيرها، ومن أخلاط الناس الذين لا يبالون ولا يكترثون لأمر الدين في موضوع الطهارة والنجاسة.
فأي وازع من أن يستحيط المسلم في دينه، ويتخذ معه تربة طاهرة يطمئن بها وبطهارتها يسجد عليها لدى صلاته، حذرا من السجدة على الرجاسة والنجاسة والأوساخ التي لا يتقرب بها إلى الله قط، ولا

تجوز السنة السجود عليها، ولا يقبله العقل السليم، بعد ذلك التأكيد التام البالغ في طهارة أعضاء المصلي ولباسه، والنهي عن الصلاة في مواطن منها: المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، والحمام، ومعاطن الإبل (١) والأمر بتطهير المساجد وتطييبها (٢).

وكأن هذه النظرة الصائبة القيمة الدينية كانت متخذة لدى رجال الورع من فقهاء السلف في القرون الأولى، وأخذ بهذه الحيطة المستحسنة جدا كان التابعي الفقيه الكبير الثقة العظيم المتفق عليه مسروق بن الأجدع (٣) يأخذ في أسفاره لبنة يسجد عليها كما أخرجه شيخ المشايخ الحافظ الثقة إمام السنة ومسندها في وقته أبو بكر بن أبي شيبة في كتابه (المصنف) في المجلد الثاني في باب: من كان يحمل في السفينة شيئا يسجد عليه، فأخرج بإسنادين: أن مسروقا كان إذا سافر حمل معه في السفينة لبنة يسجد عليها.

هذا هو الأصل الأول لدى الشيعة وله سابقة قدم منذ يوم الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان، وأما الأصل الثاني:

فإن قاعدة الاعتبار المطردة تقتضي التفاضل بين الأراضي، بعضها على بعض، وتستدعي اختلاف الآثار والشؤون والنظرات فيها، وهذا

---

(١) سنن ابن ماجة ١: ٢٥٢، ومسانيد وسنن أخرى.

(٢) سنن ابن ماجة ١: ٢٥٦. ومصادر أخرى.

(٣) مسروق بن الأجدع عبد الرحمن بن مالك الهمداني أبو عائشة المتوفى ٦٢ تابعي عظيم من رجال الصحاح الست، يروي عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، كان فقيها عابدا ثقة صالحا، كان في أصحاب ابن مسعود الذين كانوا يعلمون الناس السنة، وقال حين حضره الموت كما جاء في طبقات ابن سعد: اللهم لا أموت على أمر لم يسنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا أبو بكر ولا عمر.
راجع تاريخ البخاري الكبير ٤ ق ٢: ٣٥، طبقات ابن سعد ٦: ٥٠ - ٥٦، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤ ق ١: ٣٩٦، تهذيب التهذيب ١٠: ١٠٩ - ١١١.

أمر طبيعي عقلي متسالم عليه، مطرد بين الأمم طرا، لدى الحكومات والسلطات والملوك العالمية برمتهم، إذ بالإضافات والنسب تقبل الأراضي والأماكن والبقاع خاصة ومزية، بها تجري عليها مقررات، وتنتزع منها أحكام لا يجوز التعدي والصفح عنها.

ألا ترى أن المستقلات والساحات والقاعات والدور والدوائر الرسمية المضافة إلى الحكومات، وبالأخص ما ينسب منها إلى البلاط الملكي، ويعرف باسم عاهل البلاد وشخصه، لها شأن خاص، وحكم ينفرد بها، يجب للشعب رعايته، والجري على ما صدر فيها من قانون.

فكذلك الأمر بالنسبة إلى الأراضي والأبنية والديار المضافة المنسوبة إلى الله تعالى فإن لها شؤونا خاصة، وأحكاما وطقوسا، ولوازم وروابط لا مناص ولا بد لمن أسلم وجهه لله من أن يراعيها، ويراقبها، ولا مندوحة لمن عاش تحت راية التوحيد والإسلام من القيام بواجبها والتحفظ عليها، والأخذ بها.

فبهذا الاعتبار المطرد العام المتسالم عليه انتزع للكعبة حكمها الخاص، وللحرم شأن يخص به، وللمسجدين الشريفين: جامع مكة والمدينة أحكامهما الخاصة بهما، وللمساجد العامة والمعابد والصوامع والبيع التي يذكر فيها اسم الله، في الحرمة والكرامة، والتطهير والتنجيس، ومنع دخول الجنب والحائض والنفساء عليها، والنهي عن بيعها نهيا باتا نهائيا من دون تصور أي مسوغ لذلك قط خلاف بقية الأوقاف الأهلية العامة التي لها صور مسوغة لبيعها وتبديلها بالأحسن، إلى أحكام وحدود أخرى منتزعة من اعتبار الإضافة إلى ملك الملوك، رب العالمين.

فاتخاذ مكة المكرمة حرما آمنا، وتوجيه الخلق إليها، وحجهم إياها من كل فج عميق، وإيجاب كل تلكم النسك، وجعل كل تلكم الأحكام حتى بالنسبة إلى نبتها وأبها، إن هي إلا آثار الإضافة،

ومقررات تحقق ذلك الاعتبار، واختيار الله إياها له من بين الأراضي.
وكذلك عد المدينة المنورة حرما إلهيا محترما، وجعل كل تلكم الحرمات الواردة في السنة الشريفة لها وفي أهلها وتربتها ومن حل بها ومن دفن فيها، إنما هي لاعتبار ما فيها من الإضافة والنسبة إلى الله تعالى، وكونها عاصمة عرش نبيه الأعظم صاحب الرسالة الخاتمة (صلى الله عليه وآله وسلم).
وهذا الاعتبار وقانون الإضافة كما لا يخص بالشرع فحسب، بل هو أمر طبيعي أقر الإسلام الجري عليه، كذلك لا ينحصر هو بمفاضلة الأراضي، وإنما هو أصل مطرد في باب المفاضلة في مواضيعها العامة من الأنبياء والرسل، والأوصياء، والأولياء، والصديقين، والشهداء، وأفراد المؤمنين وأصنافهم، إلى كل ما يتصور له فضل على غيره لدى الإسلام المقدس. بل هذا الأصل هو محور دائرة الوجود، وبه قوام كل شئ، وإليه تنتهي الرغبات في الأمور، ومنه تتولد الصلات والمحبات، والعلائق والروابط، لدة عوامل البغض والعداء والشحناء والضغائن.
وهو أصل كل خلاف وشقاق ونفاق، كما أنه أساس كل وحدة واتحاد وتسالم ووئام وسلام. وعليه تبنى صروح الكليات، وتتمهد المعاهد الاجتماعية، وفي إثره تشكل الدول، وتختلف الحكومات، وتحدث المنافسات والمشاغبات والتنازع والتلاكم والمعارك والحروب الدامية، وعلى ضوئه تتحزب الشعوب والقبائل، وتتكثر الأحزاب والجمعيات، وبالنظر إليه تؤسس المؤسسات في أمور الدين والدنيا، وتتمركز المجتمعات الدينية، والعلمية والاجتماعية، والشعوبية، والقومية، والطائفية، والحزبية، والسياسية. إلى كل قبض وبسط، وحركة وسكون، ووحدة وتفكك، واقتران وافتراق.
فالحكومة العالمية العامة القوية القهارة الجبارة الحاكمة على الجامعة

البشرية بأسرها من أول يومها وهلم جرا إلى آخر الأبد، من دون شذوذ لأي أحد وخروج فرد عن سلطتها، ومن دون اختصاص بيوم دون يوم، إنما هي حكومة (ياء النسبة) بها قوام الدين والدنيا، وإليها تنتهي سلسلة النظم الإنسانية، وقانون الاجتماع العام، وشؤون الأفراد البشرية.

والبشر مع تكثر أفراده على بكرة أبيهم مسير بها، مقهور تحت نير سلطتها، مصفد بحبالها، مقيد في شراكها، لا مهرب له منها، هي التي تحكم وتفتق، وتنقض وتبرم، وترفع وتخفض، وتصل وتقطع، وتقرب وتبعد، وتأخذ وتعطي، وتعز وتذل، وتثيب وتعاقب، وتحقر وتعظم.

هي التي تجعل الجندي المجهول مكرما، معظما، محترما، وتراه أهلا لكل إكبار وتجليل وتبجيل، لدى الشعب وحكومته، وتنثر الأوراد والأزهار على تربته ومقبره، وتدعه يذكر مع الأبد، خالدا ذكره في صفحة التاريخ.

هي التي تهون لديها الكوارث والنوازل، وبمقاييسها يقاسي الإنسان الشدائد والقوارع والمصائب الهائلة، ويبذل النفس والنفيس دونها.

هي التي جعلت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقبل الصحابي العظيم عثمان بن مضعون وهو ميت، ودموعه تسيل على خديه كما جاء عن السيدة عائشة (١).

هي التي دعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن يبكي على

---

(١) أخرجه أبو القاسم عبد الملك بن بشران في أماليه، وأبو الحسن علي بن الجعد الجوهري في الجزء العاشر من مسنده، والحاكم النيسابوري في المجلد الثالث من المستدرك. وحفاظ وأعلام آخرون.

ولده الحسين السبط، ويقيم كل تلكم المآتم ويأخذ تربة كربلاء ويشمها ويقبلها، إلى آخر ما سمعت من حديثه.

هي التي جعلت السيدة أم سلمة أم المؤمنين تصر تربة كربلاء على ثيابها.

هي التي سوغت للصديقة فاطمة أن تأخذ تربة قبر أبيها الطاهر وتشمها.

هي التي حكمت على بني ضبة يوم الجمل أن تجمع بعرة جمل عايشة أم المؤمنين وتفتها وتشمها كما ذكره الطبري.

هي التي جعلت عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) يأخذ قبضة من تربة كربلاء لما حل بها فشمها وبكى حتى بل الأرض بدموعه، وهو يقول: يحشر من هذا الظهر سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب. أخرجه الطبراني وقال الهيثمي في المجمع ٩: ١٩١ رجاله ثقات.

هي التي جعلت رجل بني أسد يشم تربة الحسين ويبكي قال هشام ابن محمد: لما أجري الماء على قبر الحسين نضب بعد أربعين يوما وامتحى أثر القبر، فجاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة من التراب ويشمه حتى وقع على الحسين فبكى وقال: بأبي وأمي ما كان أطيبك حيا وأطيب تربتك ميتا، ثم بكى وأنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن عداوة
وطيب تراب القبر دل على القبر

راجع تاريخ ابن عساكر ٤: ٣٤٢، كفاية الحافظ الكنجي ص ٢٩٣.

فالفرد البشري كائنا من كان، أينما كان وحيثما كان، من أي عنصر وشاكلة على تكثر شواكله، واختلاف عناصره، في جميع أدوار الحياة هو أسير تلك الحكومة، ورهين لفظة:

روحي، بدني، مالي، أهلي، ولدي، أقاربي، رحمي، أسرتي، تجارتي، نحلتي، ملتي، طائفتي، مبدئي، داري، ملكي،

حكومتي، قادتي، سادتي، إلى ما لا يحصى من المضاف المنسوب إليه.
وهذه هي حرفيا بصورة الجمع الإضافي مأكلة بين شدقي
الحكومات والدول، والجمعيات، والهيئات، والأحياء،
والشعوب، والقبائل، والأحزاب والملل، والنحل، والملوك،
والطوائف، والسلطات الحاكمة إلى كليات لا تتناهى.
وبمجرد تمامية النسبة وتحقق الإضافة في شئ جزئي أو كلي، أو أمر
فردي أو اجتماعي، لدى أولئك المذكورين تترتب آثار، وتتسجل
أحكام لا منتدح لأي أحد من الخضوع لها والإخبات إليها، والقيام
دونها، والتقيد بها.
وهذا بحث جد ناجع تنحل به مشكلات المجتمع في المبادئ
والآراء والمعتقدات، وعقود الضغينة والمحبة، وعويصات المذاهب،
ومقررات الشرع الأقدس، وفلسفة مقربات الدين الحنيف،
ومقدسات الإسلام وشعائره، والحرمات والمقامات والكرامات.
فبعد هذا البيان الضافي يتضح لدى الباحث النابه الحر سر فضيلة
تربة كربلاء المقدسة، ومبلغ انتسابها إلى الله سبحانه وتعالى، ومدى
حرمتها وحرمة صاحبها دنوا واقترابا من العلي الأعلى، فما ظنك بحرمة
تربة هي مثوى قتيل الله، وقائد جنده الأكبر المتفاني دونه، هي مثوى
حبيبه وابن حبيبه، والداعي إليه، والدال عليه، والناهض
له، والباذل دون سبيله أهله ونفسه ونفيسه، والواضع دم مهجته في
كفه تجاه إعلاء كلمته، ونشر توحيده، وتحكيم معالمه، وتوطيد طريقه
وسبيله.
فأي من ملوك الدنيا ومن عواهل البلاد من لدن آدم وهلم جرا
عنده قائد ناهض طاهر كريم وفي صادق أبي شريف عزيز مثل قائد
شهداء الإخلاص بالطف: الحسين المفدى؟
لماذا لا يباهي به الله، وكيف لا يتحفظ على دمه لديه، ولا يدع

قطرة منه أن تنزل إلى الأرض لما رفعه الحسين بيديه إلى السماء (١).
كيف لا يديم ذكره في أرضه وسمائه، وقد أخذت محبة الله بمجاميع قلبه؟
كيف لا يسود وجه الدنيا في عاشورائه؟ ولا يبدي بينات سخطه وغضبه يوم قتله في صفحة الوجود؟ ولماذا لم تبك عليه الأرض والسماء؟ كما جاء عن ابن سيرين فيما أخرجه جمع من الحفاظ. ولماذا لم تمطر السماء يوم قتله دما؟ كما جاء حديثه متواترا.
ولماذا لم يبعث الله رسله من الملائكة المقربين إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بتربة كربلائه؟ ولماذا لم يشمها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يقبلها ولم يذكرها طيلة حياته؟ ولماذا لم يتخذها بلسما في بيته؟
فهلم معي أيها المسلم الصحيح، أفليست السجدة على تربة هذا شأنها لدى التقرب إلى الله في أوقات الصلوات، أطراف الليل والنهار، أولى وأحرى من غيرها من كل أرض وصعيد وقاعة وقرارة طاهرة، أو من البسط والفرش والسجاد المنسوجة على نول هويات مجهولة؟ ولم يوجد في السنة أي مسوغ للسجود عليها.
أليس أجدر بالتقرب إلى الله، وأقرب بالزلفى لديه، وأنسب بالخضوع والخشوع والعبودية له تعالى أمام حضرته، وضع صفح

---

(١) أخرجه الحافظ الخطيب البغدادي بإسناده، والحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام ٤: ٣٣٨ بإسناده عن الخطيب، والحافظ الكنجي في الكفاية ص ٢٨٤ عن الحسن المثنى عن مسلم بن رياح مولى أمير المؤمنين قال: كنت مع الحسين يوم قتل فرمي في وجهه بنشابة فقال لي: يا مسلم أدن يديك من الدم فأدنيتها فلما امتلآ قال: اسكبه في يدي فسكبته في يديه فنفخ بهما إلى السماء وقال: اللهم أطلب بدم ابن بنت نبيك قال مسلم: فما وقع إلى الأرض منه قطرة. وقد جاء أن الحسين (عليه السلام) رمى بدم حنكه إلى السماء لما أصابه السهم. وأخرج حديثه جمع من الحفاظ.

الوجه والجباه على تربة في طيها دروس الدفاع عن الله، ومظاهر قدسه، ومجلى التحامي عن ناموسه ناموس الإسلام المقدس؟
أليس أليق بأسرار السجدة على الأرض السجود على تربة فيها سر المنعة والعظمة والكبرياء والجلال لله جل وعلا، ورموز العبودية والتصاغر دون الله بأجلى مظاهرها وسماتها؟
أليس أحق بالسجود تربة فيها بينات التوحيد والتفاني دونه؟ تدعو إلى رقة القلب، ورحمة الضمير والشفقة والتعطف.
أليس الأمثل والأفضل اتخاذ المسجد من تربة تفجرت في صفيحها عيون دماء اصطبغت بصبغة حب الله، وصيغت على سنة الله وولائه المحض الخالص؟
من تربة عجنت بدم من طهره الجليل، وجعل حبه أجر الرسالة الخاتمة، وخمرت بدم سيد شباب أهل الجنة حب الله وحب رسوله، وديعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لدى أمته المسلمة كما جاء في السنة؟
فعلى هذين الأصلين نتخذ نحن من تربة كربلاء قطعا لمعا وأقراصا نسجد عليها كما كان فقيه السلف مسروق بن الأجدع يحمل معه لبنة من تربة المدينة المنورة يسجد عليها، والرجل تلميذ الخلافة الراشدة، فقيه المدينة ومعلم السنة بها، وحاشاه من البدعة، ففي أي من الأصلين حزازة وتعسف؟ وأي منهما يضاد نداء القرآن الكريم؟ أو يخالف سنة الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وأيهما يستنكر ويعد بدعة؟ وأيهما خروج عن حكم العقل والمنطق والاعتبار؟
وليس اتخاذ تربة كربلاء مسجدا لدى الشيعة من الفرض المحتم، ولا من واجب الشرع والدين، ولا مما ألزمه المذهب، ولا يفرق أي أحد منهم منذ أول يومها بينها وبين غيرها من تراب جميع الأرض في جواز السجود عليها، خلاف ما يزعمه الجاهل بهم

وبآرائهم. وإن هو عندهم إلا استحسان عقلي ليس إلا، واختيار لما هو الأولى بالسجود لدي العقل والمنطق والاعتبار فحسب كما سمعت. وكثير من رجال المذهب يتخذون معهم في أسفارهم غير تربة كربلاء مما يصح السجود عليه كحصير طاهر نظيف يوثق بطهارته أو خمرة مثله ويسجدون عليه في صلواتهم.

ونحن نرى أن الأخذ بهذين الأصلين القويمين، والنظر إلى رعاية أمري الحيطة والحرمة ومراقبتهما، يحتم على أهالي الحرمين الشريفين: مكة والمدينة، واللائذين بجنابهما، والقاطنين في ساحتهما أن يتخذوا من تربتهما أقراصا وألواحا مسجدا لهم، أخذا بالأصلين وتخلصا من حرارة حصاة المسجد الشريف القارصة أيام الظهائر وشدة الرمضاء، يسجدون عليها في حضرهم، ويحملونها معهم مسجدا طاهرا مباركا في أسفارهم سيرة السلف الصالح نظراء الفقيه مسروق بن الأجدع كما سمعت حديثه، ويجعلونها في يد تناول الزائرين والحجاج والوافدين إلى تلكم الديار المقدسة من الحواضر الإسلامية، تقتنيها الأمة المسلمة مسجدا لها، في الحضر والسفر، وتتخذها تذكرة وذكرى لله ولرسوله ولمهابط وحيه، تذكرها ربها ونبيها متى ما ينظر إليها، وتشمها وتستشم منها عرف التوحيد والنبوة، وتكون نبراسا في بيوت المسلمين تتنور منها القلوب، وتستضئ بنورها أفئدة أولي الألباب، ويتقرب المسلمون إلى الله تعالى في كل صقع وناحية في أرجاء العالم بالسجود على تربة أفضل بقعة اختارها الله لنفسه بيت أمن ودار حرمة وعظمة وكرامة، ولنبيه حرما ومضجعا مباركا.

وفيها وراء هذه كلها دعاية كبيرة قوية عالمية إلى الإسلام، وإلى كعبة عبادته وعاصمة سنته، وصاحب رسالته، ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه.

كلمتنا الأخيرة

هذا حبنا وهذا حسيننا، وهذا مأتمه، وهذه كربلاؤه، وهذه تربته، وهي مسجدنا، والله ربنا، وسنتنا وسيرتنا سيرة نبينا وسنته ولله الحمد.

وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق، ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين (١) وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم، وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم (٢).

---

(١) سورة المائدة: ٨٤.

(٢) سورة الحج: ٥٤.